

لابن الجوزى

تحقيق ودراسة

الدكتور عبد الرحمن محمد الوصيفى

الإهداء

إلى أستاذى وصديقى الوفى الأستاذ الدكتور (أبو همام)

عبداللطيف عبدالحليم عبدالله

شاعرًا وناقدًا وإنسانًا.

عبدالرحمن

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ وحده لا شريكَ له، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيّدنا مُحمَّدٍ وعلى آلهِ وصحبِهِ.

وبعد

كانت إشارةُ أستاذي الدكتور الطاهر أحمد مكي في كتابه: دراسة في مصادر الأدب[1] إلى مخطوط «ري الظما فيمن قال الشِّعر من الإما» لابن الجوزي هي التي هدتني إلى البحث عن هذا المخطوط وتحقيقه، إذ لم أكُن أعلم شيئًا عنه قبل ذلك. وقد حصلت على نسخة مصورة عن الأصل الموجود في دار الكُتبِ المصريَّة تحت رقم ١٩٨٧٨ ز/أدب ميكروفيلم رقم ٢٥٣٩١ وهي النسخةُ الوحيدةُ لهذا المخطوط.

وعندما انتهيْتُ من تحقيقه فكَّرْتُ في قراءة الدراسات والأبحاثِ التي تناولَتْ شِعْرَ النساء -الحرائر لَعلَّني أُفَادُ في دراسَة المخطوط بعد تحقيقهِ، فسألْتُ صديقي الدكتور سالم عيَّاد - رسالته للدكتوراه عن شعر النساء - عن مصادر ومراجع يُمكنُ الإفادة منها وعندما علم بأنَّني حَقَّقْتُ مخطوط «ري الظما فيمن قال الشعر من الإما» أخبرني بأن هذا المخطُوطَ قد حُقِّقَ ونُشِرَ وأن نسخة منه في مكتبته، وأن الكتابَ لا يحملُ عنوانَ المخطوط السابق وإنّما وضَعَ مُحققاه عنوانًا آخر له هو «الإماء الشواعر» كما وضعَا مؤلِّفًا آخر

(١) الطبعة السابعة. دار المعارف، القاهرة ١٩٩٣م، ص١٤٩.

القَيْسى، والدكتور يونس أحمد السامرائي، ولمعرفتي الدقيقة بما يكتبُ ويحقّقُ الدكتور نوري القيسي، - فهو مدققٌ عالمٌ بأصول التحقيق - قرَّرْتُ عدم نشر المخطوط الذي أخذ منِّي زمنًا طويلًا وجهدًا كبيرًا، أمَّا عن تغيير اسمى الكتاب والمؤلف فلم أشك لحظةً في أنهما حصلًا على نُسخةٍ من المخطوط بها هذا التغيير، ومضى زمن شُغِلْتُ فيه بأبحاثٍ أُخرى حتّى حصلت على الكتاب المُحقَّق وكانَتْ مُفَاجأة، فالنسخة التي اعتمد عليها المحققان هي نفسها التي حصلْتُ على صورة منها، فَنُسختهُمَا مُصورة عن النسخة الأصلية في دار الكُتب بتونس، وهي النسخة نفسها التي صُوِّرت عنها نسخة دار الكتب المصرية، ولم يَعْثُر المحققان - كما لم أعثُر أيضًا - على نسخة أخرى للمخطوط، ولكن ما الذي جعلهما يغيّران اسمى الكتاب والمؤلف؟ وما هي حُجتهُما في ذلك؟

يقول المحققان[1]:

وأن عنوان المخطوطة:

ريّ الظِّما في من قال الشعر من الإما.

وأن المخطوطة منسوبة إلى أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي.

أما فيما يتعلق بالعنوان، فهناك عدة أمور تؤكد أنه مزيَّف، وأنه من عمل أحد النساخ، غير الثقات.

وأن لأبي الفرج الأصبهاني كتابًا اسمه (الإماء الشواعر) جاء ذكره في أكثر من مؤلف منها (الوافي بالوفيات ١/٥٤، والمستظرف من أخبار الجواري -

(١) النص منقول عن كتاب الإماء الشواعر ص١٠، ١١.

للسيوطي وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٣ / ٧٠).

وإن الإشارات الكثيرة في المخطوطة التي سنقف عندها لتأكيد نسبة الكتاب إلى أبي الفرج الأصبهاني.

فبعد تحليل الأسانيد التي اعتمدها المؤلف في رواية أخباره وجدناها تلتقي في معظمها عند رواة أبي الفرج في كتاب الأغاني فعمر بن شبة وأحمد بن معاوية وأبو حنش (عاصم بن النعمان) وأحمد بن عبيدالله بن عمار وعبدالله ابن أبي سعد ومحمد بن القاسم بن مهرويه ومحمد بن أبي مروان وجعفر بن قدامه وهبة الله بن إبراهيم بن المهدي، وميمون بن هارون وابن أبي المدور وعلي بن يحيى المنجم وعلي بن صالح بن الهيثمي وأحمد بن إبراهيم المادراني وعمه الحسن بن محمد ومعظم الرواة الذين اعتمدهم في روايته مذكورون في أسانيد أبي الفرج، وأن معظم هؤلاء الرواة الذين ينقل عنهم المؤلف معاصرون لأبي الفرج وهذه الأدلة القاطعة تؤكد أن نسبة الكتاب إلى أبي الفرج الأصبهاني واضحة وان معظم الرواة معاصرون له وأخذ عن طريق الأخبار والمحادثة والنسخ لمن ابتعد عنه عصره.

وتتكرر كثير من هذه الأسماء في قائمة رواة مقاتل الطالبين لأبي الفرج كمحمد بن خلف وكيع وميمون بن هارون وعلي بن صالح بن الهيثم الأنباري وإبراهيم بن المدبر وأحمد بن أبي طاهر ومحمد بن خلف بن المرزبان ومحمد بن القاسم الأنباري وعبدالله بن عمر.

وفي ترجمة (نبت) يذكر أنه ذكر خبرها في كتاب القيان وهو كتاب نساء الخلفاء، وفي هذه الإشارة دليل آخر على صحة نسبة الكتاب إلى أبي الفرج، ويكرر مثل هذا الكلام في ترجمة بدعة الكبرى.

ولعلّ التأكيد الواضح الذي يستدل منه على صحة نسبة الكتاب إلى أبي الفرج هو ما نقله السيوطي في كتاب المستظرف من أخبار الجواري وفيه ثلاثة نصوص منقولة عن كتاب الإماء الشواعر لأبي الفرج كما نص عليها السيوطي وهي مذكورة في كتابنا هذا، فقد ورد النص الأول في حديث السيوطي عن بدعة الكبيرة فقال ذكر أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الإماء الشواعر، وفي الترجمة ذاتها يؤكد الخبر فيقول: ومن شعر بدعة ما كتبت به إلى إسحاق بن أيوب الغالي وأورده أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الإماء الشواعر، وفي حديثه عن تيماء جارية أبي العباس خزيمة بن خازم النهشلي، قال: ذكرها أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الإماء الشواعر، وعقب عليه وروى بسنده عن محمد بن سعيد الخطيب إنها كتبت إلى مولاها، وقد خرج إلى الشام ثم ذكر الأبيات، والرواية والسند والأبيات مذكورة في كتابنا هذا في ترجمة تيماء جارية خزيمة، وينقل صاحب المستظرف أكثر من خمسة وعشرين نصًا من كتاب الأغاني الشواعر وينسبها إلى أبي الفرج، ولكن بعضها الآخر غير موجود فيه وقد انتبه الأستاذ الدكتور صلاح الدين المنجد وهو يحقق كتاب المستظرف من أخبار الجواري للسيوطي إلى هذه الإشارة ووقف عند خبر يتصل بعنان جارية الناطفي وعند وقوفه على عبارة أوردها أبو الفرج الأصبهاني، أشار في الهامش إلى أنه لم يجد النص في الأغاني، والذي وجدناه هو في كتاب الإماء الشواعر وهذه إشارة أخرى يمكن الوقوف عندها لتأييد الرأي القاطع بصحة نسبة الكتاب إلى أبي الفرج.

وما قاله المحققان يُعدُّ أمرًا خطيرًا كُنتُ أربأُ بهما عنه، ولعلَّهُ من المفيد هنا

(١) ربما يقصد الإماء.

أن نورد الخلاف الذي نشأ بين الباحثين والأستاذ محمود محمد شاكر - رحمه الله - عندما حقّق كتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلّام الجُمحي، وكان الكتابُ قد عُرِف باسم «طبقات الشعراء» وقد نشر الأستاذ شاكر رأيه ورأى معارضيه في مقدمة الكتاب المذكور، كنْتُ أحبُّ أن أعيد نشرها هنا لفائدتها ولكنَّها كبيرة جدًّا لذلك فضَّلْتُ أن أنقلها مُلخَّصة من كتاب أستاذي الدكتور الطاهر أحمد مكي، وقد بدأها بذكر الأسباب التي جعلت الأستاذ محمود شاكر - رحمه الله - يغيّر عنوان الكتاب وهذه الأسباب هي[1]:

أولها: أن اسم «طبقات الشعراء» لا يطابق موضوع كتاب ابن سلام كل المطابقة، فإنه لم يستوف فيه ذكر «الشعراء» بل اختار منهم عددًا معلومًا.. والذي أغفله من كبار الشعراء أضعاف أضعاف ماذكر. وإذن فاسم «طبقات الشعراء» ثوب فضفاض لا يطابق ما في كتابه.

ثانيها: أنى رأيت ابن سلام قد أوجدنا اللفظ المطابق لمعنى ما أراد في كتابه، فهو يقول: «فاقتصرنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعرا» وهذه كلمة دالة، وهي مطابقة لما فعل، فإنه وازن بين الشعراء، «فألف من تشابه شعره منهم إلى نظرائه» ونزّلهم منازلهم، ثم اقتصر «بعد الفحص والنظر والرواية عمن مضى من أهل العلم، إلى رَهط أربعة، على أنهم أشعر العرب طبقة» فرأيت أن تسمية الكتاب باسم «طبقات فحول الشعراء» أولى وأدل من تسميته «طبقات الشعراء»؛

ثالثها: أني رأيت أبا الفرج الأصفهاني، قد أوجدنا هذه الكلمة في موضعين

---

(١) النص منقول عن كتاب دراسة في مصادر الأدب للدكتور الطاهر أحمد مكي الطبعة السابعة، دار المعارف، القاهرة ص١٥٦، ١٥٧.

من كتابه، أحدهما في ترجمة المخبل السعدي إذ يقول: «وذكره ابن سلام في الطبقة الخامسة من فحول الشعراء». والآخر في ترجمة عبيد بن الأبرص إذ يقول: «وجعله ابن سلام في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية».

فهاتان، وكلمة ابن سلام، تدلُّ جميعًا على كتاب ابن سلام دلالة أحسن من دلالة «طبقات الشعراء».

وآخرها: أني رأيتُ على نسختي التي نقلتها بيدي هذا العنوان: «طبقات فحول الشعراء»، فلست أدرى بعد هذا الزمن الطويل (زمن نسخها عام ١٩٢٥م ونشرها عام ١٩٥٢م): أكانت هذه الكلمة في الأم العتيقة، ثم نقلتها كما هي، أم تراني كتبتها من عندى؟ وأنا أرجح الأول، لأني كنتُ يومئذ صغيراً لم أتجاوز السابعة عشرة من عمرى، ولأني كنت يومئذ في أول الطلب، وأجهل من أن أنظر نظرًا صحيحًا في مثل هذا الأمر الدقيق، المحتاج إلى التمييز والبصر».

«فمن أجل هذا، لم أتردد - أي الأستاذ محمود شاكر - في جعل اسم الكتاب «طبقات فحول الشعراء». فإن كان هو الاسم القديم الذي سمى به ابن سلام كتابه، فذاك، وإلا فإني أراه بعد ذلك كله أولى بأن يكون اسما للكتاب، دون الاسم الذي عُرِف به، وأستغفر الله إن كنت قد أسأت».

تلك هي وجهة نظر الأستاذ المحقق، أوردناها بنصّها تقريباً، بسطًا وتفصيلاً، والأمر قبل ذلك ومن بعده، يمس قضية خطيرة: إلى أيّ حد يحق لناشر الكتاب، ومقوّم نصه، أن يعطيه الاسم الذي يراه أوفق، مهما يكن المنطق الذي يتسلح به، مادامت الرواية التي بين أيدينا تجافيه؟

كان هذا الاتجاه من قارئ الكتاب وشارحه في تعديل عنوان الكتاب، وإضافة نصوص من كتاب الأغاني إليه، رآها منه، ولم ترد فيما بين أيدينا من مخطوطات مثار جدل عنيف بينه وبين عدد من الباحثين. والحجة التي اعتمد عليها معارضوه أنْ ليس من حقه أن يغير عنوان الكتاب مادام لا تحمله آية مخطوطة بين أيدينا له، مهما كانت استنتاجاته ودلائله، لأن الأمر لا يخضع للمنطق والاستنتاج، وإنما لما سمّى به ابن سلام كتابه مهما تكن التسمية.

وكان ردّ العالم الجليل أنه لم يغيِّر، وإنما عدل عن اسم مشهور إلى اسم مكتوب على المخطوطة العتيقة التي كتبت في سنة ٣١٠ من الهجرة، أو قبل ذلك بقليل، وهي تعد من أقدم المخطوطات العربية الموجودة الآن في دور الكتب، وكان قد التقى بها فتىً في أول حياته العلمية، واعتمد عليها في التعبير، إلى جانب ما ساق من حجج أخرى، ثم افتقدها، وبعد زمن جاءه خبرها، وأنها استقرت في مكتبة تشستربيتى في دبلن عاصمة إيرلندا، فلما أرسل في طلب مصوّرها، وجدها هي نفسها، عليها توقيعه، وإشاراته، وتصويباته، وتحمل عنوان: «طبقات فحول الشعراء»[1].

ومن ذلك يتضح لنا أنّه لا يحقُّ لأي باحث - مهما أُوتي من فطنة ونباهة، ومهما كان علمُه الغزير - أن يغير عنوان المخطوط ما دامت لا تحمل إحدى نسخ هذا المخطوط العنوان الجديد.

أما محققا كتاب «ري الظّما فيمن قال الشعر من الإما» لم يُغَيِّرا العنوانَ فحسب بل غيّرا أيضًا المؤلف في جُرأة عجيبةٍ ولأسباب مهما كانَتْ نراها

(١) انتهى النص المنقول.

واهيةً وأهم أسبابهم التي نقلناها بنصها سابقًا هي:

١- وجود كتاب مجهول لأبي الفرج الأصبهاني اسمه «الإماء الشواعر» ومن ثم فهو هذا المخطوط.

٢- رواة المخطوط معظمهم رواة أبي الفرج في كتاب الأغاني.

أما عن كتاب أبي الفرج المجهول لايوجد دليل علمى على أنّه هو «ري الظّما فيمن قال الشعر من الإما» ولم يشر إلى ذلك أحدٌ من القدماء ولا المحدثين إلا محقّقا الكتاب بلا سند علمي وإنّما اعتمدا على الظّن والتخمين وكليهما لا يصلح أن يكونَ دليلًا علميًا دقيقا.

وأما عن الرُّواةِ وأغلبُهم من رُواةِ أبي الفرج الأصبهاني فهذا أمرٌ لا ننفيه، ولكنّه ليس دليلًا قطعيًا، بل على العكس من ذلك نراه يؤكد أن مؤلف المخطوط هو ابن الجوزي، فابن الجوزي أكد في أول ورقة في المخطوط على أنه قد أمره الوزير بأن يجمع له شعر وأخبار الإماء الجواري، وكان كتاب الأغاني مصدرًا من المصادر التي اعتمد عليها ابن الجوزي في جمع أخبار الشواعر من الإماء ولو أن الكتاب لأبي الفرج لما وجدنا اختلافًا في الأخبار ورواية الأبيات بين الأغاني وكتاب ري الظما، وإذا كان ابن الجوزي قد أخذ الأخبار والأشعار مُسندة عن الأغاني فكل الذين جاءوا بعد أبي الفرج الأصفهاني فعلوا ذلك مثل النويرى في كتاب نهاية الأرب وابن الساعي في كتابه نساء الخلفاء، وغيرهما كثير. فهل هذه الكتب كانت ضائعة أيضًا لأبي الفرج الأصبهاني؟.

وبعيدًا عن اسمى الكتاب والمؤلف وجدت المُحققيْن قد اعتمدا على رواية أبي الفرج الأصبهاني في كتابه الأغاني دون مراعاة رواية النّص الأصلى في

المخطوط الذي يختلف في بعض الجوانب عن رواية الأغاني نقصًا وزيادةً ممَّا جعلنا نقرأ تلخيصًا لأخبار الإماء الشواعر في الأغاني وبَعُدَ الكتابُ عن النصّ الأصلي في كثير من المواضع، حتى لا تكاد تخلو صفحة من الكتاب إلا وبها أخطاء مقارنة بأصل المخطوط ولكثرة هذه الأخطاء سنورد ما جاء في العشر صفحات الأولى من الكتاب كمثال فقط على تلك الأخطاء، والعشر صفحات الأولى بعد المقدمة وهي من صفحة ٢١ إلى ص٣١ وهي كما يلي:

☆ في المخطوط: قال أبوالفرج عبدالرحمن بن الجوزى كان الوزير.

☆ في الكتاب صفحة ٢٣: قال أبوالفرج كان الوزير، فقد حُذِف اسم ابن الجوزى من النص.

☆ في المخطوط: وبدأت منهُنَّ بعنان جارية الناطفيّ.

☆ في الكتاب صفحة ٢٢: وبدأتُ منهن جارية الناطفي.

☆ في المخطوط: وبها نشأَتْ وأَرْبَتْ.

☆ في الكتاب صفحة ٢٣: وبها نشأَتْ وأُدِّبَتْ.

☆ في المخطوط: مردان بن أبي حفصة. تكرر هكذا ثلاث مرات.

☆ في الكتاب صفحة ٢٤، ٢٥: نُقِل الاسم كما هو «مرذان» دون تصحيح.

☆ في المخطوط: فأهوى لها بصوته.

☆ في الكتاب صفحة ٢٥: فأهوى إليها بسوطه.

تم تغيير كلمة لها بـ (إليها) معتمدًا على رواية الأغاني.

كما تم تصحيح بصوته التي وردت خطأ في المخطوط دون إشارة لأصلها.

☆ في المخطوط: حدثنا الحسن بن عُليل الغنوي.

☆ في الكتاب صفحة ٢٦: نقل الخبر عن الأغاني في الأصل: الحسن بن عليل العنزي.

☆ في المخطوط: وعنان جالسةٌ تبكي وخدها على رزَّة.

☆ في الكتاب صفحة ٢٧: وعنان جالسةٌ تبكي على رزَّة.

☆ في المخطوط: أخذه أحمد بن خالد حيلويه.

☆ في الكتاب صفحة ٢٨: أخذه أحمد بن خالد (حيلويه). وضع المحققان حيلويه بين قوسين وأشار إلى الهامش على أن مكانها بياض بالأصل وأنهما اعتمدا على الأغاني في إثباتها مع أنها موجودة في أصل المخطوط.

☆ في المخطوط: وقرأت في كتاب لجعفر.

☆ في الكتاب صفحة ٢٩: قرأت في كتاب لجعفر.

وهذه أخطاء رُبَّما تكون هيّنة بعض الشيء إلاّ أنه توجد أخطاء أخرى تتصل برواية الشعر وتشكيل الكلمات وغيرها ممّا يضيق المجال هنا عن ذكرها كما أن الكتاب خلا من تخريج الأبيات الشعرية تخريجًا دقيقاً كما خلا من ذكر الروايات المختلفة للأبيات مع إهمال كثير من التراجم التي نراها مُهمة.

لكل هذه الأسباب رأيْتُ أن الأسباب الداعية إلى نشر تحقيقي للمخطوط مازالَتْ قائمة.

ابن الجوزي (٥٠٨هـ-٥٩٧هـ)

هو أبوالفرج عبدالرحمن بن أبي الحسن علي بن مُحمَّد بن علي بن عبيدالله بن عبدالله بن حُمَّادَى بن أحمد بن مُحمد بن جعفر الجوزي بن عبدالله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكرالصديق، رضي الله عنه، الفقيه الحنبلي الواعظ المُلقب جمال الدين الحافظ، وكانت ولادته بطريق التقريب سنة ثمانٍ، وقيل عشر وخمسمائة، وتوفي بعد المغرب ليلة الجمعة ثاني عشر رمضان سنة سبعٍ وتسعين وخمسمائة ببغداد، ودفن بمقبرة باب حرب[١].

وقد نشأ ابن الجوزي يتيمًا إذ مات أبوه وله من العُمر ثلاثُ سنوات، ويبدو أن أمَّه اعتنت بتربيته وتعليمه وأرسلته إلى حلقات الدرس ليتلقى فيها العلوم الفقهية واللغوية والأدبية فأخذ عن أفضل علماء عصره، فقرأ مذهب الإمام أحمد بن حنبل علي أبي بكر الدينوري وأبي الحسنَ بن الزاغوني، وتعلَّمَ الوعظ على يد أبي القاسم العلوي والأدب على أبي منصور بن الجواليقي، وسمع أبا عبدالله البارع وأبا الحسن الدينوري وأبا القاسم بن الحُصين وأبا السعادات المتوكلي وأبا غالب الماوردي وأبا بكر المزرفي وأبا سعد بن المؤذن وأبي صالح[٢].

وكان لهذه المنابع المعرفية المتعددة أثرها على ابن الجوزي، إذ صنَّفَ في

---

(١) وفيات الأعيان (٣/ ١٤٠، ١٤٢) وانظر ترجمته في: الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب (١/ ٣٩٩-٤٣٣)، وذيل الروضتين (ص٢١-٢٧)، والعبر للذهبي (٤/ ٢٩٧)، ومرآة الزمان (٨/ ٤٨١-٥٠٣).

(٢) انظر: تاريخ بغداد (١٥/ ٢٣٧).

فنونٍ عديدة، في التفسير والحديث والتاريخ والأدب.

ومن أهم آثاره التي ذكرتها كتب السِّير والتاريخ:

☆ زاد المسير في علم التفسير، أربعة أجزاء.

☆ المنتظم في تواريخ الأمم من العرب والعجم، عشرون مجلدًا.

☆ تلقيح فهوم الأثر.

☆ المغني في علوم القرآن.

☆ جامع المسانيد، سبع مجلدات.

☆ المجتبي في علوم القرآن.

☆ التفسير الكبير في عشرين مجلدًا.

☆ مناقب عمر بن الخطاب.

☆ مناقب عمر بن عبدالعزيز.

☆ الثبات عند الممات.

☆ تذكرة الأريب في اللغة.

☆ مشكل الصحاح، أربع مجلدات.

☆ التحقيق في مسائل الخلاف.

☆ ذم الهوى.

☆ تلبيس إبليس.

☆ أخبار النساء.

☆ صيد الخاطر.

☆ الذهب المسبوك في سير الملوك.

☆ التبصرة.

☆ بستان الواعظين.

☆ القصاص والمذكّرون.

☆ المواعظ والمجالس.

☆ المدهش.

☆ أخبار الأذكياء.

☆ أخبار المغفلين.

☆ أخبار الأخبار.

وبالجملة فكتبه أكثر من أن تعد، وكتب بخطه شيئًا كثيرًا، والناس يغالون في ذلك حتى يقولوا إنه جمعَتْ الكراريس التي كتبها وحسبت مدة عمره وقسمت الكراريس على المدة فكان ما خص كل يوم تسع كراريس وهذا شيء عظيم لا يكاد يقبله عقل[1].

وبرغم كثرة مؤلفات ابن الجوزي إلا أن كتابه الذي بين أيدينا - ري الظّما فيمن قال الشعر من الإما - قد أثّر في بقية مؤلفاته «فلم يعرض فيها لشعر النساء إلا النّزر اليسير مكتفيًا به، مثل كتابه «ذم الهوى» وهو مرجع ضخم، ومكان طبيعي لأخبار النساء مع الرجال، ورغم هذا لم يضمنه من أشعار النساء غير ستة عشر نصًّا، بعضها للحرائر والآخر لشاعرات من الإماء»[2].

(١) وفيات الأعيان (٣/١٤١).

(٢) دراسة في مصادر الأدب، الدكتور الطاهر أحمد مكي، ط٧، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٣م، ص١٤٩.

وقد حفظ له عُلماءُ عصره ومَنْ تابعهم مكانته العلمية الرفيعة، وقرَّظُوا غزارة ما كتب، فقال ابن تيمية: «عددت له أكثر من ألف مُصنَّف ورأيت بعد ذلك ما لم أره»[1] وقال ابن خلكان: «كان علَّامة عصره وإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ، صنَّف في فنون عديدة»[2]. وقال ابن كثير: «أحد أفراد العلماء، برز في علوم كثيرة، وانفرد بها عن غيره، وجمع المصنفات الكبار والصغار نحوًا من ثلاثمائة مصنف، وكتب بيده نحوًا من مائتي مجلد»[3].

وقال الحافظ الذهبي: «لا أعرف أحدًا له تصانيف موجودة أكثر من ابن الجوزي في فنون العلم، ورأيتُ أسماءها مفردة في كراس، روى عنه خلق، منهم: أبو محمد ابن قدامة، والضياء، وابن خليل، وابن عبدالدائم، وعبداللطيف بن الصقيل، وآخر مَنْ روى عنه بالإجازة الفخر علي بن البخاري»[4].

والذي لا ريب فيه أن ابن الجوزي - وإن غلب عليه الفقه والوعظ - كان شاعرًا وأديبًا لبقًا وربّما كان هذا سببًا مباشرًا في إتقانه للوعظ والتأثير في الناس، وقد ورد له شعر كثير، منه ما ذكره ابن خلكان له يخاطب به أهل بغداد:

عَذيريَ من فتيةٍ بالعراقِ ... قُلوبُهُمُ بالجفا قُلَّبُ

يرونَ العجيبَ كلامَ الغريبِ ... وقولُ القريبِ فلا يُعْجِبُ

(١) ذيل الروضتين ص٢٢.
(٢) وفيات الأعيان (٣/ ١٤٠).
(٣) انظر: البداية والنهاية (١٣/ ٢٨-٣٠).
(٤) تاريخ بغداد (١٥/ ٢٣٨).

ميازيبهم إن تندّت بخيرٍ إلى غير جيرانهم تقلبُ
وعذرهُمُ عند توبيخهمْ مُغَنّيَةُ الحيِّ ما تطربُ

وعلق ابن خلكان على ذلك بقوله: وله أشعار كثيرة[1]، مما يدل على أن ابن الجوزي كان يقرض الشعر ومن ثمَّ يكون على دراية أعمق به وفهم جوانبه المتعددة.

(1) الشعر والتعليق عليه في وفيات الأعيان (٣/١٤١).

⭑ الإماء الشواعر

احتلت الجواري مكانةً غير مسبوقة في العصر العباسي، إذ امتلأتْ بهنّ الدُّور والقصور، وأقبل الناسُ عليهن إقبالًا شديدًا، خاصة أنّ الإسلام أَحَلّ لتابعية أن يتملّكوا منهُنّ ما شاءوا، في الوقت نفسه حرَّم عليهم أن يتزوجوا من الحرائر بأكثر من أربع.

وقد علّل الجاحظ تفضيل الرجال للإماء على الحرائر «بأن الرجل قبل أن يملك الأَمة قد تأمَّل كُلّ شيء منها وعرفه ما خلا حظوة الخلوة، فأقدم على ابتياعها بعد وقوعها بالموافقة، والحُرة إنّما يُسْتَشارُ في جمالها النساء، والنساء لا يبصرن من جمال النساء وحاجات الرجال وموافقتهن قليلًا ولا كثيرًا والرجال بالنساء أبصر، وإنّما تَعْرفُ المرأةُ من المرأة ظاهر الصّفة وأمّا الخصائص التي تقع بموافقة الرجال فإنها لا تعرف ذلك، وقد تُحسن المرأة أن تقول كأنّ أنفها السيف وكأن عينها عين غزال وكأنّ عُنقهَا إبريق فِضّة وكأن ساقها جُمارة وكأنّ شعرها العناقيد وكأَنّ أطرافها المداري وما أشبه ذلك، وهُناك أسبابٌ أُخَر بها يكون الحبُّ والبُغض[1].

وربما هذا ماجعل الرجال في العصر العباسي يبتعدون عن التعدد من الحرائر، فأمامهم الجواري والإماء من أجناس وديانات وحضارات مختلفة، يختلفن عن الحرائر اللواتي ضُرِب عليهن الحِجابُ وعدم مجالسة الرجال، ومن ثمّ أصبحت الحرةُ أَمَةً حبيسة خِدْرها، والأَمَةُ حُرة في رقها تتصرف كما

---

(١) رسائل الجاحظ، الرسائل الكلامية، دار مكتبة الهلال، الطبعة الأول ١٩٨٧م، بيروت، ص١٠١،١٠٢.

تشاء وتجالس مَنْ تشاء، ويطارحها الشعراء وتطارحهم، قولًا بقول، ومعظم الجواري كُنّ يتعلمن الغناء، وكُلَّما كانت الجارية أكثر حذقًا لهذا الفن ارتفع سعرها، وكان النَّخاسون يعلمون جواريهم فنون الأدب والغناء لِيُحققوا ثروة طائلة من وراء ذلك[1].

وأصبحت القيان أكثر مُتع الحياة في العصر العباسي، لأنهن يُشْبعن حواس الإنسان مُكتملة، وفي آن وأحد إذ «يجمعن للإنسان من اللذات مالا يجتمع في شيء على وجه الأرض.. فللعين النظر إلى القينة الحسناء والمشهيّة، إذ كان الحذقُ والجمالُ لا يكادان يجتمعان لمستمتع ومرتع، وللسمع منها حَظّ الذي لا مؤونة عليه ولا تطربُ آلته إلا إليه، وللمس فيها الشهوة والحنين إلى الباه، والحواس كُلّها روّاد للقلب»[2].

والجاحظ عندما يتحدث عن القيان يتحدث عنهن بشكل جامع فيؤكد أن القينة لا تكاد تُخالص في عشقها ولا تناصح في وُدّها لأنّها مكتسبة ومجبولة على نصب الحبالة والشرك فإذا شاهدها المشاهد رامته باللحظ وداعبته بالتبسم، وغازلته في أشعار الغناء ولهجَتْ باقتراحاته، ونشطَتْ للشُّرب عند شُربه، وأظهرت الشوق إلى طول مُكثه والصبابة لسرعة عودته، والحزن لفراقه. كما يرى الجاحظ تهتك القيان بشكل عام ويرى أن القينة لا يُمكن أن تَسْلم من الفتنة أو تكون عفيفة، وإنّما تكتسب الأهواء وتتعلم الألسن والأخلاق بالمنشأ، وهي تنشأ من لَدُن مولدها إلى أوان وفاتها بما يَصدُّ عن ذكر الله من لهو الحديث وصنوف اللعب والأخانيث وبين الخُلَعاء والمُجّان[3].

---

(١) انظر: العصر العباسي الأول، الدكتور شوقي ضيف ط١٢، دار المعارف القاهرة ١٩٩٣م، ص٦٢.
(٢) رسائل الجاحظ، الرسائل الكلامية ص٨٠.
(٣) انظر السابق ص٨١، ٨٢، ٨٣.

وهذا قول عام لأنّ كثيراً من الجواري أخذن طريقهن إلى قصور الخلفاء، وكان أكثر الخلفاء العباسيين من أبنائهن، فالمنصور أمه حبشية، والهادي والرشيد أمُّهما الخيزران رومية، والمأمون أمه مراجل فارسية وكذلك أم المعتصم ماردة، وكانت أمّ الواثق رومية وتسمى قراطيس[1]. ومن غير المعقول أن يتخذَ الخلفاءُ من الجواري اللواتي اشتهر عنهن عدم العفّة والتَّبذل أمهات لأولادهم، وربما هذا ما جعل الرشيد يقلع عن ابتياع عنان جارية الناطفي كما نصَّ على ذلك المخطوط الذي بين أيدينا.

ولو نظرنا إلى الإماء الشواعر اللواتي ذكرهن أبو الفرج بن الجوزي لوجدناهن ثلاثًا وثلاثين شاعرة ما بين مشهورة معروفة وأخرى مغمورة، وقد رأينا أنّ حظَّهن من قرض الشعر مختلف، فمنهن مَنْ ذكر لهن شعرًا كثيراً مثل عِنان جارية الناطفي، وفضل العبدية وعريب ومحبوبة، جواري المتوكل. ومنهن مَنْ ذكر لها شعرًا قليلًا، وهناك جارية تُسمى تيماء جارية خزيمة بن خازم ذكر لها خمسة أبيات من الشعر فقط منها بيتان نُسِبَا في المخطوط لفضل العبدية أيضًا وإن صَحَّت هذه النسبة فإن (تيماء) يكون نصيبها ثلاثة أبيات من الشعر فقط.

وتوجد سَلْمَى اليمامية جارية أبي عبَّاد لها أربعة أبيات من الشعر فقط، مع أربعة أبيات أخرى من شعر فضل العبدية وهناك عارم جارية زلبهدة النَّخَّاس، لها ثلاثة أشطر من الرجز فقط، وصاحب جارية ابن طُرخان النَّخَّاس لها ثلاثة أبيات فقط.

أضف إلى ذلك فإن المخطوط يحوى ثلاث شواعر، هُنّ قاسم جارية ابن

---

(١) انظر: العصر العباسي الأول، د. شوقي ضيف، ط١٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٣م، ص٥٧، ٥٨.

طُرخان، ومها جارية عريب وَمَثَل جارية إبراهيم بن المدبر لكل مِنْهُنَّ بيت واحد من الشعر فقط.

ونلاحظ أيضًا أن هناك من الشواعر من سَجَّلن بشعرهن تاريخًا ناصعًا لهن، مثل عِنان جارية الناطفي التي عارضَتْ وطارحَتْ أكبر شعراء عصرها مثل أبي نواس ومروان بن أبي حفصة والعباس بن الأحنف وأبي حنش الهلالي وأبان اللاحقي وداود بن رَزين والحسين بن الضحَّاك وفضل الرقاشي وعمرو الوراق، ومن ثمَّ استطاعت عِنان أن يكون لها موضع في حركة الشعر بين معاصريها.

وكان للخليفة المتوكل نصيب وافر من الجواري الشواعر، عريب، ومحبوبة، وفضل، وبنان، وريا، وظمياء وقد عكس بلاطُ الخليفة عليهن أنماطًا من الشعر الرسمي أحيانًا، مثل مدح الخليفة، لكنهن مع ذلك كُنَّ يُطارحن الشعراء بحضرته، وينتصرنَ في الغالب عليهم لاسيما فضل العبدية التي سجَّلت مطارحات مع علي بن الجهم وسعيد بن حميد وبنان المغنى، ونلحظ أيضًا أن كثيراً من الجواري اللواتي ذكرهن ابن الجوزي كُنَّ لكبار القادة في الدولة العباسية مثل خزيمة بن خازم النهشلي صاحب (تيماء)، وطاهر بن الحسين صاحب (سَكَن) ويحيى بن مُعاذ صاحب (فنون) وعلي بن هشام صاحب (مراد، مُتيم) ومنهن مَنْ كانت لأحد الكُتَّاب أو الشعراء المشهورين مثل (نسيم وصرف) كانتا لأحمد بن يوسف الكاتب و(سلمى) اليمامية لأبي عبّاد جابر بن زيد بن الصباح العسكري، (ظلوم) لمحمد بن سليمان الكاتب و(دنانير) لمحمد بن كُناسة و(مَثَل) لإبراهيم بن المدبر، و(رائقة) لإسحق بن إبراهيم ولو أضفنا إلى هؤلاء (بدعة الكبرى ومها) جاريتي عريب

ومعهن عنان جارية الناطفي لكان العدد عشرين شاعرة يمثلن أكثر ٩٨٪ من الإنتاج الشعري للمخطوط الذي بين أيدينا، وهُنّ جميعًا يعكسن بيئة راقية من حيث ترف العيش ورغد الحياة، أما النسبة الباقية فهن الجواري اللواتي كان يملكهُنّ النَّخاسون ويقصدهن الناسُ للاستمتاع بالشعر والغناء وهن عدد قليل مثل (أمل) صاحبة قرين النخاس، و(صاحب وقاسم) لابن طرخان النخاس وغصن لابن الأحدب النخاس، وأصحابهن من النَّخاسين لم تكن لهم شهرة معروفة ومن ثم لم نهتد إلى ترجمة لهم، كما أن الناتج الشعري لهن قليل لا يتجاوز نسبة ٢٪ من المجموع الشعري للمخطوط.

ملامح شعرهن:

١- التعبير المكشوف:

لو نظرنا في شعر الإماء لوجدنا نماذج قليلة تحوى التعبير المكشوف عن أجسادهن أو أجساد نساء أُخريات، وهذه النماذج على قلتها كان معظمها ردًّا على شعر قيل فيهن على سبيل الهجاء، فهذا أبو نواس يوجّه إلى عِنان جارية الناطفي شعرًا مكشوفًا يعبر فيه عن قدرته الجنسية فيقول:

إنَّ لِــي أيْــراً خَبِيـثـاً لَوْنُــهُ يَحْكِــي الكُمَيْتـا

لَوْ رَأَى فِي الجَـوِّ صَـدْعـاً لَنَــزَا حَتَّــى يَمُوتَــا

أَوْ رَآهُ وَسْــطَ بَحْـرٍ صَــارَ لِلْغِلمَــةِ حُوتَــا

أَوْ رَآهُ جَــوْفَ صَــدْعٍ لَتَحَــوَّلْ عَنْكَبُــوتَــا

فترد عليه عِنان بأنها تخشى عليه أن يُؤْتَى هو، فهي ترد عليه تباهيه بقوته بأبشع ما يُمكن أن يوصف به رجل:

زَوِجُــوا هَــذَا بِــأَلْــفٍ وَأَظُــنُّ الأَلْــفَ قُوتـاً

إنَّنِــي أَخْـشَــى عَلَـيْــهِ غِلْمَــةً مِــن أَنْ يَمُـوتَـا

قَبْــلَ أَنْ يَنْتَكِــسَ الــدَّا ءُ فَــلَا يَــأْتِي فَيُـوتَــى

ولا يعود أبو نواس عن غيّه ويحاول إثارة عِنان بالتصريح لها بأنّه يهواها:

أُرِيــدُ ذَاكَ وَأَخْـشَــى عَلَى يَـدِي مِنْــكِ غَيـرَه

فيكون ردُّها قاسيًا أيضًا في هذه المرة:

عَلَيْكَ أَمَّـــكَ نِكْــهَـــا فـــإنَّــهَـــا كَنْـدبـيــــرة

والأمر نفسه نجده عند عارم جارية الزلبهدة فالخاركيُّ الشاعر يفعل مثلما فعل أبو نواس مع عِنان يفخر بقوته الجسدية، ويريد مواقعتها في شيء من الابتذال:

هَلْ لَــكِ فِي أَيْرِي وَأَيْـرُ مِثْلِـي
يَنْهَـضُ قُدَّامِي وَيُلْقَـى خَلْفِي
أَدَقُّ عِــزقَيْـــهِ كَـأَيْـرِ بَغْـلِ

فترد عليه أيضًا ردًّا قاسيًا يناسب عرضه الذي صرَّح به:

هَــلْ لَكَ أَضْيَـقُ مِنْ حَـرَ أُمِّـــكْ
مُسْتَحْصَـفٍ دَاخِلُـــهُ كَهمِّـــكْ
تَمُــوتُ إنْ أَبْصَـرْتَـهُ بِهَمِّـــكْ

ونجد من الجواري من تستجيب للدعوة، فهذا ابن أبي أمية الشاعر كان يحب (صاحب) جارية ابن طرخان النَّخاس، فكتب إليها:

إِنِّي رَأَيْتُـــكِ فِي المَنَـــامِ كَأَنَّمَـــا عَاطَيْتِني مِـنْ رِيقِ فِيـــكِ البَارِدِ
وَكَأَنَّ كَفَّـــكِ فِي يَـــدِي وَكَأَنَّمَـــا بِتْنَـا جَمِيعاً فِي فِــرَاشٍ وَاحِــدِ
ثُمَّ انْتَبَهْتُ وَمِعْصَمَاكِ كِلَاهُمَـــا بِيَدِي اليمينِ وفي يَمِينِكِ سَاعِـــدِي

فيأتي ردُّها أكثر جرأة منه، بل وفيه إغراء بمواضع في جسدها، وكأنها تدعوه إليها وترغبه فيما هو مُقدم عليه، بل نستطيع القول بأن ردّ (صاحب) أكثر إثارة من اللقاء نفسه:

خَيْراً رَأَيْـــتَ، وكُـــلُّ مَا أَبْصَرْتَـهُ سَتَنَالُـــهُ مِنِّي بِرَغْــمِ الحَاسِـــدِ

إِنِّي لأَرْجُو أنْ تَكُـــونَ مُعَانِقِـــي وَتَظَـــلُّ مِنِّي فَـوْقَ ثَدْيٍ نَاهِـــدِ

ونَبِيتُ أَنعْـمَ عَاشِقَيْنِ تَفَاوَضَـــا طُـرُفَ الحَدِيثِ بَلا مَخَافَةِ رَاصِـدِ

ونرى عِنان جارية الناطفي تنحى منحىً آخر في التعبير عن اللقاء الجسدي، فهي تربط العاطفة بالجسد، وترى أن العاطفة لا قيمة لها إن لم يتبعها اللقاء الجسدي القوي الذي لا يعرف الضعف أو الوهن، وكأن اللقاء الجسدي هو تتويج للحب:

خَلِيلَـيَّ مَـا لِلْعَاشِقِـينَ أُيُـــورُ ولا لمُحَـــــبٍّ لا ينــالُ سُـرورُ

فَيا مَعْشَرَ العُشّاقِ مَا أَبْغَضَ الهوىَ إِذَا كَـانَ فِي أَيْـرِ المُحبِّ فتُـــورُ

وهذه الملامح المكشوفة لم تكن وقفًا على الإماء، لأن ذلك أحد المسلمات التي ورثناها والتي تصم شعر الجواري دائمًا بهذه التعبيرات المكشوفة دون غيرهن من النساء، ونستطيع القول بأن ذلك سمة من سمات العصر، وهو أمر واضح في شعر الرجال في هذا العصر، كما أننا وجدنا للنساء الحرائر شعرًا أكثر إثارة، من شعر الجواري، فهذه أم الورد العجلانية شاعرة من شواعر العصر العباسي، ينتهي نسبها إلى عامر بن صعصعة، وهي عربية حُرّة، بدوية، تصف مشاعرها الجسدية ونزواتها الجنسية بوضوح يلفت النّظر، وهو في هذا لا يفوق شعر الإماء الجواري فحسب بل يفوق شعر الرجال سواء الذين سبقوها مثل امرئ القيس وعمر بن أبي ربيعة أو الذين عاصروها كأبي نواس وغيره من شعراء العصر العباسي، إذ نراها تصف حالة الجماع بينها

وبين الرجل وتتغنى بها شعرًا وكانت قد تزوجت رجُلاً كبير السن لا يقوى على التعامل معها جسديًا تقول[1]:

إنْ تَسْأَلُوني عَنْهُ مَا كَـان الخبرْ

عَذَّبني الشـيخُ بأنـواعِ السَّـهرْ

حَتَّى إذا مَا كانَ وقتُ السَّحرْ

وَرَكَّبَ المُفتاحَ في القُفْل انكسرْ

وَرَعَّــدَتْ فتحتُــه بـلَا مطـرْ

وقد ذكر محقق أشعار النساء بأنها تزوجت من رجل لكنه عجز عنها، فتقدمت شاكية إلى والي اليمامة وقالت[2]:

والله لَا يُمْســكُنِــي بِضَــــمِ

وَلَا بِتَقْبِــيــلِ وَلَا بِشَــــمِ

وَلَا بَـزَعْــزَاعٍ يُســلِي هَمِّــي

تَطِيُــح مِنْهُ فَتَخِــي فِي كُمِّــي

ولما فرّق بينهما والي اليمامة تزوجت رجلاً فرضيته وزوجت أخاها أخت زوجها، فعجز عنها فقالت تهجو أخاها[3]:

يَا عَمْــرُو لَوْ كُنْــتَ فَتًى كَرِيمَــا

(١) أشعار النساء للمرزباني، ص١١٠ هامش (١).

(٢) أشعار النساء، ص١١٠ هامش (١).

(٢) أشعار النساء، ص١١١ هامش (١).

وَكُنْتَ مِمَّـــن يَمْنَـعُ الحَرِيمَـا

أَوْ كَانَ رُمْـحُ اســتكَ مُستْقِيمَا

(.......) بِهِ جَارِيَــةً هَضيــما

(.......) أَخُوهَا أُخْتكَ الغَليمَا

بِـذِي خطـوطٍ يَفلـقُ المَشِيمَا

واحتـدرْتُ من ظَـهْرِهِ الهَميمَـا

تَسْمَـعُ من أصوَاتِهَـــا نَنيمَـــا

وذكر صاحب أشعار النساء أنها عندما خلت برجل قالت[1]:

هَلْ أَنْتَ مُطيعِـــي يا نُمَيْرِيُّ مَرَّةً وتَعصينِـــي غَدْرًا إذا طَلَـعَ الفجرُ

فَتَجْعلهَا دُنْيَا نَعيـــشُ بظلِّهَـــا فلاَعين إلَّا العيـسُ والبـــلدُ القفرُ

وإذا كان شعر أم الورد هنا قد فاق غزل الرجال الصريح بالنساء، وذكَّرنا بمغامرات امرئ القيس في الجاهلية، فإنه - فيما أظن - رد فعل طبيعي للبيئة البدوية وتقاليدها الصارمة المتشددة فيما يتعلق بالمرأة، هذه التقاليد شكلَّت قيدًا قاسيًا على المرأة، لا تحتمله أنوثتها المتأججـة؛ فكما في حالة أم الورد؛ تتزوج الفتاة الصغيرة شيخًا كبيرًا لا يشبعها، وأعتقد أن الأمر عانت منه نساء غير أم الورد، لكن كان يمنعهن البوح به، الحياءُ تارة، والعفة تارات أخرى، والتقيد بتعاليم الدين الإسلامي في الغالب، والمرأة هي المرأة برغباتها ونوازعها حرة كانت أم أمة، فكلهُنَّ يشعرن بحاجتهن الغريزية والفطرية،

---

(١) أشعار النساء ص١١٢.

ولعل شعر أم الورد هنا صرخة احتجاجية في وجوه أقنعة الزيف، فهى تحتجُّ على وضع المرأة عندما تُجبر على الزواج مِمَّنْ يفوقُها في السنِّ بكثير تحت دعاوَى قبلية وعصبية، بعيدًا عن الكفاءة التي تَطلَّب تقارب السنِّ بين الرجل والمرأة، وفي ظنّى أن أم الورد العجلانية كانت أوّل امرأة عربية تنادى بالإنصاف، وتخرق أقنعة الزَّيف التي تزيّنَ بها غيرُها من النساء، فهى خُلِقت بغريزة وتريدُ إشباعها بزواج شرعي متكافىء. وقد أورد المرزباني أشعارًا للنساء لا تقل في صراحتها عن شعر أم الورد السابق[1].

٢- الغزل العفيف:

ونقصد به هنا التعبير عن الحُبّ بعيدًا عن الملامح الجسدية، وإظهار لوعة الحُبّ، والرغبة في لقاء الحبيب، لينعم القلب بما يحبُّ ويهوى، دون أن تتعرض فيه الشاعرة لأي إثارة أو إشارة إلى مفاتنهَا، نلمح ذلك عند (دنانير) جارية محمد بن كُناسة التي كانت تحب رجلاً يُكنى أبا الشعثاء، وكان هو الآخر يبدى لها ما يكمن في قلبه من حب جارف لها.

وتعطينا (دنانير) مقطعة رائعة لتصوير ما تعانيه من حب، فهي لم تستطع بعد أن تقاوم هذه العاطفة لذا تطلب من قلبها أن يبتعد عن حب أبي الشعثاء حتى تستريح، فكلامه قد قنصها، وهي سعيدة بهذا القنص وترى فيه الأمن والراحة والسكينة مثلما تجد الغزلان في الحرم أمنًا وطمأنينة:

لأَبِي الشَّعْثَـــاءِ حُـــبٌّ ظَاهِـــرٌ   لَيْـسَ فِيـــهِ مَطْعَـنٌ لِلْمُتَّهِـمِ
يَا فُـــؤَادِي فَازْدَجِـــرْ عَنْـــهُ وَيَـــا   عَبَثَ الحُـــبٌّ بِـــهِ فَاقْعُـــدْ وقُـــمْ

(١) انظر على سبيل المثال: شعر عمرة بنت الحمارس التغلبية في أشعار النساء للمرزباني ص٩٨-١٠٣، وشعر ريًا بنت الأعرف العقيلية ص٥٩، ٦٠.

رَاقَنِــي مِنْــهُ كَــلَامٌ فَــاتِــنٌ وَوَسِيــلَاتُ الْمُحْبِّيــنَ الكَلِــمْ

قَانِــصٌ تَأْمَــنُــهُ غِــزْلَانُــهُ مِثْلَ مَــا تَأْمَــنَ غِــزْلَانُ الحَرَمْ

صَلِّ إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تُعطَــى المُنَــى يَا أَبَــا الشَّعْثَــاءِ لله وَصُــمْ

ثُــمَّ مِيعَــادُكَ يَــومُ الحَشْــرِ فِي جَنَّــةِ الخُلْــدِ إِنِ الله رَحِــم

حَيْــثُ أَلْقَــاكَ غُــلَامًا نَاشِــئًا (يَافِعًا) قد كَمُلَتْ فيكَ النِّعَــمْ

ولعل دنانير في زجرها قلبها، وطلبها منه أن يكف عن الحب كانت أسبق زمنًا من أبي الطيب المتنبي الذي تناول الفكرة نفسها عندما وقف بين يدي كافور مادحًا وهو كاره له، ومازال قلبُه متعلقًا بحب سيف الدولة الحمداني، فهو يريد أن يستريح من هذا الحب المُتعب وأصبح بينه وبين قلبه شقاق يريد الراحة منه، يقول أبوالطيب[1]:

حَبَبْتُكَ قَلْبِي قَبْلَ حُبِّكَ مَنْ نأَى وَقَدْ كَانَ غَــدَّارًا فَكُــنْ لِيَ وَافِــيَا

وَأَعْلَم أنّ البَيْنَ يُشْكِيك بَعْــدَهُ فَلَسْــتَ فُؤَادِي إنْ رَأَيْتكَ شَاكِيا

ومع تسليمنا بسبق دنانير إلى هذا المعنى فإن أبا الطيب يبقى له حُسن الصياغة ودقة التعبير.

والأمر نفسه نجده عند فِضل الشاعرة، التي تحب رجلاً كان يحضر مجلس الخليفة، ويرسل إليها الرجل كاشفًا عن مكنون صدره، وحبّه لها مصورًا ما يعانيه من عاطفة صادقة وحبٌ لا ينقضى بزيارة عابرة.

(١) شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، لأبي العلاء المعري، تحقيق ودراسة الدكتور عبدالمجيد دياب، دار المعارف الطبعة الثانية ١٤١٣هـ/١٩٩٢م (٢٠،١٩/٤).

أَلَا لَيتَ شِعْرِي عَنكِ هَلْ تَذْكُرِينَنِي ... فَذِكْرَاكِ فِي الدُّنيا إِلَيَّ حَبِيبُ

وَهَلْ لِي نَصِيبٌ فِي فُؤَادِكِ ثابِتٌ ... كَما لَكِ عِنْدِي فِي الفُؤَادِ نَصِيبُ

وَلَسْتُ بِمَوْصُولٍ فَأَحْيَا بِزَوْرَةٍ ... وَلاَ النَّفْسُ عِنْدَ اليأسِ عِنْكِ تَطِيبُ

فترد عليه فضل بأنّها تبادله حبًّا بحب، وأنّه متمكن من قلبها، وأنّه لا يغيب عن عينها مهما بَعُد، وأن علّة الحب قد لحقت بها وآلمتها وأنه هو الطبيب الذي سيشفى هذه العلة:

نَعَمْ وإلهي إنَّنِي بِكَ صَبَّةٌ ... فَهَلْ أَنْتَ يا مَنْ لا عَدِمتُ - مُثِيبُ

لِمَنْ أَنْتَ مِنْهُ فِي الفُؤَادِ مُصَوَّرٌ ... وفِي العَيْنِ نُصْبُ العَيْنِ حِينَ تَغِيبُ

فَثِقْ بِودَادٍ أَنْتَ مُظْهِرُ مِثْلِهِ ... عَلَى أَنَّ لِي سُقْمًا وَأَنْتَ طَبِيبُ

ونلمح درجة عالية من شدة الوجد عند سلمى اليمامية، التي يغيب عنها حبيبُها، فتلتهب مشاعرها شيئًا فشيئًا، وتتأجج أحاسيسُهَا حتى تصل إلى أوج الانفعال العاطفي فجاء شعرُها مُعبراً عن مرارة فقد الحبيب حتى أنّها تحاول أن تُغْفِي حتى تراه طيفًا جميلاً في نومها:

يكفي الزَّمانَ فِعالُه يكْفِي ... أَبْقَى البغِيضَ وبزَّني إلْفِي

يا نَازِحاً شَطَّ المَزارُ بهِ ... شَوقي إليكَ يَجِلُّ عَنْ وَصْفِي

أسهرَتْ عَيْنِي فِي تفرّقنَا ... ما التَذَّ بَعْدَكَ بالكَرَى طَرْفِي

أُغْفِي لكيْ أَلْقَاكَ فِي حُلُمِي ... ومِنَ الكَبائِرِ ثَاكِلٌ يُغْفِي

وقد سبقَ ذو الرُّمة إلى هذا المعنى - لقاء الحبيب في النوم - في قوله[1]:

---

(١) ديوان ذي الرُّمّة، تحقيق الدكتور واضح الصمد، دار الجيل، الطبعة الأولى، بيروت ١٤١٧هـ/١٩٩٧م (١/ ٢٤٠).

أراني إذا هَوَّمْتُ يامَيُّ زُرْتِنـي   فيانِعْمَتَا لَوْ أنَّ رُؤْيَايَ تَصْدُقُ

وكذلك قيس بن الملوح في قوله[1]:

وَإِنّي لأَسْتَغْشِي ومـا بِي نعسـةٌ   لَعـلَّ خيالًا منـكِ يَلْقَى خَيَالِيَا

٣- المدح:

يُعدُّ المدحُ غرضًا كثير الشيوع في شعر العرب منذ الجاهلية لأنّه مرتبط بالعلاقات الإنسانية وتعظيم الفضائل، فالعرب عادة يمدحون إشادة بعظيم أو إعجابًا وإكبارًا لعمل جليل، أو اعترافًا بصنع جميل أو رغبة في معروف أو حبًّا في العطايا والمنح[2]، وقد فُرِض المدح فرضًا على الإماء الشواعر، فليس أمامهن إلّا مدح السيد الذي اشتراهن، ويمالكهن، لذا نجد كثيراً من هذا الملمح يخلو من روح الصدق، وتظهر فيه المجاملة والمصانعة بشكل مباشر، فعندما تريد عِنان جارية الناطفي أن يشتريها الرشيد، تكتب قصيدة مدح في جعفر بن يحيى لكي يذكرها عند الرشيد ليشتريها، فهي تصف جعفر بن يحيى بأنّه المُصفّى من البرامكة وأنها مهما وصفته لن تبلغ عُشر ما فيه من حميد السجايا وحسن الخصال، كما أنّها رفعته إلى مرتبة الملوك عظمة وجاهًا ولا تنسى أن تعطينا صورة تقليدية فهي تشبهه بالقمر:

إنَّ المُصَفَّى مِـنْ بَنِـي بَرْمَكٍ   يا جَعْفَـرَ الخَيْـرَاتِ يَا جَعْفَـرُ

لا يَبلُـغُ الوَاصِـفُ فِي وَصْفِـهِ   مَا فِيـكَ مـن فَضْـلٍ ولا يَعْشِـرُ

مَـنْ وَفَّـرَ العِـرْضَ بأَموَالِـهِ   فَجَعْفَـرٌ أَعْرَاضُـهُ أَوْفَـرُ

دِيبـاجَـةُ المُلْكِ عَلَـى وَجْهِـهِ   وَفِي يَدَيْـهِ العَـارِضُ المُمْطِـرُ

(١) ديوان مجنون ليلى، رواية أبي بكر الوالبي، مكتبة الآداب، القاهرة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ص١١٧.
(٢) في تاريخ الأدب الجاهلي، د. علي الجندي ص٤٢٣.

سَحَّتْ عَلَيْنَا مِنهُمَا دِيمَةٌ ... يَنْهَلُّ مِنهَا الذَّهَبُ الأَحْمَرُ

لَوْ مَسَحَتْ كَفَّاهُ جُلْمُودَةً ... أَنْضَرَ فِيهَا الوَرَقُ الأَخْضَرُ

لا يَسْتَتِمُ المَجْدَ إلَّا فَتًى ... يَصْبِرُ لِلْبَذْلِ كَمَا يَصْبِرُ

يَهْتَزُّ تَاجُ المُلْكِ مِنْ فَوْقِهِ ... فَخْراً وَيَزْهُو تَحْتَهُ المِنْبَرُ

أَشْبَهَهُ البَدْرُ إذَا مَا بَدَا ... وَغُرَّةٌ فِي وَجْهِهِ تَزْهَرُ

واللهِ مَا أَدْرِي أَبَدْرُ الدُّجَى ... فِي وَجْهِهِ أَمْ وَجْهُهُ أَنْوَرُ

يَسْتَمطِرُ الزُّوَّارُ مِنْكَ الغِنَى ... وَأَنْتَ بالزُّوَّارِ تَسْتَبْشِرُ

ونرى فضل الشاعرة تمدح المتوكل مدحًا فيه كثير من المجاملة، وتشعر ونحن نقرأه أنها تؤدي مهمة قد ألقيت عليها، دون أن تتفاعل هي مع ما تقول أو تشعرنا نحن بالتفاعل مع قولها:

اسْتَقْبَلَ المُلْكَ إمَامُ الهُدَى ... عَامَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَا

خِلَافَةٌ أَفْضَتْ إلى جَعْفَرٍ ... وَهُوَ ابْنُ سَبْعٍ بَعْدَ عِشْرِينَا

إنَّا لَنَرْجُو يَا إمَامَ الهُدَى ... أَنْ تَمْلِكَ المُلْكَ ثَمَانِينَا

لَا قَدَّسَ اللهُ امْرَءًا لَمْ يَقُلْ ... عِنْدَ دُعَائِي لَكَ آمِينَا

وتُشْبِهُ (عريب) صحافة اليوم، فهي مع الحاكم طالما هو على قيد الحياة وبيده السلطة، وعندما ينتقل إلى الرفيق الأعلى، تمدح غيره، فهي لا ترى إلا السلطة أولًا ثم تمدح من يملكها، فعريب من هذا الصنف، تحوّل المديح عندها إلى صناعة ووظيفة حتّى أنها كانت كثيرة المال والثراء وكانت تملك

الجواري والقيان، وإذا كان الأعشى في العصر الجاهلي لم يترك أميرًا ولا سيدًا إلا مدحه رغبة في العطاء والنوال وحوّل فن المديح إلى تجارة رابحة، فإن (عريب) هي الأخرى لم تترك خليفة عباسيًّا عاصرته إلاّ مدحته، فهي تمدح المتوكل وزوجه (قبيحة) وتمدح المستعين والمعتز والمعتمد، وقد بدأت بالمتوكل عندما مرض، فهي تذهب إليه تهنئه بالشفاء في شيء من التَّصنع:

حَمِدْنَا الذي عَافَى الخَلِيفَـةَ جَعْفَرَا ... عَلَى رَغمِ أَشْيَـاعِ الضَّلاَلَةِ والكُفْـرِ

فَمَا كَانَ إلاَّ مِثْلَ بَـدْرٍ أَصَـابَـهُ ... كُسُوفٌ قَلِيلٌ ثُمَّ جَلَّى عَنِ البَـدْرِ

سَلاَمَتُـهُ لِلدّينِ عِـزٌّ وَقُـوَّةٌ ... وَعِلَّتُهُ لِلدّيـنِ قَاصِمَـةُ الظَّهْـرِ

مَرِضْتَ فَأَمْرَضْـتَ البَرِيَّةَ كُلَّهـا ... وأَظْلَمَتِ الأَبْصَارُ مِنْ شِدَّةِ الذُّعْـرِ

فَلَمَّا اسْتَبَانَ النَّاسُ مِنْـكَ إفَاقَـةً ... أَقَامُوا وكَانُوا كالنِّيَـامِ عَلَى الجَمْرِ

سَلاَمَةُ دُنْيَانَا سَلاَمَةُ جَعْـفَـرٍ ... فَـدَامَ مُعَافَىً سَالِماً آخِـرَ الدَّهْـرِ

أَقَامَ يَعُـمُّ النَّاس بالعَـدْلِ والتُّقَى ... قَرِيبًا من التَّقْوى بعِيدًا مِنَ الـوِزْرِ

وتقول فيه أيضًا:

بِجَعْفَـرٍ زَادنِي الرَّحمَـانُ إيمَـانًا ... جَزَاهُ ذُو العَرْشِ بالإحْسَانِ إحْسَانَا

وزَادَ فِي عُمْـرِهِ طُولاً ومَـدَّ لَـهُ ... فِيـهِ، وأَعْلَى لَهُ فِي الأرضِ سُلطَانَا

ومثله قولها:

بِجَعْـفَـرَ نَـامَ المُسْلمُونَ تَوكُّلاً ... عَلَى أَنَّهُ عَـنْ أَمْرِهِـمْ غَيْرُ نَائِـمِ

أَقَامَ رَشِـيدَ الأمْـرِ فِي كُلِّ فِعْلِـه ... بِهِ هَدَرٌ بَيْـنَ كُـلِّ بَـاغٍ وَظَالِمِ

ومثله قولها:

بِوَجْهِ أَمِينِ الله جعفــرَ أَشْرَقَــتْ ... مَنابِــرُهُ وانْبَــتَّ فِي الأَرْضِ نُورُهَا
وَقَامَ خَطِيبًا فَاكْتَسَى العَدْلُ بَهجَةً ... وعَزَّتْ بِهِ التَّقْــوَى وَدَامَ سُــرورُها

وعندما تمدح المستعين تستخدم العبارات السابقة في مدح المتوكل من حيث الوجه والنور وغير ذلك وهي تعلم سطوة أم المستعين ومن ثمّ لا يغيب عنها أن تجعل لها نصيبًا في المدح:

بِوَجْهِ المُسْتَعِــينِ يَزِيــدُ حُسْنًا ... بِنَا قَــدْ جَــلَّ عَنْ كُنْهِ الصِّفَاتِ
وأُمُّ المُسْتَعِـــينَ لَهَـــا أَيَـــادٍ ... سَوَابِــقُ فِي النَّــدَى مُتَتَابِعَــاتِ
عَلَى البَرَكَــاتِ حَلَّــتْ خَــيرَ دَارٍ ... وَأَيْمَــنَ طَائِــرٍ وَعَلــى الثَّبَــاتِ
أَقَامَــتْ فِي مَجَالِــسَ مُونِقَــاتٍ ... شَــوَامِــخَ بالسُّــعُودِ مُتَوَّجَاتِ
بِنَــاءُ مُشْــرِقٌ يَــزدَادُ حُسْــنًا ... بِأَحْمَــدَ ذِي العُلَــى والمَكْــرُمَاتِ

والمستعين بالله هو الدولة، والدولة هو، ولا وجود لأحد بعده، فلولاه لكان الظلام الدّامس وما طلعَتْ الشمس على الرعية مطلقًا:

بِالْمُسْتَعِينِ أَقَـــامَ أُمَّةَ أَحْمَـــدٍ ... عَمَمَ الإِلَـــهُ سَـــوابِـغَ النَّعَمـاء
الله مَـــنَّ عَلَى الأَنَـــامِ بِمُلْكِـــهِ ... لَــوْلاَهُ كَانُــوا فِي دُجَــى عَشْواءِ
يَا خَــيْرَ مَــن قَصَدَتْ لَهُ آمَالُنَا ... لِسَــدَادِ ثَغْــرٍ أَوْ لِبَــذْلِ عَطَــاءِ
أَعْطَاكَ فِي العَبَّــاسِ رَبُّ مُحَمَّــدٍ ... مَــا يَأْمُلُ الخُلَفَــاءُ فِي الأُمَــرَاءِ

وَوَقَــاكَ فِيــهِ والرَّعِيَّـــةَ كُلَّهَــا   مَـــا تَحْذَرُ الآبَـــاءُ فِي الأَبْنَـــاءِ

وأَرَاكَـــهُ مِـــنْ فَـــوْقِ مِنْبَرِ أَحْمَدٍ   يَتْلُـــو عَلَيْهِ مَوَاضِـــعَ الخُلَفَـــاءِ

وكذلك قولها:

بِالْمُسْتَعِـينِ أَنَـــارَتْ الـــدُّنْيَـــا   وَصَفَـــا لِأَهْـــلِ الطَّاعِةِ المَحْيَـــا

مَلِكٌ إِذَا عُـــدَّتْ مَحَاسِنُــــهُ   لَمْ يَسْتَطِـــعْ أَحَـــدٌ لَهَا إِحْصَـــا

أَبْقَـــاهُ فِـــي عِزٍّ وَعَافِيَــــةٍ   رَبُّ العُلَى مَـــا شَـــاءَ أَنْ يَبْقَـــى

وعريب تعلم غايتها جيدًا، وهي العطاء من كل حدب وصوب، وكل الطرق التي توصل لهذه الغاية من مباحة، فهي تمدح المعتز وأمه أيضًا:

اسْلَمِـــي يَـــا دَارَ ذَاتِ الـــ   ـــعِـــزِّ لِلْمُعْتَـــــــزِّ دَارَا

ثُـــمَّ كُـــونِـــي لِوَلِـــيِّ الـــدَّ   هْـــرِ خُلْـــدًا وَقَـــرَارَا

أَبَـــدًا مَعْمُـــورَةً مَـــا   طَـــرَدَ اللَّيْـــلُ النَّهَـــارَا

وَيَكُـــونُ اللهُ لِلْـــدِّيـــ   ـــنِ وَلِلْإِسْـــلَامِ جَـــارَا

وَوَلِيّـــاً وَنَصِيـــرَا   حَيْـــثُ مَـــا حَـــلَّ وَسَـــارَا

يَـــا أَمِيـــرَ المُؤْمِنِيـــنَ اخْـــ   ـــتَـــارَكَ اللهُ اخْتِيَـــارَا

وَوَلَاهُ العَـــهْـــدَ لِلـــدِّيـــ   ـــنِ صِغَـــارًا وَكِبَـــارَا

فَـــدُمْ الـــدَّهْـــرَ لَنَـــامَـــا   طَلَـــعَ النَّجْـــمُ وَغَـــارَا

ونرى (ريا) تمدحُ المتوكلَ ووزيرَه الفتح بن خاقان مدحًا له ظروف

خاصة، فالمتوكل يريد أن يمتحنها قبل أن يشتريها وهي ترغب في شرائه لها ومن ثم نراها تشبهه بشمس الضُّحى وتشبه وزيره بأنّه البدر في صورة يبتعد عنها الصدق وتظهر فيها الصنعة والتقليدية:

أَقُـــولُ وَقَدْ أَبْصَرْتُ صُـــوَرَةَ جَعْفَرٍ ... إِمَامَ الهُدَى والفَتْحَ ذَا العِزِّ والفَخْرِ

أَشَمْسُ الضُّحَى أمْ شِبْهُهَا وَجْهُ جَعْفَرٍ ... وَبَدْرُ السَّمَاءِ الفَتْحُ أمْ شِبهُهُ البَدْرُ

وكان معها في الموقف نفسه جارية أخرى هي (ظميا) ومن ثم لا تبتعد كثيراً عمّا قالت (ريا) سواء في الخليفة أو الوزير:

أَقُـولُ وَقَدْ أَبْصَرْتُ صُـوَرَةَ جَعْفَـرٍ ... تَعَالَى الـــذي أعْلاكَ يَا سَيِّدَ البَشَرْ

وأَكْمَـــلَ نُعْمَاهُ بِفَتْـحٍ وَنُصْحِـــهِ ... فَأَنْتَ لَنَـــا شَمْسٌ وَفَتْحٌ هُوَ القَمَرْ

وعندما تُعرض (نبت) على الخليفة المعتمد يمتحنها أيضًا فتقف أمامه مادحة في موقف لا يتطلب غير ذلك، فتظهر فيه ما ليس لخليفة قبله، وهذا ما جعله يشتريها بثلاثين ألف درهم، تقول نبت:

سَنَـــةٌ وشَهْـــرٌ قَابَــــلا بِسعُـــوذْ ... وَجْـــهَ الخَلِيفَـــةِ إنَّهُ لَسَعِـــيدْ

يا سيِّـــدَ الخُلَفاءِ دامَ لكَ الـــذي ... تَهْوَاهُ مَسعُـــوداً بِرَغْـمِ حَســـودْ

عـــامٌ إلى تِسعينَ عَقْـــدُ حِسابِهِ ... وعِنَـــانُ مُلكِكَ مُحْكَـــمٌ مَعقـودْ

والحَيْـــرُ والقاطُولُ أَحْسَـــنُ مَنْزِلٍ ... وَغِنَـــا عَرِيبِ ما لـــذاكَ نَدِيـــدْ

٤- الــرثـــاء:

الرثاء أصدق الأغراض الشعرية، لأنّه يُقال والقلوب محترقة حزنًا وأسى، والنفوس تموجُ بالمرارة واللوعة على فقيد عزيز على النفس، نلمح ذلك جليًا

في رثاء فضل للمتوكل عندما قُتِل ومعه وزيره الفتح بن خاقان، فهي تكتفي ببيتين فقط من الشّعر، يموجان بالمرارة واللوعة وأعتقد أن فضل لم تُطل في الرثاء لأن الذين قتلوا المتوكل ووزيره هم الذين بيدهم السلطة فلا يمكن لها أن تقول غير ما قالت وأن تصبَّ جمَّ غضبها وحزنها على الدهر:

إنَّ الزَّمَـــانَ بِذَحْـلٍ كَانَ يَطْلُبُنَـا   مَا كَـانَ أَغْفَلَنَـا عَنْهُ وَأَسْهَانَـــا

مَالِي وَلِلدَّهْـرِ قَدْ أَصْبَحْـتُ هِمَّتَهُ   مَالِي وَلِلدَّهْـرِ، مَا لِلدَّهْـــرِ لَا كَانَا

وتكون (نسيم) جارية ابن خضر أكثر حريّة في رثاء مولاها عندما يموت، فهي تعدد خصاله الحميدة التي تفرد بها دون سائر الناس، وتُظْهِرُ لوعتها عليه وحزنها لفراقه:

وَلَوْ أَنَّ حَيًّا هَابَـهُ الـمَـــوْتُ قَبْلَهُ   لَمَا جَـاءَهُ أَوْ جَـاءَ وهُوَ هَيُـــوبُ

وَلَوْ أَنَّ حَيًّا قَبْلَـهُ هَـابَـهُ البِلَـى   إِذًا لَمْ يَكُنْ لِلأَرْضِ فِيهِ نَصِيـــبُ

والذي يلفت النظر في بيتى نسيم السابقين أنهما على وزن البحر الطويل وقافيتُهُما هي الباء المضمومة، وهما وزن وقافية بائية كعب بن سعد الغنوى التي تُعدّ من عيون المراثى في الشعر العربي إذ يقول عنها أبو هلال العسكري: «قالوا: ليس للعرب مرثيةٌ أَجْودُ من قصيدة كعب بن سعد التي يرثى فيها أخاه أبو المغوار»[1]. وعن القصيدة نفسها يقول الأصمعي: «ليس في الدُّنيا مِثلها»[2]. والمعنى واللغة في بيتى نسيم قريبان إلى حدٍّ ما من قول كعب بن سعد الغنوى[3]:

---

(١) ديوان المعاني، لأبي الهلال العسكري، عالم الكتب، بيروت (د.ت)، (١٧٨/٢).

(٢) الموشح للمرزباني ص٨١.

(٣) شعر كعب بن سعد الغنوي، جمع وتحقيق ودراسة، الدكتور عبدالرحمن محمد الوصيفي ط١، دار الوفاء ١٤١٩هـ/١٩٩٨م ص١٠٤.

فلو كَانَ حَـيٌّ يُفْـتَدَى لَفَدَيْـتُه　　　بمَا لَمْ تكـن عَنْهُ النُّفُـوسُ تَطِيبُ

وأعتقد جازمًا أن نسيم كانت على إطلاع بموروث الشعر العربي وأن أبيات كعب بن سعد قد أثّرتْ فيها. وتعطينا نسيم ملمحًا آخر للحزن على سيدها، فهي مستعدة لأن تفتديه بنفسها ولو أن الناس جميعًا ماتوا ما اهتمت بذلك وإذا كان لكل إنسان موتةٌ واحدة قدرت عليه فإنّها بموت سيدها قد ماتت موتات متعددة:

نَفْسِي فِدَاؤُكَ لَوْ بِالنَّـاسِ كُلِّهِـمِ　　　مَا بِي عَلَيْـكَ، تَمنُّوا أَنَّهُـمْ مَاتُوا

وَلِلْوَرَى مَوْتَـةٌ فِي الدَّهْـرِ وَاحِدَةٌ　　　وَلِي مِـنَ الهَمِّ والأَحْـزَانِ مَوْتَـاتُ

ويكون الصدق في الرثاء أوضح ما يكون عند عِنان جارية الناطفي التي ترثى مولاها الناطفى رثاءً مُرًّا في قولها:

يا دَهْـرُ أَفْنَيْتَ القـرُونَ وَلَمْ تَـزَلْ　　　حَتَّى رَميْـتَ بِسَهْمِكَ النَّطّافَـا

٥- الـوفـاء:

وهو نادر في كل عصر، وخاصة مع مَنْ ذهبَ عنهم مجد السلطة والسلطان، وقلّ النَّفعُ منهم، ورغم أن الجاحظ يؤكد أن القينة لا تكاد تخالص في عشقها ولا تناصح في ودّها لأنّها مكتسبة ومجبولة على نصب الحبالة والشرك[1] فإننا نجد أنفسنا أمام مثل صارخ للوفاء تُمثله (محبوبة) جارية المتوكل، فبعد قَتْلِ المتوكل يأخذ (وصيف) مجموعة من الجواري منهن محبوبة، وأمر بأن يتزيَّن ويحضرن للغناء أمامه، ففعلن إلا محبوبة فإنّها

(١) انظر: رسائل الجاحظ، الرسائل الكلامية ص٨٠.

أتت في ثياب بيضاء[1] غير فاخرة وأمرها (وصيف) بأن تغني فأخذت تبكي وهي تقول:

أيُّ عَيشٍ يَلَذُّ لي ... لاَ أَرَى فِيهِ جَعْفَرَا؟
مَلِكٌ قَدْ رَأَتْهُ عَيْـ ... ـنَيَّ طَرِيحاً مُعَفَّرا
كُلُّ مَنْ كَانَ ذا سَقَا ... مٍ وَحُزنٍ فَقَدْ بَرَا
غَيْرَ مَحْبُوبَةَ الَّتي ... لَوْ تَرَى المَوْتَ يُشْتَرَى
لاَشْتَرَتْهُ بِمِلْكِهَا ... كَيْ تُوَارَى وَتُقْبَرَا
إنَّ مَوْتَ الكَئِيبِ أَطْـ ... ـيَبُ مِنْ أَنْ يُعَمَّرَا

فهي تتمنى أن تشترى الموت بكل ما تملك حتى تلحق بالخليفة القتيل وأن العيش لا يطيب لها بدونه فاشتد ذلك على وصيف وهمَّ بقتلها فاستوهبها (بُغا) فأعتقها فأخملت نفسها حتى ماتت[2] همًّا وحزنًا على سيدها.

ولعلنا لا نغالي إذا قلنا إن المتوكل لم يجد من الأحرار - رجالًا ونساءً - من يحزن عليه هذا الحزن الذيَ يورده للهلاك.

وقريب من هذا ما فعلته (متيم) جارية علي بن هشام الذي حبسه الخليفة المأمون فكتبت إليه تستعطفه عليه وتأمل أن يُطلق سراحه:

---

(١) البياض هو لباس الحداد والحزن عند بني العباس.

(٢) انظر: الأغاني، دار الكتب (٢٢/٢٠٢).

قُلْ لِمَأْمُون ( )[1] ذَنْبُ مَــوْلاَ ... كَ عَلِيٍّ إنْ كَـــانَ فَـوْقَ الذُّنُوبِ

فَأَرَى فَوْقَـــهُ ارْتِفَــاعَــكَ بالعَفْــ ... ــوِ لِفَضْــلِ المالـكِ المَحجُــوبِ

فَتَجَشَّــمْ كَظْمًا لِغَيْظِـكَ تَسْعَــدْ ... بِثَــوَابٍ من الجَـــوَادِ المُثِيــبِ

وَتَغَنَّــمْ دُعَــاءَ مُغــولِــةٍ حَــرَّ ... ى تُقَرِّبْــكَ مِــنْ دُعَـاءٍ مُجِيــبِ

لكن الخليفة المأمون يُصر على قتل علي بن هشام وينفذ ذلك فيه، فتذهب (متيم) إلى قصر مولاها وتجده خربًا فتقع مغشيًّا عليها من الحزن وهي تقول[2]:

يَــا مَنْــزِلاً لَــمْ تَبْـلَ أَطْلاَلُـهُ ... حَاشَــا لِأَطْــلاَلِـكَ أَنْ تَبْلَـــى

والعَيْــشُ أَوْلَى، مَا بَكَـــاهُ الفَتَــى ... لاَ بُــدَّ لِلْمَحْـــزُونِ أَنْ يَسْلــى

٦- الحكمـــة:

وهي هنا ليست بمعناها المتعارف عليه، وإنّما نقصد بها هنا الحذر والحيطة والدَّهاء وسرعة البديهة، وتلك الأشياء لا تنقص كثيراً من البشر، ونلمحها هنا في شعر الإماء الجواري في ملمحين الأول عند (فنون) جارية يحيى بن معاذ التي تبادل حبيبها الرسائل ويبادلها لكن الحبيب يحتفظ برسائلها كنوع من الذكرى، وهي تحرق رسائله بعدما تقرأها مباشرة فكتب الحبيب إليها يعاتبها في ذلك مُتّهمًا إيَّاها بسوء العهد وعدم الوفاء فكتبَتْ إليه تخبره بأن ما تفعله هو الحزم حتى لا يفتضحُ أمرُهما:

---

(١) بياض بالأصل، وهي كلمة ساقطة لأن الوزن يختل بغيرها.
(٢) انظر: الأغاني (٣٠٢/٧، ٣٠٣).

يا ذَا الذي لاَمَ في تَحْرِيقِ قِرْطَاسِي كَمْ مــرَّ مثلُكَ في الدُّنيا عَلَى رَاسِي

الحَزْمُ تَحْرِيقُـــهُ إنْ كُنْـتَ ذَا أَدَبٍ وإنَّمَـــا الحَزْمُ سُـوءُ الظَّنِ بالنَّاسِ

إذَا أَتَـــاكَ وَقَـدْ أَدَّى أَمـانَـــتَـهُ فَاحْفَظْ أَسَاطِيرَهُ مِنْ سَائِـرِ النَّاسِ

واشْقُقْ كِتَابِي الـذِي تَهْواهُ، مُجْتَهِدًا فَرُبَّ مُفْتَضِـحٍ فِي حِفْـظِ قِرْطَاسِ

أما الملمح الآخر فنراه عند (ظمياء) جارية المتوكل، عندما وقفت أمامه تقول شعرًا وكان معها جارية أخرى (ريا) فأمر بشراء (ريا) لنفسه وأن تُرَدَّ ظمياء فقالت له ظمياء: لِمَ رَدَدْتني؟ فقال الخليفة: لأن في وجهك نمشًا، فأخبرته بأن الظبيّ على جماله به خنس وأن البدر فيه نُكتة معروفة للجميع وأن الجمال المحض أمر لا وجود له:

لَمْ يَسْلَـمِ الظَّبْيُ عَلَى حُسْنِـــهِ يَوْمًا ولاَ البَـدْرُ الـــذِي يُوصَـــفُ

الظَّبْـــيُ بـــهِ خَنَـسٌ بَيِّـــنٌ والبَـــدْرُ فِيـــهِ نُكْتَـــةٌ تُعْـــرَفُ

وأمام حجتها القوية أمر الخليفة بأن تُشترى له.

٧- ذمّ الجواري:

قد يكون ذمُّ الجواري من غيرهن أمرًا طبيعيًّا أما أن يأتي هذا الذَّمُّ منهن فهذا ما نراه عجيبًا.

نلمح ذلك في شعر فضل التي كانت تحب (بنان) المغنى حُبًّا شديدًا، لكنّها علمت أنّه واصل جاريةً من جواري القيان، فأشعل ذلك في قلبها الغيرة ولم تملك نفسها أمام هذه اللطمة القاسية فأخذت تصفه بأنّه سيئ

الأدب لأنّه لم يفطن إلى أن الجواري لا يملكن صدق العاطفة وأن هَمَّهن هو المال فقط.

لذلك لا يعرفن فقيراً مُطلقًا ولا تقع أعينهن على شيء من المعادن إلاّ الذهب فهُنّ لا يعرفن الإخلاص في الحب، فالأمر عندهن مرتبط بالعطاء والأجر:

يَا عَـــالِيَ السِّــــنِّ سَــيِّءَ الأَدَبِ	شِبْــتَ وأَنْــتَ الغُــلَامُ فِي الطَّــرَبِ
وَيْحَكَ إنَّ القِيَـــانَ كَالشَّــركِ الـ	ـــمَنْصُوبِ بَيْنَ الغُــرُورِ والعَطَـــبِ
لا يَتَصَــدَّيْـــــنَ لِلْفَقِيـــرِ ولا	يَطْلُبْــنَ إلاَّ مَعَـــادِنَ الذَّهَـــبِ
بَيْنَا تَشَكَّــى هَــوَاكَ إذْ عَدَلَـــتْ	عَنْ زَفَرَاتِ الشَّــكْوَى إلى الطَّلَــبِ
تَلْحَـــــظُ هـــــذَا وَذَاكَ وَذَا	لَحْــظَ مُحِبٍّ وَلَحْــظَ مُكْتَســـبِ

وفضل في هذه الأبيات تُعبِّرُ عن عاطفةِ المرأة عامّة، التي لا تقبلُ شريكًا فيمن تُحب، وإذا كانتْ الحُرَّةُ قد تعوَّدت أن يشترى الرجلُ جارية له وتكون المفضَّلة عند سيدها، وتشعر الجارية عند ذلك بأنّها قهرَتْ زوجتَه الحُرة في أنوثتها وعاطفتها، فإنّ الجارية لا تقبلُ بحال أنْ يتحول حبيبها عنها وتُطْعَن في أنوثتها وعاطفتها، لأنّها لاتملكُ غيرَهُما، فهما بضاعتُهَا ورأس مالها، وهذا الذي جعل فضل تصبُّ غضبها على الجواري عامة لأن بنانًا أحب إحداهن.

٨- التَّبَرُّمُ من الرِّق:

أعتقد أنّ الرِّق بالنسبة للإماء الشواعر أو المغنيَّات كان نعمةً كبرى لهن، لأنهُنَّ كُنّ يتمتعن بحياة رغدة وحرية تحسدُها عليها العربية الحُرَّةُ، لذلك لا

نجدُ نبرةَ السُّخط على الرّق عاليةً في أشعارهن، فهى لاتكاد تظهر، وإن ظهرت فهي تظهر على استحياء مُغَلَّفةً بدلال المرأة ونعومتها وبطباعها التي تَغَلغلَت فيها، فهي تُظهرُ أحيانًا ما تحبه على أنّها تكرهه والعكس، نلمح ذلك في موقف مُراد جارية عليّ بن هشام، التي تَتَدللُ عليه وتهجره، وكانت - كطبيعة المرأة - تتمنى أن يأتي إليها معتذرًا، لكنّه قابل انصرافها عنه بانصرافٍ مماثلٍ، ولم ينس أن يؤلمها ويخبرها أنّه سيتصرفُ كابن حُرَّةٍ، لا يقبل أن يذلَّ نفسَه تحت ضغط أية نوازع، وكتب لها:

فَإنْ كَانَ هَـذا مِنْـكِ حَقًّا فَإنَّنِـي ... أُدَاوِي الـذي بَيْـنِي وَبَيْنَكِ بالهَجْرِ

وَمُنْصَرِفٌ عَنْكِ انْصِرَافَ ابْنِ حُرَّةٍ ... طَوَى وُدَّهُ والطَّيُّ أَبْقَى عَلَى النَّشْرِ

وإذا كانت مُراد قد استخدمَتْ سلاح الهجر فارتد إليها، فإنّها لا تعدمُ أسلحة أخرى، فما عليها إلاّ أن تلعن الرّق الذي كَبّلها، ويجعلها تذهب إلى مولاها ذليلةً مقهورة وذلك أفضل من إعراض سيّدها عنها، تقول:

إذَا كُنْتُ فِي رِقِّيْ هَـوًى وتَملُّـكِ ... فَلاَ بُدَّ مِنْ صَبْرٍ عَلَى مَضَضِ الصَّبْرِ

وإغْضَـاءُ أَجْفَـانٍ طُوِينَ عَلَى قَذًى ... وإذْعَانُ مَمْلُوكٍ عَلَى الذُّلِّ والقَهْـرِ

وَذَلِـكَ خَيْرٌ مِنْ مُعَـادَاةِ مَالِـكٍ ... صَبُورٍ عَلَى الإعْرَاضِ والصَّدِّ والهَجْرِ

ولعلّنا نلحظ هنا أن مُراد استخدمت الرّق كوسيلة لتغطية موقفها، وأن تبرمها لم يكن صادقًا، ولم نلحظ فيه نبرة السخط بقدر ما نلحظ من الدلال الأنثوي.

والنموذج الآخر الذي يقابلنا في الكتاب لنسيم جارية ابن خضر، وهو

لايختلفُ كثيراً عن موقف مِراد جارية ابن هشام، فقد غضب عليها مولاها وهجرها فأعلنت أنّها لا تستحق منه هذا، فهو الذي يفتعل الجفاء ويمارس الغدر بمشاعرها وأنّه تسلّط عليها كمالك لها، وهي الضعيفة الخاضعة التي كُبِّلَتْ بقيود الرّق:

غَضِبْـتَ بِـلاَ جُـرْمٍ عَلَيَّ تَجَنِّيَا وَأَنْـتَ الـذي تَجْفُـو وتَهْفُو وتَغْدِرُ

سَطَوْتَ بِعِزِّ المُلْكِ فِي نَفْسٍ خَاضِعٍ وَلَوْلاَ خُضُـوعُ الرِّقِّ ما كُنْتُ أَصْبِرُ

فَإِنْ تَتَأَمَّلْ ما فَعَلْتَ تَقُـمْ بِهِ الـ ـمَعَاذِيـرُ أو تَظْلَـمْ فَإِنَّـكَ تُعْذَرُ

وبعد هذا الشعر جاء في الكتاب: فرضى عنها، واعتذرَ إليها، مِمّا يدلل أن دلالها كسلاح كان ناجعًا، وأن سيّدها لم يستطع مقاومة هذا الدلال، ومثلما قلنا من قبل إن نبرة السخط لا وجود لها في الشعر وإن كانت الألفاظ التي تعبر عن السخط موجودة، فالدلالة العامة للأبيات تعطينا ملامح الدلّال الأنثوى أكثر مما تعطينا السخط على الرّق.

أهميّة الكتاب:

تعود أهميّة الكتاب إلى قلّة الكُتب التي وصلتنا عن شعر النساء عامة وشعر الجوارى على وجه أخص، فالذي نعرفه من الكتب التي اهتَّمَتْ بشعر النِّسَاء وأخبارهن: «جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء» لابن الساعي، وهو يهتم بنساء الخلفاء الحرائر والإماء وأخبارهن وكتاب «المستظرف من أخبار الجوارى» للسيوطي، وهو خاص ببعض أخبار وأشعار الجوارى وللسيوطي كتاب آخر صغير الحجم بعنوان «نزهة الجلساء في أشعار النساء» وكتاب «بلاغات النساء» لابن طيفور، وهو يهتم بأشعار النساء من الحرائر والإماء، وكتاب «أشعار النساء للمرزباني» وهو يضم شعر بعض النِّسَاء الحرائر من الجاهليّة حتى القرن الثالث الهجري وكتاب «الحدائق الغنَّاء في أخبار النساء» لابن المعافري، وهو يضم أخبار وأشعار تسع وعشرين امرأة منهُنَّ ثمانى من المغنيات الجوارى.

ويشير الدكتور الطاهر مكي إلى الكتب التي اهتمت بشعر النساء ولم تصل إلينا وهي «أشعـار النساء اللائـي أحببـن ثم أبغضـن» لمحمد بن عبيدالله ابن عمر العتبي المتوفى ٢٢٨هـ/٨٤٢م، وكتاب المُفجَّع البصري المتوفى ٣٢٧هـ/٩٣٩م، وكتابا أبي الفرج الأصفهاني «الإماء الشواعر» و«أشعار الإماء المماليك» وكتاب «أخبار النساء» لأسامة بن منقذ المتوفى ٥٨٤هـ/١١٨٨م، وكتاب «النساء الشواعر» لناجي بن عبدالواحد بن الطَّراح، وكتاب «النساء والغزل للمرزباني» المتوفى ٣٠٩هـ/٩٢١م، وكتاب «أخبار النساء» لهارون بن علي بن يحيى المنجم المتوفى ٢٨٨هـ/٩٠١م وكتاب «النساء والغزل» لابن

قتيبة، وكتاب «الحرات» و«النَّوَائح» لأبي عبيدة، وكتاب «المعرفات من النساء في قريش» لهشام بن الكلبي المتوفى ٢٠٦هـ/٨٢١م[١].

ومن ذلك يتضح لنا أن الكتب التي اهتمَّتْ بأشعار النساء وأخبارهن التي لم تصل إلينا كانت أكثر من ضعف الكتب التي بين أيدينا، وكتاب «ريِّ الظِّما فيمن قال الشعر من الإما» ربَّما يكون أوفي كتاب يصل إلينا ويضم بين جنباته شعرًا لثلاث وثلاثين شاعرة كُلهن من الإماء الجوارى، كما أن الكتاب لم يكن وقفًا على أخبار الجوارى فحسب، فنقل إلينا علاقتهن بشعراء عصرهن، ومطارحاتهن الشعرية معهم، كما عكس الكتاب جانبًا مُهمًّا من الحياة الخاصة لخلفاء بني العباس بعيدًا عن أخبار السياسة وقتل الخصوم ودحر الأعداء وما شابه ذلك، فالكتاب يصوِّر لنا الجانب الخاص بل والخاص جدًّا في قصور الخلافة وهو الجانب المتعلِّق بعلاقة الخلفاء بهؤلاء الجوارى، وعلاقة بعض الخلفاء بنسائهم وهن من الجوارى أيضًا.

كما يكشف الكتاب عن علاقة الجوارى بعضهن ببعض، وعلاقة جلساء الخليفة بهن.

وقد ورد في الكتاب أخبار لبعض الجوارى - وإن كُنّ قليلات - اللواتي كُنّ يَتَبَذَّلن مع الرجال، وهن على قلتهن يعكسن لنا وجهًا للحياة في هذا العصر كان بلا شك موجودًا ومنتشرًا في بغداد وما حولها.

---

(١) انظر: دراسة في مصادر الأدب، الدكتور الطاهر أحمد مكي، الطبعة السابعة، دار المعارف القاهرة ١٩٩٣م ص١٤٧.

منهج التحقيق:

١- حافظْتُ على أصل المخطوط، فلم ألجأ إلى وضع نقاط بدلًا من بعض الألفاظ المكشوفة، وقد فعلْتُ ذلك لأنَّني وجدْتُ هذه الألفاظ في كُتب قام بتحقيقها أساتذة كبار مثل الأستاذ محمود محمد شاكر، والأستاذ عبدالسلام هارون وغيرهما، وهذه الألفاظ موجودة تقريباً في معظم كُتب التراث.

٢- قُمْتُ بضبط كلمات الكتاب ضبطًا تامًا. وكذلك الأبيات الشعرية.

٣- حرصتُ على تخريج الأبيات الشعرية تخريجًا تامًا وذكر كافة المصادر التي وردت فيها مع ذكر الروايات المختلفة لكل بيت من أبيات الشعر.

٤- ذكرْتُ الروايات المختلفة للأخبار النثرية أيضًا مع ذكر كل مصدر من المصادر.

٥- ذكرت العروض لكل قصيدة أو مقطعة شعرية.

٦- قمْتُ بترجمة شخصيات الأعلام الواردة في المخطوط، والشخصيات التي لم أجد لها ترجمة ولم أهتدِ إليها ذكرت ذلك عنها في الهامش وهي قليلة.

٧- قمت بشرح بعض الألفاظ التي وجدتها ضرورية لفهم الشعر.

٨- عَرَّفتُ ببعض الأماكن التي وردت في المخطوط.

إضافة هامة:

لاحظت أن المخطوط يحتوى على شعر معظم الجوارى في العصر العباسي، لذلك أردتُ أن تكون الإفادة أكثر من هذا الكتاب، فجمعت الشعْر المنسوب للإماء اللواتى ورد ذكرهن في المخطوط ولم يرد هذا الشعر فيه، كما جمعْتُ

شعر الجوارى الإماء اللواتى لم يرد لهن اسم ولا شعر في المخطوط وجعلته ملحقًا بالكتاب الأصلي ومن ثم يكون الكتاب متضمنًا - بقدر الإمكان - كل شعر الجوارى سواء ورد هذا الشعر في المخطوط أم لم يرد، وجعلتُ هذا الشعر ملحقاً بالكتاب الأصلى، ولا أزعم أن هذا هو كل شعر الجوارى وأننى لم أترك شاردة ولا واردة إلّا وأحضرتُها فهذا أمرٌ لا أدعيه.

وقد قسَّمْتُ الشعر والأخبار في هذا الملحق إلى قسمين:

القسم الأول: جعلته لأخبار وأشعار الجوارى اللواتى في الكتاب الأصلي، وخلا الكتاب من هذه الأشعار وتلك الأخبار.

القسم الثاني: جعلته خاصًا بأخبار وأشعار الإماء اللواتى لم يرد لهن ذِكْرٌ في المخطوط.

وصف المخطوط:

المخطوط يقع في إحدى وثلاثين ورقة، كُل ورقة تحوى صفحتين وكل صفحة بها اثنان وعشرون سطرًا، وقد كتب المخطوط بالخط المغربي وأبرز صفاته هي:

١- إهمال إثبات الهمزة على الألف.

٢- رسم الصاد والضاد المتصلتين بما بعدهما بدون نبرة.

٣- تشابه بعض الحروف وصعوبة تمييزها مثل الدال والراء، والذال والزاى.

٤- القاف ترسم بنقطة واحدة فوقها فهى تشبه الغين أو الفاء.

٥- الفاء ترسم بنقطة أسفلها هكذا (ڢـ) وهناك سمة في المخطوط لم أعهدها من قبل في أيٍّ من الخطوط المعروفة التي كُتِب بها تراثنا.

هذه السمة تتصل برسم الألف فهى تكتب هكذا: جاءته أى جاءته، قال أي قال، اللسان أي اللسان وهكذا، وأظنّ أنّها متعلقة بالناسخ نفسه أكثر من انتمائها للخط المغربي.

والمخطوط مجهول الناسخ، ومن ثمّ لا تعرف السنة التي كُتِبَ فيها، كما أنّ الناسخ لم يكُن على دراية بعلم النحو أو العروض لكثرة الأخطاء التي وردت في المخطوط لكن يُحمد له أنه عندما كان يرتاب في شيءٍ كان يكتبُ فوقه كلمة (كذا) ويضع خطًّا تحت الكلمة. وفي أكثر الأحيان كانت كلمة (كذا) بخط الناسخ إشارة إلى خطأ كنّ تقوم بتصحيحه من المصادر الأخرى وفي أحيانٍ قليلة كان يضع كلمة (كذا) على كلمة صحيحة ممّا يدلل على أنّه لم يكُنْ على درايةٍ كاملةٍ بعلومِ اللغة العربية المختلفة.

كتاب [illegible]

تأليف سيدنا ومولانا

العالم [illegible] والعمدة

الفهامة [illegible]

[illegible] أبي الفرج

عبد الرحمن بن الجوزي

تغمده الله

برحمته

آمين

صفحة الغلاف

الصفحة الأولى من المخطوط

الصفحة الثانية من المخطوط

Photos - Reportages

Jean GINTZBURGER

2, Rue Géronimi - LA GOULETTE - TUNIS

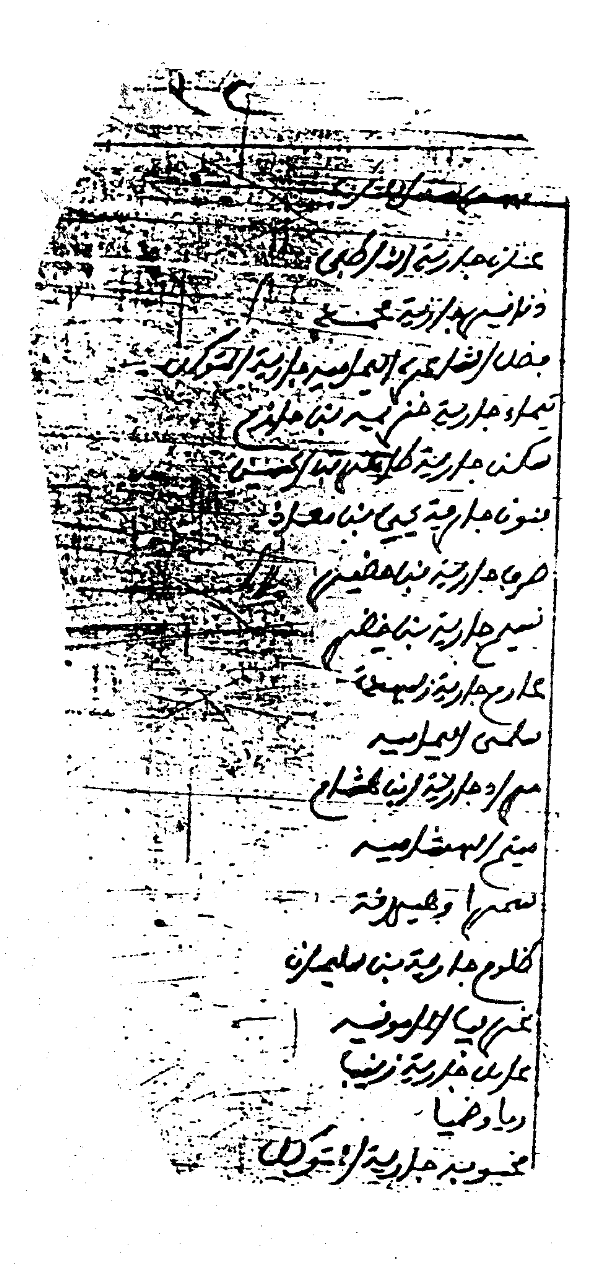
PHOTOS INDUSTRIELLES

REPRODUCTIONS DE DOCUMENTS

MICRO - MACRO - PHOTOGRAPHIES

REPORTAGES PRIVÉS - DIAPOSITIFS

الصفحة الأخيرة من المخطوط



عنان جارية الناطفي
دنانير جارية محمد …
فضل الشاعرة اليمامية جارية المتوكل
تيماء جارية خزيمة بن خازم
سكن جارية … بن الحسين
فنون جارية يحيى بن معاذ
[illegible] جارية بنت [illegible]
نسيم جارية [illegible]
عارم جارية زبيدة
سلمى اليمامية
[illegible] جارية [illegible]
متيم الهشامية
[illegible]
ظلوم جارية بنت [illegible]
عريب المأمونية
[illegible] جارية زينب
ريا وضيا
محبوبة جارية المتوكل

صفحة فهرس المخطوط

رِيُّ الظِّما فِيمَنْ قالَ الشِّعْرَ من الإما

لابن الجُوزي (٥٠٨هـ - ٥٩٧هـ)

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

صلّى الله على سيدنا ومولانا محمّد وآله وسَلّم

قال أَبُوالفرج عَبدُالرّحمَنِ بن الجَوْزِي: كانَ الوزير - أطالَ الله بقاءَه - ذاكرَني مُنْذُ أيّام فِيمَنْ قَالَ الشِّعرَ مِنَ الإمَاءِ المَماليك، وَأمرني أَنْ أَجْمَعَ لَهُ مَاوقعَ إليَّ من أَخْبارهنَّ في الدَّوْلَتَيْنِ: الأُمَويَّةِ والعَباسِيّةِ، وَلَمْ أَجدْ في الدَّوْلَةِ الأُمويَّةِ مِنهُنَّ شَاعِرةً مَذْكُورةً، ولا خَامِلَةً. لأَنَّ القَوْمَ لم يَكُونُوا يَخْتَارُونَ مَنْ في شِعْرِه لِيْنٌ، ولا يَرْضَوْنَ إلاَّ بمَا يَجْرِي مَجْرَى الشِّعرِ الجَزلِ المُختَارِ الفَصِيح، وإنّما شَاعَ هَذا في دَوْلةِ بَني هَاشِمٍ، فذكرْتُ مِنْهُنَّ ما وَقعَ (إليَّ من شِعْر)[1] مُسْتَحْسَنٍ أَوْ شِعْرٍ صَالحٍ (لَهُنّ)[2]، وَرَسَمْتُ ذَلكَ عَلَى قدْرِ مَرَاتبِهنَّ في أَشْعَارِهنَّ وأزمَانِهِنَّ، وبدأْتُ مِنْهُنَّ بعِنَان جَاريَّةِ النَّاطفيّ[3]، فإنّها كانَتْ أَشْعَرَهُنَّ وَأَقْدمَهُنّ، وبالله التَّوْفيقُ، وهُوَ حَسْبيَ ونِعْمَ الوكيلُ، وَصَلّى الله على مُحمّدٍ النبيّ وأهل بَيْتِهِ الطَّيّبين.

---

(١) ما بين القوسين نقلًا عن الإماء الشواعر ص٢١.

(٢) ما بين القوسين نقلًا عن الإماء الشواعر ص٢١ وهو بياض بالأصل.

(٣) ستأتي ترجمة مفصلة لها في الصفحة التالية.

{١} عِنَانُ جارِيةُ النَّاطفيّ

كانَتْ عِنَانُ صَفْراءَ[١] مولَّدةً[٢] من مولَّداتِ اليَمامةِ[٣]، وَبِهَا نشأَتْ وأَرْبَتْ[٤]، ثُمَّ اشتراها النَّطَّافُ، وَهَمَّ الرَّشيدُ بابتياعِهَا مِنْهُ فَمَنَعَه من ذَلكَ اتهارُهَا[٥] وما هَجَاهَا بـهِ الشُّعَرَاءُ - وأخبارُهَا في ذَلكَ تُذكَرُ بعد هذا.

وكانَتْ أوّلَ مَنْ اشْتَهَرَ بقولِ الشِّعرِ في الدولةِ العباسيّة، وأفضَلَ مَنْ عُرِفَ من

---

[١] في نساء الخلفاء ص٤٧، عِنَانُ بنت عبدالله جارية الناطفي. والنَّاطفيُّ: رجل من أهل بغداد، ويبدو أنَّه كان يتاجر في اللؤلؤ أو قِرط النّساء، ففي اللسان: النَّطَفُ والنُّطَفُ: اللؤلؤ الصّافي اللون، وقيل: الصغار منها، وقيل: هي القِرطةُ. اللسان «نطف» (١٤/١٨٧). وقال ابن دُريد: عن أول مَنْ سُمِي «النَّطف»: سُمِي النَّطف لأنه كان فقيراً، فكان يسقي الماء بالأجر، فَتقطُر القِربةُ على إزاره وثَوبه، يُقال: نطَفَتْ القِربةُ إذا قَطَرَتْ. الاشتقاق ص٢٢٦.

وجاء في الأغاني (٢٣/٨٥) ونهاية الأرب (٥/٧٨): كانت عِنَانُ مولَّدةً من مولدات اليمامة، وبها نشأَتْ وتأدَّبت، واشتراها الناطفيّ، وربَّاها، وكانت صفراء جميلةَ الوجه شكِلَة، مليحة الأدب والشعر، سريعة البديهة، وكان فحول الشعراء يساجلونها ويُقارضونها، فتنتصف منهم.

(١) صفراء: أي رومية الأصل، ففي اللسان: بنو الأصفر: الرُّوم. وقال ابن سيده، ولا أدري لما سُمّوا بذلك، وفي حديث ابن عباس: اغْزُوا تَغْنَمُوا بناتَ الأصفر، قال ابنُ الأثير: يَعْني الرُّومَ لأنَّ أباهم الأول كان أصفَرَ اللون، وهو رُوم بن عِيْصُو بن إسحق بن إبراهيم. اللسان «صفر» (٧/٣٦٢).

(٢) جارية مُولَّدةٌ: تولد بين العرب وتنشأ مع أولادهم ويغذونها غذاء الولد، ويعلمونها من الأدب مثل ما يعلمون أولادهم. اللسان «ولد» (١٥/٣٩٤).

(٣) يقصد باليمامة ما يُعرف الآن باسم «العارض»، وهي أوسط نجد وشرقيه، وَحَجْرٌ كان قاعدتها، وقامت مدينة «الرياض» على أنقاض مدينة حَجْرٍ. بلاد العرب ص٢٢٢، هامش (٢). وفي النجوم الزاهرة: من مولدات المدينة. النجوم الزاهرة (٢/٢٤٧).

(٤) أَرْبَتْ، هكذا في الأصل، وهي بمعنى نشأَتْ، قال الأصمعي: رَبَوْتُ في بني فُلان أَرْبُو: نشأت فيهم. اللسان «ربا» (٥/١٢٨).

(٥) في نساء الخلفاء ص٤٧: اشتهارها.

طبقتِهَا، وَلَمْ يزلْ فُحولُ الشُّعَراءِ في عصرِهَا يَلْقَوْنَهَا في منزل مَوْلاَهَا فَيُقَارِضُونَهَا الشِّعْرَ وَتَنْتَصِفُ منهُم، وَعُتِقَتْ بَعْدَ وَفَاةِ مَوْلاَهَا إمّا بِعِتقٍ كانَ مِنْهُ لَهَا، أو بأنَّهَا وَلَدَتْ مِنْهُ. فَحَدَّثني[1] أَحْمَدُ بنُ عبدالعزيز الجوهريُّ[2] قال: حدَّثنا عُمرُ بنُ شَبَّةَ[3]، قال: حَدَّثني أحمدُ[4] بنُ مُعاويةَ[5]، قال: سَمِعْتُ أَبَا حَنَشٍ[6] يَقُولُ[7]: قال لي النَّطَّافُ يَوْمًا: لو جِئتَ إلى عِنَانَ فَطَارحتَهَا، فَعَزَمْتُ عَلَى الغُدُوِّ إليْهَا، وبتُّ[8] لَيْلتينِ[9]، أَحوكُ[10] بيْتينِ، ثُمَّ غدوْتُ عليهَا فَقُلْتُ: أَجيزِي هَذينِ البيتينِ، وأَنشدَ يقول[11]:

---

(١) الخبر في الأغاني (٢٣/٨٦)، ونهاية الأرب (٥/٧٨).

(٢) لم أجد ترجمة له في مصادري، وهو راوية إخباري، حدَّث عن عمر بن شبة وأبي أيوب المديني، وحدَّث عنه أبوالفرج الأصبهاني. أنظر: الأغاني (١٧/٢٨،٨٣،١٦٥،١٦٧).

(٣) هو أبوزيد عُمر بن شبَّة بن عبيدة بن ريطة البصري، مولى بني نُمير، واسم شبَّة زَيدٌ، وإنَّما سُمِّي شبَّة لأنَّ أُمَّه كانت تُرقِّصه وتقول:

يا بأبي وشبَّا وعاشَ حتَّى دبَّا
شيخًا كبيرًا خَبَّا

ومات عُمر بن شبَّة سنة ٢٦٢هـ بسامراء وبلغ من السِّنِّ تسعين سنة، وكان راوية للأخبار وله تصانيف عديدة. معجم الأدباء (١٦/٦٠-٦١)، والمنتظم (٥/٤١).

(٤) في الأغاني (٢٣/٨٦): أبو أحمد.

(٥) هو أبوبكر أحمد بن معاوية بن بُكير بن معاوية، سكن سر مَنْ رأى وحدَّث بها عن إسماعيل بن عياش ووكيع وروى عنه عُمر بن شبة وعبدالله بن أبي سعيد الوراق، وكان صاحب أخبار، ورواية للآداب، ولم يكُن به بأس. تاريخ بغداد (٥/٣٧٠، ٣٧١).

(٦) هو أبوحنش الهلاليّ، خُضَير بن قيس بن سعد بن صعصعة بن الضَّحَّاك بن عبدالله بن أَصْرم بن أبي عمرو بن شُعَيْثَة بن الهُزم بن رُؤيبة بن عبدالله بن هلال بن عامر بن صعصعة، شاعرٌ من أهل البصرة، قدم بغداد، ومدح البرامكة، وكان جيد الشعر سائر القول. تاريخ بغداد (٨/٣٣٧).

(٧) في نهاية الأرب (٥/٧٨): قال أبو حنش: قال لي النَّطَّاف.

(٨) في الأغاني: على الغدو فَبتُّ ليلتين.

(٩) في نهاية الأرب (٥/٧٨): وبت ليلتي.

(١٠) في الأصل: أجول، تصحيف وتحريف، والتصحيح من نهاية الأرب والأغاني.

(١١) البيتان في الأغاني (٢٣/٨٦) وفي نهاية الأرب (٥/٧٨).

[الطويل]

أَحَبَّ المِلاَحَ البِيضَ قَلْبِي وإنَّما ... أَحَبَّ المِلاَحَ الصُّفْرَ من وَلَدِ الحَبَشْ[1]

بَكَيْتُ عَلَى صَفْراءَ مِنهنَّ مَرَّةً ... بُكَاءً أَصَابَ العَيْنَ مِنِّي بالعَمَشْ

فقالت[2]:

[الطويل]

بَكَيْتُ عَلَيْهَا أَنَّ قَلْبِي أَحَبَّهَا ... وَأَنَّ فُؤَادِي كالجَنَاحَيْنِ في رَعَشْ[3]

تَعنَّيتَنَا بالشِّعرِ لمَّا أَتيتَنَا ... فَدُونَكَ خُذْهُ مُحْكَمًا ياأَبَا حَنَش

أخبرني[4] عُمَرُ بنُ عبدالعزيز[5]، قال: حدَّثَنا عُمَرُ بنُ شبَّةَ[6]، قال: حدَّثني أحمدُ بنُ مُعاويَّةَ[7]، قال: سَمِعْتُ مَروانَ بن أبي[8] حفصة يقول: لَقِيني النَّاطِفيُّ فدَعاني إلى عِنَانَ فانطلقْتُ مَعَهُ فدخَل إليها قَبْلي، فقالَ لها: قد جئتُكِ بأشعر

(١) البيت في الأغاني ونهاية الأرب برواية:

.... ورُبَّما ....

(٢) البيتان في الأغاني (٨٦/٢٣) ونهاية الأرب (٧٨/٥).

(٣) البيت في المصدرين السابقين برواية:

................................، .... ذورعش

(٤) الخبر في الأغاني (٨٦/٢٣) ونهاية الأرب (٧٨/٥).

(٥) لم أقف له على ترجمة، وورد اسمه هكذا في الأغاني، كأحد الرواة الذين ذكرهم أبوالفرج، وأرجح أنه أبوحفص الشطر نجى الذي ستأتي ترجمته فيما بعد. انظر: الأغاني (٢٤٣/١٧، ٢٩٠، ٣٤٣).

(٦) سبقت ترجمته.

(٧) سبقت ترجمته.

(٨) في الأصل: مردان، والتصحيح من الأغاني ونهاية الأرب. وهو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة، وكنيته أبو الهيذام أو أبو السمط. وهو من الشعراء المخضرمين الذين عاشوا في الدولة الأموية والدولة العباسية (١٠٥-١٨٢هـ) انظر: طبقات ابن المعتز ص٤٢، ومعجم الشعراء للمرزباني ص٣١٦، وتاريخ بغداد (١٤٢/١٣)، ووفيات الأعيان (٢٧٦/٤)، ومرآة الجنان (٣٩٠/١) والنجوم الزاهرة (١٠٦/٢)، والأغاني (٢٠٦/٢٣-٢١٦).

النَّاس، مروان[1] بن أبي حَفْصة وكانَتْ عَليلَةً[2]، فقالَتْ: إني عَنْ مروان[1] لفي شُغْل، فأهَوى لها[3] بِسَوْطِه[4] فضربَها به، وقال لي: ادخُل، فدخلْتُ، وهي تَبْكِي، فرأيْتُ الدُّموعَ تتحدَّرُ من عينيها، فقُلْتُ:

[سريع]

بكَتْ عِنَانٌ فَجَرَى دَمعُهَا ... كالدُّرِّ إذْ يَسبقُ من خَيْطِهِ[5]

فقالَتْ مُسْرعةً[6]:

---

(1) في الأصل: مردان، والتصحيح من الأغاني ونهاية الأرب. وهو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة، وكنيته أبو الهيْذام أو أبو السِّمط. وهو من الشعراء المخضرمين الذين عاشوا في الدولة الأموية والدولة العباسية (١٠٥-١٨٢هـ) انظر: طبقات ابن المعتز ص٤٢، ومعجم الشعراء للمرزباني ص٣١٦، وتاريخ بغداد (١٣/١٤٢)، ووفيات الأعيان (٤/٢٧٦)، ومرآة الجنان (١/٣٩٠) والنجوم الزاهرة (٢/١٠٦)، والأغاني (٢٣/٢٠٦-٢١٦).

(2) في الأغاني ونهاية الأرب: فوجدها عليلة.

(3) في الأغاني ونهاية الأرب: إليها.

(4) في الأصل صوته، بالصاد، والتصحيح من المصادر الأخرى.

(5) البيت بهذه الرواية في الأغاني (٢٣/٨٧)، ونهاية الأرب (٥/٧٩) لمروان بن أبي حفصة، وهو في ديوانه ص٦٢ برواية:

بَكَتْ عَنَانٌ مُسْبلٌ دَمْعُهَا ... كالدُّرِّ يَسْتَنُّ مِنْ خَيْطِهِ

وهو بدون نسبة في المحاسن والأضداد للجاحظ ص٢٣٤ برواية:

إنّ عناناً أرْسَلَتْ دَمْعَهَا ... كالدُّرِّ إذْ ينسلُّ من سِمْطِهِ

وهو في نساء الخلفاء لمروان بن أبي حفصة ص٤٨، برواية:

بكت عنانُ مُسْبلاً دمعُهَا ... كالدُّرِّ إذْ يَنْبِق من خَيْطِهِ

وهو في معاهد التنصيص (١/٩٤) لأبي نواس برواية:

.... كاللؤلؤ المرفضّ من خَيْطِهِ

وهو في الورقة ص٤٤ لمروان بن أبي حفصة وفي بدائع البدائه (١/٨٤) منسوبًا لأبي نواس برواية:

.... قد تُوبِعَ في خَيْطِهِ

وهو بدون عزو في الزهرة (٢/٧٧٦):

.... كاللؤلؤ ينسلُّ من خَيْطِهِ

(6) البيت بهذه الرواية في الأغاني، ونهاية الأرب، ونساء الخلفاء، وهو في المحاسن والأضداد ومعاهد التنصيص والورقة برواية:

.... تَجِفُّ ....

وهو في الزهرة (٢/٧٧٦) برواية:

كذاكَ .... تَجِفُّ ....

[سريع]

فَلَيْـتَ مَـنْ يَضْـرِبُهَـا ظَـالِماً تَيْبَـسُ يُمْنَـاهُ عَلَـى سَوْطِـهِ[1]

فقلتُ للنطافُ: أَعْتَقَ مروانُ ما يَملكُ إنْ كَانَ في الجِنِّ والإنسِ أشْعرُ منها[2].

أخبرني[3] أحمدُ بنُ عبدالعزيز، قال: حدَّثنا عُمرُ بنُ شبَّة عن أحمد بن معاويّة، قال: قال لي رجلٌ: تصفَّحْتُ كُتُبًا فَوجَدْتُ فيها بَيْتًا جَهدْتُ جَهْدِي أَنْ أَجدَ مَنْ يجيزُه فلم أَجدْهُ، فقال لي صديقٌ[4]: عليك بعِنَانَ جاريةِ النَّاطفيّ فأَتَيْتُها، فأنشدتُها:

[طويل]

وَمَازَالَ يَشْكُو الحُبَّ حتَّى حسبتُهُ تَنفَّـسَ من أَحْشَـائِـه أَوْ تكلَّما[5]

---

(١) في الأصل صوطه، بالصاد، والتصحيح من المصادر الأخرى.

(٢) زاد الجاحظ في المحاسن والأضداد عن المصادر الأخرى قول الناطفي: هي حُرَّة لوجه الله إن ضربتُها ظالمًا أو غير ظالم.

(٣) الخبر في الأغاني (٨٧/٢٣)، ونهاية الأرب (٧٩/٥)، ونساء الخلفاء ص٤٩، وبدأ الخبر في الأغاني: أخبرني الجوهري، قال: حدَّثنا أبو زيد عن أحمد بن معاوية: قال: قال لي رجل.. إلخ. وفي نساء الخلفاء: وحدّث عن الجوهري قال: .... إلخ. أما نهاية الأرب ففيه: وقال أحمد بن معاوية: قال لي رجل... إلخ، وهو باختلاف يسير في الورقة ص٤٤،٤٥.

(٤) في الأصل: (لي صديق لي) فحذفنا (لي) الثانية حتى يستقيم المعنى.

(٥) البيت في نهاية الأرب (٧٩/٥)، ونساء الخلفاء ص٤٩ لعنان برواية:

.... رَأَيتُهُ .... وتكلّما

وهذا البيت والذي يليه في العقد الفريد لابن عبدربه (١٣٠/٨) منسوبان إلى وصيف جارية الطائي، وأنها كتبتهما على عصابتها، وهذا البيت في العقد الفريد برواية:

فمازال .... وتكلّما

والبيت في الورقة ص٤٥ بدون عزو برواية:

.... حتّى سمعتُهُ ....،

وهو في بدائع البدائه (١٤٥/١)، والأغاني (٨٧/٢٣) برواية:

.... رأيتـه .... تنفس في .... وتكلما

فما لبثَتْ أنْ قالَتْ:

وَيَبْكِــي[1] فَأَبْكِــي رَحْمَةً لِبُكَائِـهِ إذا مَا بَكى دَمْعًا بَكَيْتُ لَــهُ دَما

إلى أنْ رثَى لِي كُلُّ مَنْ كَانَ مُوجعًا وأعرضَ خِلْوُ القلــبِ عنِّى تبرُّما

أخبرني[2] عمى[3] الحسنُ بنُ محمدٍ[4]، قال:

حدَّثنا الحَسَنُ بنُ عُليل العنزيُّ[5] قال: حدَّثَنِي أحمدُ بنُ القاسم العجليُّ[6]، قال: حدَّثني أبو جعفر النَّخعيُّ قال: كان العبّاسُ بنُ الأَحْنَفِ[7] يميلُ إلى[8] عِنَانَ جاريةِ النَّاطفيِّ فجَاءَنِي يَوْمًا فقال لي: امض بنا إلى عِنانَ فَصِرْنا إليها فرأيتُها كالمُهَاجرةِ له، فجلَسْنَا قليلا، ثُمَّ ابتدأ عبَّاسُ، فقال[9]:

---

(١) في الأصل «فتبكي» والتصحيح من الأغاني ونهاية الأرب ونساء الخلفاء والورقة. وقد خلت هذه المصادر من البيت الذي يلي هذا البيت.

(٢) الخبر في الأغاني (٢٣/٩٢)، ونهاية الأرب (٥/٨٠).

(٣) في الأغاني: عمى قال: ولم يذكر الحسن بن محمد، وفي نهاية الأرب بدأ الخبر: وقال أبو جعفر النخعي: كان العباس.... إلخ.

(٤) هو الحسن بن محمد بن أحمد بن الهيثم الأمويّ، عم أبي الفرج الأصبهانيّ، حدّث عن عمر بن شبة وعبدالله بن أبي سعد الورّاق، وروى عنه ابن أخيه أبوالفرج. تاريخ بغداد (٧/٤٢٩).

(٥) هو أبو علي العنزيّ، الحسن بن عُليل بن الحسين بن علي بن حُبيش بن سعد، كان صاحب أدب وأخبار، وكان صدوقًا، توفي بسُرّمَنْ رأى سنة ٢٩٠هـ. تاريخ بغداد (٧/٤٠٩،٤١٠).

(٦) هو أبو جعفر أحمد بن يوسف بن القاسم بن صُبيح، الكاتب مولى بني عِجْل، من أفضل كُتّاب المأمون، وكان جيد الكلام، فصيح اللسان، حسن اللفظ، مليح الخط، يقول الشعر في الغزل والمديح والهجاء، توفي سنة ٢١٣هـ. تاريخ بغداد (٥/٤٢٥-٤٢٧).

(٧) هو العبّاسُ بن الأحنف بن الأَسْودَ بن طلحة بن حدان بن كَلَدة بن جذيم بن شهاب بن سالم بن حَيّة ابن كُليب بن عبدالله بن عَديّ بن حنيفة. ويُكنَى أبا الفضل، وهو شاعر غزل ظريفٌ مطبوع، من شعراء الدولة العباسية، وله مذهبٌ حسنٌ، ولديباجة شعره رَوْنَقٌ، ولمعانيه عُذوبةٌ ولُطْف، ولم يكن يتجاوز الغزل إلى مديح ولا هجاء، توفى سنة ١٨٨هـ، وقيل سنة ١٩٢هـ وقيل بعد ذلك. انظر: جمهرة أنساب العرب ص٣١٠، والأغاني (٨/٣٥٢-٣٧٢)، ووفيات الأعيان (٣/٢٠-٢٧) وطبقات الشعراء لابن المعتز ص٢٥٣-٢٥٦، وتاريخ بغداد (١٢/١٢٧-١٣٢).

(٨) في الأغاني: يهوى.

(٩) هذه الأبيات ليست في ديوانه طبعة دار صادر، وهي له في الأغاني (٢٣/٩٢،٩٣) ونهاية الأرب (٥/٨٠).

[مجزوء الرمل]

قالَ عَبَّاسٌ وقَدْ أُجْـهِدَ مِنْ وَجْدٍ شَديدِ

لَيسَ لِي صَبْرٌ عَلَى الهَجْـرِ ولا لَذْعِ الصُّدُودِ

لا ولا يَصْبِرُ لِلهَجْـرِ فُؤَادٌ مِنْ حَديدِ

فقالت:[1]

[مجزوء الرمل]

مَنْ تَراهُ كانَ أَغْنَى مِنْكَ عَنْ هَذَا الصُّدُودِ

بَعْدَ وَصْلٍ لَكَ مِنِّي فِيهِ إرغامُ الحَسُودِ

فاتّخِذْ لِلهَجْرِ إنْ شِئْـتَ فُؤَادًا مِن حديدِ

مَا رأَيْنَاكَ علَى ما كُنْتَ تَجْنِي بِجَليدِ

فقال العبّاس[2]:

[مجزوء الرمل]

لو تَجُودِينَ[3] لِصَبٍّ رَاحَ ذَا هَمٍّ شَديدِ

وأَخِي جَهْلٍ بِمَا قَدْ كَانَ يَجْنِي بالصُّدودِ

---

(١) الأبيات في الأغاني (٩٢/٢٣) ونهاية الأرب (٨٠/٥).

(٢) هذه الأبيات ليست في ديوانه وهي له في الأغاني (٩٣/٢٣) ونهاية الأرب (٨٠/٥).

(٣) في الأصل: أو تجودين، والتصحيح من الأغاني ونهاية الأرب.

لَيْـــسَ مَــنْ أَحْـــدَثَ هَجْـــرًا لِصَـــديـــقٍ بِسَـــديـــدِ
لَيْـــسَ مِـنْـهُ المــوتُ إنْ لــم تَصِـليـــــهِ ببعـيـــدِ

فَقُلْتُ للعبَّاس: وعلامَ هذا الأمرُ[1]؟. قال: أنا جَنَيْتُ عَلَى نَفْسِي بَتَتَابِهِي عَلَيْهَا، فلم أَبرحْ حتى رضيّتُها له[2]

أخبرني[3] أحمد بن عبيدالله بن عمّارٍ[4]، قال: حدَّثني عبدُالله بنُ أبي سعد[5] قال: حدَّثني مسعودُ بن عيسى قال: أخبرني موسى بنُ عبدالله التّميميُّ قال: دَخَل أَبُو نُوَاس[6] على النَّاطفي، وعنَانُ جَالِسَةٌ تَبْكِي وخدّها على رَزَّةٍ في مِصرَاعِ

---

(١) في الأغاني ونهاية الأرب: ويحكَ! ما هذا الأمرُ.

(٢) في الأغاني ونهاية الأرب: ترضيتها له.

(٣) الخبر في الأغاني (٢٣/٨٨)، ونساء الخلفاء ص٤٩، ونهاية الأرب (٥/٧٩).

(٤) في الأصل أحمد بن عبدالله، والتصحيح من تاريخ بغداد، وفيه: هو أبو العباس أحمد بنُ عُبيدالله ابن محمد بن عمار، الكاتب المعروف بحمار العزير، توفي سنة ٣١٤هـ، تاريخ بغداد (٥/٦).

(٥) هو عبدالله بن عمرو بن عبدالرحمن بن بشر بن هلال الأنصاري، بلخي الأصل ولد سنة ١٩٩م وسكن بغداد وحدّث بها عن عفان وسريج وروى عنه ابن أبي الدنيا والبَغوى وابن المرزبان، وكان ثقة صاحب أخبار وآداب وملح، توفي سنة ٢٧٤هـ. المنتظم (٥/٣٩٤).

(٦) هو الحَسَنُ بنُ هانئ بن عبدالأوّل بن الصباح، مَوْلى الجَرّاح بن عبدالله جمهرة أنساب العرب ص٤٠٨. وقال البغدادي: هو الحَسَنُ بنُ هانئ بن صباح بن عبدالأول بن الجراح بن هنب بن ددة بن غنم بن سُلَيم بن حكم بن سعد العشيرة.. ووصل بنسبه إلى يَعرُب بنُ قحطان ثم إلى سام بن نوح. تاريخ بغداد (٧/٤٤٩) وهو في نسبه الأول من الموالي، والثاني من العرب، وقد سمعت الشيخ محمود شاكر - رحمه الله - يؤكد نسبه العربي.
ولد أبو نواس في الأهواز سنة ١٣٦هـ، مات أبوه وهو ابن ست سنين، فانتقلت به أُمُّه إلى البصرة، وأسلمته إلى الكتاب، واختلف في طلب الحديث فسمع من حمّاد بن زيد ومُعتمر بن سُليمان وغيرهما، وقرأ القرآن على يعقوب الحضرمي، واختلف إلى أبي زيد النّحْويّ، وحفظ عن أبي عُبيدَة مُعَمَّر بن المُثَنَّى أيام الناس، ولزم خلفاً الأحمر وحمل عنه علماً كثيراً وأدباً واسعاً، وقد مات ببغداد سنة ١٩٥هـ وقيل سنة ١٩٨هـ وقيل بعد ذلك. انظر: طبقات ابن المعتز (١٩٣-٢١٧)، وتاريخ بغداد (٧/٤٤٩-٤٦٠).

البابِ، وقدْ كَانَ النَّاطفيُّ ضَرَبَهَا، فَأَوْمأَ إلى أبي نُواس أنْ جَرّبْها بشيء[1]، فقال أبو نُوَاس:

[منسرح]

عِنَــانُ لـــو جُــدْتِ لي فإنّي مِــنْ عُمْـرِيَ في (آمــنَ الرَّسولُ بِما)[2]

أي في آخر عمري، لأن ﴿آمن الرسول بما انزل اليه من ربه﴾ آخر آية في سورة البقرة، فردَّتْ عليه.

[منسرح]

فَإِنْ تَمَــادَى ولَا تَمَـادَيْـتَ فـــي قَطْعِـكَ حَبْلـي أَكُـــنْ كَمَـنْ خَتَما

فردَّ عليها[3]:

عَلِقتُ مَنْ لو أتَى على أنفُسِ الـ ـمَاضِـــين والغَابِريـنَ مَا نَدِمَا[4]

فردّت عليه:

أو نَظَــرَتْ عَيـــنُــهُ إلى حَجَـــرٍ وَلَّــدَ فيـــه فُتورُهَا سَقَــما[5]

---

(١) في الأغاني ونهاية الأرب، أن يُحرِّكها بشيء.

(٢) البيت ليس في ديوانه، وهو بهذه الرواية منسوب إليه في الأغاني (٢٣/٨٨)، ونهاية الأرب (٥/٧٩)، وهو منسوب إليه أيضاً في نساء الخلفاء ص٤٩ برواية:
.... عمرى بما آمن ....

(٣) في الأغاني: فردَّ عليها أبو نواس. وفي نهاية الأرب: وقال أبو نواس.

(٤) البيت في ديوانه ص٣٣٥، وهو في الأغاني (٢٣/٨٨)، ونهاية الأرب (٥/٩٩) ونساء الخلفاء ص٥٠.

(٥) البيت في ديوانه منسوبٌ له ص٣٣٥، وهو في الأغاني ونهاية الأرب ونساء الخلفاء لعنان برواية:
لو ....

أخبرني أَحمدُ بنُ عبيدِالله[1] بنِ عمّارٍ قال:

حدَّثني محمّدُ بنُ القاسم بن مهرويهِ قال: حدَّثني محمّدُ بنُ أبي مروانَ الكاتِبُ قال:

لمّا أَخَذَ أَبو نُوَاس من عِنَانَ جَاريةِ النّاطفيِّ خَاتَمًا فَصُّهُ ياقوتٌ أَحمرُ أَخَذَه أَحْمَدُ بنُ خَالد حيلويه فطلبَتْهُ مِنْهُ عِنَانُ فبعث إليها مكَانَه خَاتمًا فَصُّهُ أَخضر، واتّهَمَتْه في ذلكَ، وكَتَبَ إلى أَحمَد بنِ خالدٍ[2]:

[سريع]

فَـدَتْـكَ نَفْسِـي يَا أَبَـا جَعْـفرٍ ... جَـاريَـةٌ كالقَمَـرِ الأَنْـورِ[3]

تَعلَّقَـتْـنِـي وتَعلَّقْـتُـهَـا ... طِفْلَيْـنِ في المَهْـدِ إلَـى المَكْبرِ[4]

كُنْتُ وَكَـانَـتْ نَتهَـادَى الهَوَى ... بِخَاتَمَيْـنَـا غيـرَ مُسْتَنْكَـرِ[5]

حَنَّـتْ إلى[6] الخَاتَـمِ مِنيّ وقَـدْ ... سَلَبْتَنـي إيَّـاهُ مُـذْ أَشهُـرِ

---

(1) في الأصل: عبدالله، وهو الاسم الذي صححناه من قبل.

(2) الأبيات في ديوان أبي نواس ص١٣٩، والأغاني (٨٩/٢٣)، وهي عدا الرابع والأخير في الموشى ص١٦٧.

(3) البيت في ديوانه وفي الأغاني برواية:

.... الأزهر

وهو في الموشى برواية:

تفديك روحي .... الأزهر

(4) البيت في ديوانه برواية:

.... المحشر

(5) البيت في ديوانه برواية:

.... تهادى .... تخاتمينا ....

وهو في الموشى برواية:

كنـــت إليهـــا نتهـــادى الهـــوى ... بخــاتــمٍ لــي غيــر مُسْتنكَــرِ

(6) في الأصل «حبست لي» والتصحيح من ديوانه والأغاني.

فَأَرْسَلَـــتْ فيــهِ فَغالطْتُــها　　بخَاتــمٍ وَجَّهتَـهُ أَخضــرِ[1]

قالَـتْ: لقَـدْ كَـانَ لنَـا خَاتَـمٌ　　أَحْمَـرُ أَهْـدَاهُ إليــنا سَــرِى[2]

لكنَّـــهُ عُـلِّـــقَ غيـرِي فَقَـدْ　　أُهـدِي لَهَا الخَاتَـمَ لا أَمْتَـرِى[3]

كَـفــــرْتُ باللهِ وآيــــاتِــــهِ　　إنْ أَنـا لـم أَهجُــرْهُ فَلْيصبر[4]

أَو يظهــرِ المخـرجَ مِنْ تُهمَتِــي　　إيّـاهُ في خـاتَمِنـــا الأحمــرِ[5]

---

(١) البيت في ديوانه برواية:

.... من فضّة أخضر

وهو في الأغاني برواية:

.... في قدّه أخضر

وهو في الموشى برواية:

فـــأنكـرَتْـــــهُ إذْ رأتْ فـصّــــــهُ　　فـأدركتْـهَـــا غيـــرَةُ المُنْـكَـــرِ

(٢) في الأصل بدأ البيت بـ «قال» وهو خطأ صححناه من الديوان والأغاني، والبيت في ديوانه برواية:

.... يهديه ....

وهو في الموشى برواية:

.... له خـاتـمٌ　　................... يهديها ....

(٣) البيت في الأغاني برواية:

.... له الخاتم ....

وهو في الموشى برواية:

فاليوم قد علّق .... أهدى له ....

(٤) البيت في ديوانه برواية:

.... فليُبصرِ

وهو في الموشى برواية:

آمـــنـــت بالـلـــه وآيـــاتـــــه　　..

(٥) البيت في ديوانه برواية:

أو باتَ بالمخرج .... في خاتمه ....

وهو في الموشى برواية:

أو يـأتـي بالحُـجّـــةِ في تُـهْـمَـتــي　　إيّـــتاه فـي خـاتمــه الأحمـــر

فَـــازْدُدْهُ تَــــزْدُدْ وَصْلَهَـــا إِنَّـهـــا قُـــرَّةُ عَيني يـــا أَبَا جَعْفـرِ

فَإنّــــني مُتَّـــهَـــمٌ عِنْـدَهـــــا وأنْـتَ قـد تَعلـمُ أنّــي بَرِي[1]

فردَّ الخَاتمَ وَوَجَّه إليه بألفي درهم.

وقرأتُ في كِتابٍ[2] لجَعْفَرَ بن قُدامةَ[3]: بَلَغَني أنَّ عِنَانَ جَاريَة النَّاطفيّ دَخَلَ عليها بعضُ الشُّعراءِ، فقال لها النَّاطفيُّ عَايِيهِ[4] فقالَتْ:

[منسرح]

سَقيًا لِقَاطُـولَ لا أَرى بَلَدًا يَسكنُـهُ السَّـاكنُـونَ يُشبهُهَـا[5]

فقال:

كَـأَنَّهـــا فِـضَّــــةٌ مُمـوَّهَـــةٌ أَخْلَـصَ تَمـوِيهـــا مُمـوِّهُهَـــا

---

(١) البيت في ديوانه برواية:

.... وإنّكَ ....

(٢) الخبر في الأغاني (٢٣/٨٧) برواية: قرأتُ في بعض الكتب: دخل بعض الشعراء على عنان.. إلخ.

(٣) هو أبوالقاسم جعفر بن قُدامة بن زيادٍ الكاتب، أحد مشايخ الكِتاب، وعلمائهم، حدّث عن أبي العيناء الضرير وحمّاد بن إسحق الموصلي والمبرد وغيرهم، وروى عنه أبوالفرج الأصفهاني، توفى سنة ٣١٩هـ. معجم الأدباء (٧/١٧٧-١٨٢).

(٤) المُعَاياةُ: أن تأتي بشيءٍ لا يُهتَدى له. اللسان «عيا» (٩/٥١١).

(٥) البيت في الأغاني (٢٣/٨٧) برواية:

سقيا لبغداد ....

وأورده أبو الفرج في الأغاني أيضاً (٢٣/٨٤) مع البيت بعد التالي:

سـقـيــاً لقـاطــــول لا أرى بلـــــداً أوطَنَـــهُ المُـوطنُـــــون يشبـهـــهـــا

أمنــــاً وخفضـــــاً ولا كبـهـجَـهَـــــا أرغـــــدُ أرضٍ عيشـــــاً وأرفهَـهَـــــا

وعلق أبو الفرج على نسبة البيتين بقوله: البيت الأول من البيتين لعنان جارية الناطفي، والثاني يُقال إنّه لعمرو الوراق، ويُقَال إنّه لأبي نواس، ويُقَال بل هو لها. الأغاني (٢٣/٨٤).

وقد بحثت عن البيت الثاني في ديوان أبي نواس فلم أجده.

فقَالَتْ:

أَمَـــنَ وخَفْـضَ وَمَا كَبَهْجَتِهَـــا ... أَرْغَـدُ أَرْض عَيْـشـــاً وأَرفهُهَا[1]

فانقطع الرجل.

حدَّثني[2] عمّي الحسنُ بنُ محمّدٍ، والحسنُ بنُ عليٍّ، قالا: حدَّثنا هارونُ بنُ مُحمّدِ بن عبدالملكِ الزَّيّات[3]، قال: حدَّثني مُحمّدُ بنُ هَارُونَ عن يَعْقوب بن إبراهيم قال: كان أَبُو نُوَاس بعد أَنْ هَجرتْهُ عِنَانُ وَهَجَتْهُ، يذكُرها في شِعْره، ويشبّبُ بها، فقال قَصِيدةً يمدحُ بها يزيدَ[4] بنَ مَزْيَد[5]:

[سريع]

عِنَـانُ يَـــا مُـن تُشبـــهُ العِينـــا ... أَنـتِ عَلَـى الحُـبِّ تَلُومينـــا[6]

حُسْنَـكِ حُسْـــنٌ لا أَرَى مثلَـــهُ ... قـدْ تَـــركَ النَّـاسَ مجَانيـــنا[7]

فقال له يَزيدُ بنُ مَزْيدَ: هَذهِ جَارِيةٌ قَدْ عَرضَ فيها الخَلِيفَةُ وعَلِقَتْ بقَلْبهِ فالهُ

---

(١) ورد البيت في الأغاني (٢٣/٨٨) برواية:
.... ولا كَبَهْجَتِهَا ....

(٢) الخبر في الأغاني (٢٣/٩٢) مقتضب هكذا: وأنشدنا لأبي نواس في قصيدة يمدح بها يزيد بن مزيد عنان في تشبيبها. وهو مقتضب كذلك في المحاسن والأضداد ص٢٣٧ هكذا: وكانت عنان تتوقى أبا نواس، وتخافُ مجونه وسفهه، وفيها يقول: (البيتان).

(٣) هو هارون بن محمد بن عبدالملك الزَّيّات بن أبان بن أبي حمزة الزَّيّات، كان أبوه وزيرًا للمعتصم والواثق والمتوكل وقتله الأخير سنة ٢٣٣هـ. انظر: تاريخ بغداد (٣/١٤٥)، والأغاني (٢٣/٤٦).

(٤) في الأصل: زيد بن مزيد، وهو خطأ، والتصحيح من جمهرة أنساب العرب ص٣٢٦، وفيه: يزيدُ ابنُ مَزْيَد بن زَائِدَةَ بن عبدالله بن مطر، كان والياً لأرمينية، توفى سنة ١٨٥هـ. انظر: الأعلام (٩/٢٤٤) وجمهرة النسب للكلبي ص٥١١، ٥١٢، ووفيات الأعيان (٦/٣٢٧).

(٥) البيتان في ديوان أبي نواس ص٢٧٢، وفي الأغاني (٢٣/٩٢) وفي المحاسن والأضداد ص٢٣٧، وكتاب الأوراق للصولي (١/٢٣٧).

(٦) ورد البيت في كتاب الأوراق للصولي، والمحاسن والأضداد برواية:
.... تُشْبِهي .... أنتم .... تلومونا

(٧) في الأصل حُبكِ حُبٌّ، وقد فضلنا رواية الديوان والأغاني وكتاب الأوراق لأنها الأنسب للسياق.

عنها، ولا تُعرِّض بِنَفْسِكَ لَهُ، فقال: صَدَقْتَ أيُّها الأميرُ ونصَحْتَنِي، وقطعَ ذِكْرَهَا.

أَخبرني[1] جعفر بن قدامة قال:

حدَّثني أبو العيناء[2] عن العبّاس بن رستم[3]، قال:

دخلتُ أنا وأَبانُ اللاحقي[4] على جارية النَّاطفيِّ في يوم صائفٍ وهي جالسةٌ في الخيش[5]، فقال لها أبان[6]:

[سريع]

لَذَّةُ عيشِ الصيِّفِ في الخَيْش

فَقَالَتْ:

لا في لقاءِ الجيش بالجيش[7]

---

(١) الخبر في الأغاني (١٦١/٢٣) ونساء الخلفاء ص٥١.

(٢) أبو العيناء: هو أبو عبدالله محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر بن سليمان، الهاشمي بالولاء، الضرير، مولى أبي جعفر المنصور، المعروف بأبي العيناء صاحب النوادر والشعر والأدب، أصله من اليمامة وولد بالأهواز سنة ١٩١هـ، ونشأ بالبصرة، وسمع من أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري وغيرهم، انتقل ما بين البصرة وسر من رأى وبغداد، وتوفى بالبصرة سنة ٢٨٢هـ، وفيات الأعيان (٣٤٣/٤-٣٤٨).

(٣) في الأصل: رشتم، تصحيف، والتصحيح من الأغاني (١٦١/٢٣)، ونساء الخلفاء ص٥٠، وكتاب الأوراق ص٢٣.

(٤) هو: أبان بن عبدالحميد بن لاحق بن غفر مولى بني رقاش، شاعر بصري، انتقل إلى بغداد واختص بالبرامكة. انظر: طبقات الشعراء لابن المعتز ص٢٠٢، والعمدة (٦٤/١)، وأخباره في الأغاني (١٥٥/٢٣).

(٥) الخيش: ثياب في نسجها رقة وخيوطها غلاظ من مشاقة الكتان أو من أغلظ العَصْب. جمعه أخياش وخيوش. انظر: اللسان «خيش».

(٦) الشطر في الأغاني (١٦٢/٢٣)، ونساء الخلفاء ص٥١، وهو في كتاب الأوراق للصولي(٢٣/١)، برواية:
العيشُ في الصَّيْفِ خيشٌ ....

(٧) البيت في كتاب الأوراق ص٢٣، وفي الأغاني (١٦٢/٢٣) برواية:
إذ لا قتال و «جيش» ....

فَقُلْتُ لها معرِّضًا لها: ما أحسنَ ما قال جرير[1]:

[طويل]

ظَلِلْتُ أُراعِي صَاحِبَيَّ تجلُّدًا وَقَدْ عَلِقَتْنِي مِنْ هَوَاكِ عَلُوقُ[2]

فقالَتْ غير متوقّفة:

إذا عَقلَ الخوفُ اللِّسانَ، تكلَّمتْ بأسْرارِهِ عَينٌ عَلَيهِ نَطُوقُ[3]

ثُمَّ عُرِضتْ عَلَى الرَّشيد، فَدَخلَتْ عليهِ تَتَبختَرُ، فقال لها: أَتُحبين أَنْ أشتريكِ؟ فقالَتْ: ولِمَ لا أُحبُّ ذلكَ، يا أَحْسَنَ النَّاس خَلْقاً وخُلُقًا، فقال لها:

أَمّا الخَلْقُ فظَاهِرٌ فَمَا عِلمُكِ بالخُلُقِ؟.

قالت: رَأَيْتُ شرَارةً قد طَاحَتْ على ثَوبكَ من المِجْمَرِ[4] لمّا جاءَ به الخَادِمُ إليكَ فأحرقَتْهُ، فوالله ما قطَّبْتَ لها وَجْهًا، ولا راجَعْتَ مَنْ جناهَا حرفًا، فقال لها: لولا أنَّ العيُونَ قد ابتذلتْكِ ابتذالًا مُشْتركًا كبيراً لاشتريتُكِ، ولكنّه لا يصلحُ للخَليفةِ أن يشتري مَنْ هذه سَبيلُه، وردَّها إلى مولاها، فاشْتراها طاهرُ بن الحُسَيْنِ[5] بعدَ ذلكَ،

---

(1) البيت في ديوان جرير، طبعة الصاوي ص٣٩٧، وهو في الأغاني (١٦٢/٢٣) وفي كتاب الأوراق (٢٣/١)، ونساء الخلفاء ص٥٢.

(2) البيت بهذه الرواية في نساء الخلفاء ص٥٢، وهو في ديوان جرير برواية:

بتُّ أرائي ....

وهو في كتاب الأوراق برواية:

ظللت أرائي ....

وهو في الأغاني برواية:

ظللت أراري .... وهل ....

(3) البيت بهذه الرواية في الأغاني (١٦٢/٢٣)، ونساء الخلفاء ص٥٢، وكتاب الأوراق (٢٤/١).

(4) المِجْمَرُ والمِجْمَرَةُ: التي يوضع فيها الجَمْرُ مع الدُّخنة. وفي التهذيب: المِجْمَرُ قد تؤنث، وهي التي تُدَخِّنُ بها الثياب. اللسان «جمر» (٣٥٠/٢).

(5) ستأتي له ترجمة مفصلة بعد ذلك عند الحديث عن سَكن جاريته.

وَجَعَلَها على خَزَانَة طِيبه، فَقالَتْ: عَرَّضْتَّني للغيرةِ، فاعْفِني مِنْ ذَلكَ، واجْعَلْ إليَّ كُسوتَكَ، ففعل.

وحدَّثني محمّدُ بنُ القاسمِ الأنباريُّ قال: حدَّثني أَبي قال: قال أبو الحسن بن الأَعرابي: اجتمع أبو نواس، وداودُ بنُ رَزين[1]، وحُسَيْنُ بن الضَّحَّاكِ[2]، وفضلُ الرَّقاشيُّ[3] وعمْرو الورَّاق[4]، وحُسَيْنُ بنُ الخَيّاطِ في منزل عِنَانَ جاريةِ النَّاطفيِّ فتحدّثوا وتناشدُوا أشْعارَ المَاضِين وأشعارَهُم في أنفُسِهم حتّى انتصفَ النّهارُ، فقالَ بعضُهُم عِنْدَ مَنْ نحنُ اليومَ؟ فقال كُلُّ واحدٍ عندِي، قالَتْ عِنانُ: قُولوا في هذا المعنى أَبياتًا وتَضمَّنُوا إجازة حُكمي عليكُم بعد ذلكَ فبدأ دَاوُدُ بنُ رَزين فقال[5].

---

(١) هو أبو حيي الواسطي، داوُد بنُ رزين، مولى عبدالقَيس، كان شاعراً مُحسناً، ورد بغداد وعاشر بها أبا نواس، وغيره من الشعراء، وكان راوية بشار بن برد. تاريخ بغداد (٣٥٥/٨).

(٢) هو أبو علي الحُسين بن الضَّحَّاك بن ياسر (في تاريخ بغداد بن يسار) المعروف بالخليع، مولى لولد سَلمان ابن ربيعة الباهلي، فارسي الأصل، بصري المولد والمنشأ، شاعر ماجن مطبوع، أحد ندماء خلفاء بني العباس، ويُقالُ إنّه أول من جالس منهم محمدً الأمين. وكان أبو نواس يأخذ معانيه في الخمر فيُغير عليها، توفي ببغداد سنة ٢٥٠هـ، وقد ناهز المائة. انظر: معجم الأدباء (٦/١٠)، الأغاني (١٤٦/٦) وتاريخ بغداد (٥٤/٨) ووفيات الأعيان (١٦٢/٢)، وطبقات ابن المعتز ص٢٦٨، والمؤتلف والمختلف ص١١٣.

(٣) هو أبو العبّاس الفضل بن عبدالصّمد بن الفضل الرّقاشي الشاعر، شاعر مجيد من أهل البصرة، قدم بغداد ومدح هارون الرشيد ومحمدًا الأمين والبرامكة. وكان هو وأبو نواس يتهاجيان حتى فرق الموت بينهما، توفي نحو سنة ٢٠٠هـ، تاريخ بغداد (٣٤١/١٢).

(٤) هو عمرو بن المبارك بن عبدالملك الورّاق، مولى عنزة، شاعر ماجنٌ رشيدي له شعر كثير في حرب الأمين والمأمون، وهو بصرى الأصل، وكان أحد الخلعاء المُجّان. معجم الشعراء للمرزباني ص٢١٨، من اسمه عمرو من الشعراء لابن الجراح ص٢١٩.

(٥) هذه الأبيات عدا الرابع في المحاسن والأضداد للجاحظ ص٢٣٦، ونسبت إلى مُحكم بن رزين.

[مجتث]

قُومُوا إلى قَصْفِ لَهْوٍ وظِلِّ بَيْتٍ كَنينِ[1]

فيهِ من الوَرْدِ والمَرْ زَنْجُوشِ والياسمينِ[2]

وريحِ مِسْكٍ ذَكيٍّ بجيّدِ الزَّرَجُونِ[3]

وَقَيْنَةٍ ذات غُنْجٍ وَذَاتِ دَلٍّ رَصِينِ

تَشْدُو بكُلِّ ظَرِيفِ من صَنْعَةِ ابنِ رَزِينِ[4]

فقال أبو نواس[5]:

[مجزوء المنسرح]

لا بلْ إليَّ ثِقاتي قُومُوا بِنَا بحَيَاتي[6]

قُومُوا نَلَذُّ جَمِيعًا بِقَوْلِ هَاكَ وَهَاتي

فإنْ أردتُمْ فتاةً أَتْحَفْتُكُمْ بِفَتَاةِ[7]

---

(١) البيت في المحاسن والأضداد برواية:

.... دار .... دفين

(٢) في الأصل (المرزجوش) والتصحيح من المحاسن والأضداد. والمرزنجوش نبت له زهر عطري.

(٣) الزرجون: الخمر.

والبيت في المحاسن والأضداد برواية:

.... وجيد ....

(٤) البيت في المحاسن والأضداد برواية:

قوموا فصيروا جميعاً إلى الفتى ابن رزين

(٥) الأبيات ليست في ديوانه، وهي في المحاسن والأضداد للجاحظ ص٢٣٥، منسوبة لأبي نواس.

(٦) في الأصل «يا حياتي» والتصحيح من المحاسن والأضداد.

(٧) البيت في المحاسن والأضداد برواية:

.... أتيتكم بفتاة

وإنْ أردتُـــمْ غُـلَامــاً   أتيتُكُـــمْ بِمُـــواتـــي[1]

فَبَـــادِرُوهُ مُجُونـــاً   فِي وَقْـــتِ كُـــلِّ صَـــلاةِ

وقال حسين بن الضحَاك الخليع[2]:

[مجزوء المنسرح]

أنَـــا الخَلِيـــعُ فقُـــومُـــوا   إلـــى شَـــرَابِ الخَلِيـــعِ

إلـــى شَـــرَابٍ لـــذَيـــذٍ   مِـن بَعْـدِ جَـدْيٍ رَضِيـــعِ[3]

وَذِي دَلالٍ رَخِيـــــمٍ   بالخَنْـــدرِيـسِ صَـرِيـــعِ[4]

فِـي رَوْضَـــةٍ جَـــادَها صَـــوْ   بُ غَـاديَـــاتِ الرَّبِيـــعِ

قُـومُـــوا تَنـالُـــوا جَمِيـــعًا   مَنـــالَ مُلْـكٍ رَفِيـــعِ[5]

وقَال الرَّقاشيُّ[6]:

---

(١) البيت في المحاسن والأضداد برواية:

.... ولا كَبَهْجَتِهَا   .... صَادَفْتُمُونِي مُؤاتي

(٢) الأبيات عدا الرابع في المحاسن والأضداد ص٢٣٥.

(٣) البيت في المحاسن والأضداد برواية:

....   وأَكْلِ جَدْى ....

(٤) البيت في المحاسن والأضداد برواية:

ونيكِ أحوى............................   ....

والخندريس: الخمر القديمة، قال ابن دريد: أحسبه معرباً، سُميت بذلك لقِدمها، ومنه حِنْطة خَنْدَرِيسٌ للقديمة. اللسان «خندرس» (٤/٢٢٧).

(٥) البيت في المحاسن والأضداد برواية:

.... وشيكاً   مثال ....

وواضح أن رواية ري الظّما هي الأصح وأعتقد أن «مثال» لحقها التصحيف.

(٦) الأبيات عدا الأول في المحاسن والأضداد ص٢٣٥.

[مجزوء المنسرح]

للهِ دَرُّ عُقَارٍ حَلَّتْ ببيتِ الرَّقَاشي

عَذراءَ ذَاتُ احْمِرارٍ (إنِّي بها)[1] لا أُحَاشِي

قُومُوا نَدامَاىَ رَوُّوا مُشَاشَكُمْ وَمُشَاشي[2]

وَنَاطِحُوني بَأقْدَا حِكُمْ نِطَاحَ الكِبَاشِ[3]

فَإنْ نَكَلْتُ فَحِلٌّ لكُمْ دَمِي ورِيَاشِي[4]

وقال عَمْرُو الورّاق[5]:

[مجزوء الكامل]

قُومُوا إلى بَيْتِ عَمْرٍو إلى سَمَاعٍ وَخَمْرِ[6]

(١) بياض بالأصل، والتكملة من المحاسن والأضداد.

(٢) المُشاشُ: كُلُّ عظم لامُخَّ فيه يُمْكنك تتبّعُه. وَمَشَّه مَشًّا: مَصّه مُمْضُوغاً. انظر: اللسان «مشش» (١٣/ ١١٣). والبيت في المحاسن والأضداد برواية:

.... من مُشاشي

(٣) البيت في المحاسن والأضداد برواية:

.... كُؤوساً نِطَاحَ صُلْبِ ....

(٤) نَكَلَ: نَكَصَ، ويُقَال: نَكَلَ عن العدوّ وعن اليمين يَنْكُل، بالضّم، أي جَبُن، وَنَكَّله عن الشيء: صرفه عنه. اللسان «نكل» (١٤/٢٨٧). والبيت في المحاسن والأضداد برواية:

وإنْ ....

(٥) الأبيات في المحاسن والأضداد ص٢٣٦، ومعجم الشعراء ص٢١٨ مع بيت آخر هو:

هذا وليس عليكُمْ أولى ولا وقتُ عَصْرِ

وزاد المرزباني:

قوموا وليس علينا حقاً جنايات وغدر

وهي عدا الثاني مع زيادة بيت المحاسن والأضداد السابق في من اسمه عمرو من الشعراء ص٢١٩، ٢٢٠.

(٦) في الأصل «سماعي وخمري» واعتمدنا رواية المحاسن والأضداد، والبيت في معجم الشعراء ومن اسمه عمرو من الشعراء برواية:

عَوِّجوا ....

وَبَيْشكــــــارٍ عَلَيْنَـــــا يُطَــــاعُ فــي كُــــلِّ أَمْـــــرِ[1]

وَشَــــــــــادِنٍ ذِي دَلَالٍ يَــزْهُــو[2] بِطَــرْفٍ وَنَحْــــرِ[3]

فَــــذَاكَ بَـــــرٌّ وإنْ شِئْــــــتُــمْ أَتَيْنَــــا بِبَحْــــرِ[4]

وقال حسين الخيّاط[5]:

[مجزوء الكامل]

قَضَــــتْ عِنَـــــانُ عَلَيْكُــــمْ بِــأَنْ تَـــزُورُوا حُسَـيْــنَـــا[6]

وَأَنْ تَقَــــرُّوا لَــــدَيْــــهِ بالقَصْــفِ[7] واللَّهْــوِ عَيْنَـــا[8]

---

(1) البيت في المحاسن والأضداد برواية:
وساقياتٍ .... تُطاعُ ....
وهو في معجم الشعراء برواية:
وناشجات .... تُطاعُ ....

(2) في الأصل: (يزهى)، والتصحيح من المحاسن والأضداد، ومعجم الشعراء، ومن اسمه عمرو من الشعراء.

(3) البيت في المحاسن والأضداد، ومعجم الشعراء ومن اسمه عمرو من الشعراء برواية:
وبَـيْــســــرِيٍّ رخيــــــم يــــزهـــــو بجيـــدٍ ونـحْـــرِ
والبيسري: المنسوب إلى البياسرة، وهم قومٌ بالسِّنْد، وقيل: جيلٌ من السند. والبسار مطرٌ يدوم على أهل السند في الصيف لا يُقْلِعُ عنهم ساعة فتلكَ أيام البسار، وفي المحكم: البسار مطر يوم في الصيف يدوم على البَيَاسِرَةِ ولا يُقْلِعُ. انظر اللسان «بسر» (٤٠٥/١).

(4) في الأصل: (بنجر) وهو تصحيف، والتصحيح من المحاسن والأضداد، ومن اسمه عمرو من الشعراء ومعجم الشعراء، والبيت في معجم الشعراء برواية:
فـــذاك بَـــرٌّ مَـــنْ يـأتـــى إن لـــم يــريــــدوا ببحــــر

(5) الأبيات في المحاسن والأضداد ص٢٣٦.

(6) البيت في المحاسن والأضداد برواية:
.... علينا .... نزور حُسينا

(7) القَصْفُ: اللَّهو واللَّعِب، ويُقَالُ: إنها مُولَّدة. والقَصْفُ: الجَلَبَةُ والإعلان باللهو. وقصفَ علينا بالطَّعام يَقْصِفُ قَصْفًا: تابَعَ. وقال ابنُ الأعرابي: القُصُوف الإقامة في الأكل والشرب. اللسان «قصف» (١٩٥/١١).

(8) البيت في المحاسن والأضداد برواية:
وأَنْ تَقِرُّوا .... والله عينا

فَمَـا رَأَيْنـا كَظَـرْفِ[1] الحُـ ـسَيْـنِ فِيـمَـا رَأَيْـنـا

قَـدْ قَـرَّبَ اللهُ مِنْـهُ زَيْنـاً وَبَاعَـدَ شَيْـنَـا

قُومُـوا وقُـولُـوا أَجِـزْنـا مَـا قَـدْ قَضيتَ عَلَيْنَـا

وقالت عِنَانُ[2]:

[مجزوء المنسرح]

مَهْـلاً فَديتُـكَ مَهْـلَا عِنَـانُ أَحْـرَى وَأَوْلَـى

بِـأَنْ تَنَـالُـوا لَدَيْـهـا أَشْهَـى الطَّعَـامِ وأَحْلَـى[3]

فَـإِنَّ عِـنْـدِي حَـرَامـاً مِـنَ الشَّـرابِ وَحِـلَّا

لا تَطْمَعُـوا في سِـوَى ذَا مِـنَ البَـرِيَّـةِ كَـلَّا[4]

ثُـمَّ اصْـدَقُـوا بِحَيَـاتِـي أَجَـازَ حُكْمِـيَ أَمْ لا[5]

فَقَالُوا جَميعًا: قَدْ جَازَ حُكْمُكِ، فاحْتَبَسَتْهُم ثَلَاثًا يَقْصفُون عِنْدَهَا.

أَخبرنا محمّد بن العباس اليزيديُّ، قال:

حدّثني عَمِي عُبَيْدالله عن أخيهِ أحمدَ، قال: لمّا غابَ أَبُو نُواس إلى مِصْرَ تشوَّقَهُ

---

(١) الظَّرفُ: البراعةُ وذكاءُ القلب، يوصفُ به الفِتْيانُ، وقيل: الظرفُ حُسن العبارة، وقيل: حُسن الهيئة، وقيل الحِذْقُ بالشيء. اللسان «ظرف» (٨/٢٥٢).

(٢) الأبيات في المحاسن والأضداد ص٢٣٦، ٢٣٧.

(٣) البيت في المحاسن والأضداد برواية:
.... أسنى النَّعيم ....

(٤) في الأصل «لا تطعموا» والتصحيح من المحاسن والأضداد، والبيت في المحاسن برواية:
.... في سوائى ....

(٥) البيت في المحاسن والأضداد برواية:
.... يا سادتي خَبِّروني ....

النَّاسُ وذكرُوه، واتّصلَ تفاوضُهم ذِكرَهُ حتى بَلَغ وصفُه عِنانَ[1] فتشوّقَتْهُ، ثم قدمَ بعدَ ذلكَ مِنْ مِصْرَ، فَلَما كَانَ بعد قدُومهِ بأَيَّام جاءَ إلى النَّطّاف فقالَ لهُ أبو نُواس: فاسْتأذنْ لي عَلَى عِنَانَ، فقالَ له: أما والله لقد أهدَيْتَ إليها من زيارتـكَ هديّةً كانتْ إليها مُشتاقةً، ودخَلَ، فأعلَمهَا، وأذنَ له فَدَخَل عليها فقَامَتْ وتلقَّتْه إلى باب الدَّار، فسلَّمَتْ علَيْه ووصَفَتْ له شَوْقَها إليه، واحْتبَسَتْه عِندَهَا يومَه وَليلَتَه، واتَّصلَ اجتماعُهما، فوجَّهت إليه يومًا وَصِيفةً لها تدعُوه إلى الصَّبُوحِ مَعْهَا.

وكتبَتْ إليه تَقُول[2]:

[مجتث]

زُرْنــــــا لِتــاكُــــلَ مَعْنَــــــا ... ولا تَغِيــبَـــــنَّ عَـــنَّــــــا

فَقَــدْ عَــزَمْنَــــا عَلَى الشُّــزْ ... بِ صُبْـحَـــــةَ واجتَمَعْنَـــا

فَجَاءته الوصِيفَةُ بالرُّقعةِ فقرَأَهَاواحتالَ علَى الوصيفةِ حتَّى طَاوعَتْهُ على مَا أَراده، وقالَ في ذَلك[3]:

[مجتث]

نِكْنَــــــا رَسُـــولَ عِنَـــانِ ... والــرَّأيُ فِيمَـــا فَعَلْنَـــا[4]

فَكَـانَ خُبْــــزًا بِمِلْــــحِ ... قَبْـلَ الشِّـــواءِ أَكَـلْنَـــا[5]

---

(١) في الأصل: عناناً، والتصحيح من قبلنا.

(٢) البيتان في معاهد التنصيص (٩٥/١)، والفكاهة والإيتناس في مجون أبي نواس ص١٠.

(٣) الأبيات في معاهد التنصيص (٩٥/١)، وفي الفكاهة والايتناس ص١٠، ١١،والبيتان الأول والثاني في ثمار القلوب ص٦٠٨.

(٤) الأصل «مما فعلنا» والتصحيح من معاهد التنصيص والفكاهة.
والبيت في ثمار القلوب برواية:
.... والحـــزمُ مَـا قَـــد فعلْنــا

(٥) البيت في ثمار القلوب برواية:
.... قبل الطعام ....

جَـاذبتُــهَـــا فَتَجَــافَـــتْ كالغُصْـــنِ لَــمَّـــا تَثَنَّـــى[1]

فَقُـلْـــتُ: لَيْـــس عَلَى ذَا الفِعَـالِ (كُـنَّـا)[2] اتّفقْـــنا[3]

قَـالَـــتْ فكَـمْ تَتَجنَّـــى طَـوَّلْـــتَ نكْـنَـــا وَدَعْنـــا

فَبلغَ عِنَانَ ذلكَ، فَكَانَ سَبَبَ التَّباعُدِ بينهُمَا والمُهَاجَاةِ مُدة.

وَذَكَر أبُو هَفّان[4] عن الجمّاز[5]، أنَّ سببَ المُهَاجَاةِ بينهُمَا أنَّهُ كَتَبَ إليهَا وهُوَ سَكْرانُ[6]:

---

(١) البيت في الفكاهة والايتناس برواية:

جَـــذَبْــتُـــهَــــا فَتَحَـــانَـــــتْ ....

وهو في معاهد التنصيص برواية:

جذبتُهـــا ....

(٢) ساقطةٌ من الأصل، وأثبتنَاهَا من معاهد التنصيص والفُكاهة.

(٣) البيت في معاهد التنصيص برواية:

.... افترقنا

وهو في الفكاهة برواية:

.... على ذي .... افترقنا

(٤) هو أبو هفان عبدالله بن أحمد بن حرب المِهْزَمي الشاعر، يُظنُ أنّه من أهل البصرة. وقد سكن بغداد وحدّث عن الأصمعي، تاريخ بغداد (٩/٣٧٩) والأنساب للسمعاني (٥/٣١٢)، وقال ابن المعتز: إنه أحد رواة أبي نواس. الطبقات ص٤٠٩.

(٥) هو مُحمّد بن عمرو بن حمّاد بن عطاء بن ريسان، وقيل: ابن عطاء بن ياسر، وقيل: هو عمرو بن عطاء بن زيّان، أبو عبدالله، مولى أبي بكر الصديق. وقيل هو مُحمّد بن عبدالله بن عمرو بن حمّاد ويُعرف بالجماز، من أهل البصرة، شاعرٌ أديب، وكان ماجنًا خبيث اللسان، وكان يقول إنّه أكبر سنًّا من أبي نواس، دخل بغداد في أيام الرشيد والمتوكل، وأمر له المتوكل بعشرة آلاف درهم، فأخذها وانحدر ومات فرحًا بها. تاريخ بغداد (٣/٣٤١،٣٤٢) وأنظر: طبقات ابن المعتز ص٣٧١-٤٧٤.

(٦) الأبيات في معاهد التنصيص (١/٩٣)، والفكاهه ص٩. والأغاني (٢٣/٨٥).

[مجزوء الرمل]

إنَّ لِـــي أيْـــراً خَبِيــثـــاً لَوْنُـــهُ يَحْكِـــي الكُمَيْتـا[1]

لَوْ رَأَى في الجـوِّ صَـدْعـــاً لَنَـزَا حَتَّـــى يَمُوتَـــا[2]

أَوْ رَآهُ وَسْـــطَ بَحْـــرٍ صَـــارَ لِلْغِلمَـةِ حُوتَـــا[3]

أَوْ رَآهُ جَـــوْفَ صَـــدْعٍ لَتَحَـــوَّلْ[4] عَنْكَبُـــوتَـــا[5]

فَغَضِبَتْ مِنْ ذلكَ، وكَتَبَتْ إليه[6]:

[مجزوء الرمل]

زَوِّجُــوا هَـــذَا بِـــأَلْـــفٍ وَأَظُـــنُّ الأَلْـــفَ قُوتـــاً

---

(١) البيت في الفكاهة برواية:

.... عَـــادِمَ الـــرَّأسِ فَـلِيتَـــا

وفي معاهد التنصيص برواية:

.... عَـــادِمَ الـــرَّأسِ فَـلُـوتَـــا

(٢) البيت في معاهد التنصيص برواية:

.... فـرجـاً ....

(٣) البيت في الفكاهة برواية:

.... صَـــارَ للإنـعـــاظ حُـوتَـــا

وهو في معاهد التنصيص برواية:

..........................جـوف بحرٍ صَـــارَ للإنـعـــاظ حُـوتَـــا

وهو في الأغاني برواية:

..........................جـوفُ بحر خِلْـتَـــه فـي البَحْـــرِ حُـوتَـــا

(٤) سُكِّنَتْ اللام لضرورة الوزن.

(٥) البيت في الفكاهة ومعاهد التنصيص برواية:

أَوْ رَأَى فـــي السَّـقْـــفِ دبـــراً ....

وهو في الأغاني برواية:

.... فَـوْقَ سَقْـف ....

(٦) الأبيات في معاهـد التنصيص (٩٣/١)، وهي في الفكاهة ص٩، وهي مع آخر في الأغاني (٨٥/٢٣).

إنَّنِــــي أَخْــشَـــى عَلَـيْـــهِ   غِلْمـــةً مِـن أَنْ يَموتَـــا[1]

قَبْــــلَ أَنْ يَنْتَكِـــسَ الـــدَّا   ءُ فَـــلَا يَـــأْتِـي فَيُــوتَـى[2]

وقال لها يومًا[3]:

[مجتث]

مَــــا تَـأمُرِيـــنَ لِصَـــبٍّ   يُرضِيـــهِ مِنْـــكِ قُطَيْـــرَه[4]

فَأَجابَتْهُ:

[مجتث]

إيَّــــايَ تَعْنِـــي بِهَـــذَا   عَلَيْـــكَ فاجلِـــدْ عُمَـيْـرَه

فأجَابها:

---

(1) البيت في الأغاني برواية:

....   إنْ تَـمَـــادَى أَنْ يَـمُـــوتَـــا

ويلي هذا البيت في الأغاني:

بـــادروا مـــا حـــلَّ بالمســـ   ـكـيـــن خـوفـــاً أن يفـــوتـــا

وهو في الفكاهة ومعاهد التنصيص برواية:

....   دَاءَ سُـــوءٍ أَنْ يَـمُـــوتَـــا

(2) في الفكاهة ومعاهد التنصيص برواية:

.... يَنقَلِبَ الــدَّا   ءُ .... ويُـوتَـى

وهو في الأغاني برواية:

.... ويُـوتَـى

(3) هذا البيت وردها عليه ورد أبي نواس عليها في الأغاني (٢٣/٨٦) والفكاهة ص٩، ومعاهد التنصيص (١/٩٣)، والمحاسن والأضداد ص٢٣٧، والورقة ص٤٣،٤٤.

(4) البيت في الفكاهة ومعاهد التنصيص برواية:

ألم تَرقِي ....   يكفيه ....

وهو في الأغاني برواية:

ماذا تَـرَيْن ....   يريد ....

وهو في الورقة برواية:

....   يكـفـيـــكِ منـــه قُطَـــيْـــرَة

[مجتث]

أُريــــدُ ذَاكَ وَأَخْــشَـــــــى عَلَى يَـدِي مِثْــكِ غَيــرَه[1]

وَزاد في معاهد التنصيص[2]:

فقالَتْ عِنَانُ[3]:

عَلَيْـكَ أَمَّـــكَ نِكْـهَـــا فــإنَّـهَـــا كَنْـدبـيـــرة[4]

فخجلَتْ، وقالَتْ: عَلَيْكَ (اللعنة)[5] وَعَلَى مَنْ يغَارُ عليكَ.

وقال فِيها أَبُو نُواس[6]:

[منسرح]

إنَّ عِنَــانَ النَّطَّـافِ جَـاريَـةٌ قدْ صَارَ حَـرهَا للنَّيْكِ مَيدانَا[7]

---

(1) البيت في الأغاني برواية:
أُريــــدُ هَــــذَا وأخشـــى ....
وفي الفكاهة ومعاهد التنصيص برواية:
أخـــافُ إنْ رُمْــــتُ هــــذا ....
وهو في المحاسن والأضداد برواية:
إنِّـــي أخَـــافُ وَرَبِّـــي عَلَـــى يَــدِي مـــن عُبَيـــرَه

(2) هكذا في الأصل، وأظنها زيادة من الناسخ.

(3) البيت في معاهد التنصيص (1/95)، وفي الفكاهة ص9، وفي المحاسن والأضداد ص238.

(4) الكَنْدبيرةُ: المرأةُ الضَّخمةُ الغليظةُ، والبيت بهذه الرواية في المحاسن والأضداد، وهو في الفكاهة ومعاهد التنصيص برواية:
.... كندفيرة

(5) مابين القوسين من إضافتنا ليستقيم المعنى، والعبارة وردت في الأغاني (23/86): فخجِلَتْ وقالتْ: تَعِستَ، وتعِس مَنْ يغارُ عليك.

(6) البيتان في الأغاني (23/93)، ومعاهد التنصيص (1/94)، والفكاهة ص10، والبيت الثاني في البداية والنهاية (10/204).

(7) البيت في معاهد التنصيص والفكاهة برواية:
.... للأير ميدانا
وهو في الأغاني برواية:
.... للنُّطَّاف .... أَصْبحَ حَرَهَا ....
وقد أشار محقق الأغاني إلى أن البيت بهذه الرواية به خلل في الوزن إذ يجب حذف اللام من «للنُّطاف» فتكون مثل الرواية المثبتة بالأصل «عنان النطاف».
كما أن «حرها» في الشطر الثاني يجب أن تسكن الراء حتى يستقيم الوزن.

ما يَشْـــتَرِيهَـــا إلَّا ابـــنُ زَانيـــةٍ   أو قَلْطَبـانُ يَكُــونُ مَنْ كَانَــا[1]

أَخْبَرَني أحمدُ بنُ جعفر الصَّيدلَاني[2] صِهْرُ المبرّد[3] قال:

حدثَني أَبُو هَفَّان[4] عن سَلْمَان شحطة[5]، إنَّها حَجَبَتْهُ وَهَجَرَتْهُ فَلَم تَأذنْ له، فبعثَ إليَها رَسُولًا يعتذر، فقالَتْ له: قُلْ لَهُ: دعْنَا مِنْكَ يا مُخَنَّثُ، يَا حَلْقي، فرجَعَ الرَّسُولُ إليه فسأَلَهُ عن الجَوَابِ فأخبَرَه بِهِ، فَقَالَ أَبُو نُوَاس[6]:

[منسرح]

وَا بِأَبِـي مَـــنْ إذَا ذُكِـــرْتُ لَـهُ   خَنَّثَنِـي ظَـالمًا وحَلَّقَــنِـــي[7]

---

(١) القَلْطَبانُ: الدَّيوث أو القوّاد الذي لا غيرة له، وفي اللسان: القلطبان: أصلها القَلْتبانُ، لفظة قديمة عن العرب غيرتها العامّةُ الأولى فقالت: القَلْطَبانُ، وجاءت عامة سفلى فغيرت على الأولى فقالت: القَرْطَبان. اللسان «قلطب» (٢٨٢/١١). والبيت في معاهد التنصيص والفكاهة والبداية والنهاية برواية:

لا يشتريها ....

(٢) هو أحمد بن جعفر بن مُحَمَّد بن علي، أبو الحسن الصَّيدلاني البغدادي، انتقل إلى دمشق وحدَّث بها، توفى سنة ٣٤٢هـ. تاريخ بغداد (٢٩٠/٤، ٢٩١).

(٣) هو محمد بن يزيد بن عبدالأكبربن عمير بن حَسَّان بن سُلَيْم بن سعد بن عبدالله، أبو العباس الأزدي ثم الثمالي المعروف بالمبرّد، شيخ أهل النحو، كان من أهل البصرة وسكن بغداد. ولد عام ٢١٠هـ وتوفى في شوال عام ٢٨٥هـ. تاريخ بغداد (١٥١/٤-١٥٧).

(٤) سبقت ترجمته.

(٥) في الأصل «سليمان سحطة» والتصحيح من طبقات الشعراء لابن المعتز، تحقيق عبدالستار فراج ص٢٠١.

(٦) الأبيات في ديوانه ص٢٦٧، ٢٦٨. والمقصود بالأبيات «جنان» الجارية وليست «عنان».

(٧) حَلِقَ يَحْلَقُ حَلَقًا، بالتَّحْريكِ، إذا سَفَدَ فَأَصَابَهُ فَسَادٌ في قَضِيبه مِنْ تَقَشُّرٍ واحْمِرارٍ، فيُدَاوى بالخِصَاء، قال ثورٌ النَّمَرِيُّ: يكون ذلك من داءٍ لَيْسَ له دواءٌ إلاّ أن يُخْصَى، فَرُبَّمَا سَلم، ورُبَّما ماتَ. وقال الأصْمَعِيُّ: يكـون ذَلِكَ من كَثْرَةِ السِّفادِ. تاج العروس «حلق» (١٩١/٢٥). وربما يكون المقصود أنها شبهته بالنساء التي تَحْلِقُ وَجْهَهَا للزِّينة. انظر: تاج العروس «حلق» (١٨٩/٢٥)، والبيت في ديوانه برواية:

....   وَطَـــولُ وَجْـــدى بِـــه تَنَقُّصَنِـــي

لَوْ سَــأَلُــوهُ عَنْ وَجهِ! حُجَّتهِ   فِي سَبِّهِ لِي لَقَـالَ يَعْشقُنــي[1]

نَعَمْ إلى الحَشْرِ والحِسَـابِ نَعَـمْ   أَعْشَقُـهُ أَوْ أُلَـفُّ فِي كَفَنــي[2]

أَصِيـحُ جَهْـرًا لا أَسْتَـسِـرُّ به   عنَّفَنِـي فِيــهِ مَـنْ يُعَنِّفُنـي[3]

يا أَيُّهَـا النَّـاسُ فِيَّ استَمِعُــوا   إنَّ (عِنَـانَا) صَدِيقَـةُ الحَسَنِ[4]

(أخبرني)[5] عمي الحسنُ بنُ محمد قال: أنشدني أحمدُ بنُ أَبي طَاهرٍ[6] لعِنَان تهجُو أَبا نُوَاس[7]:

[منسرح]

أَبُـو نُــوَاس بِدَائــهِ كَلِـفٌ[8]   يَسْـخَــرُ من نَفْســهِ يُخَادِعُـها[9]

---

(١) الأصل: (وشتمه للقاك يعشقني) وقد أثبتنا رواية الديوان لأنها الرواية الصحيحة.

(٢) الأصل «أو أعشقه» والتصحيح من الديوان، والبيت في الديوان برواية:

.... والتَّنادِ، نعم   ....

(٣) البيت في الديوان برواية:

.... به   ....

(٤) صديقةُ الحَسَن: أي صديقته، والبيت في الديوان برواية:

يا مَعْشَرَ النـــاس، فاسْمَعُـــوهُ وعُــوا   إن «جناناً» ....

(٥) بياض بالأصل، وما أثبتناه من قبلنا ليستقيم المعنى.

(٦) هو أحمدُ بن أبي طاهر، واسم أبي طاهر طيفور، وهو مُروروذي الأَصْل، ولد ببغداد مدخل المأمون إليها سنة ٢٠٤هـ، وهو أحد البلغاء الشعراء الرواة، ومن أهل الفهم المذكورين بالعلم، وله كتاب بغداد المُصَنف في أخبار الخلفاء وأيامهم، توفي ودفن ببغداد سنة ٢٨٠هـ. تاريخ بغداد (٤/ ٤٣٣) وانظر: مروج الذهب (٢/ ٣٨١) والأعلام (١/ ١٤١). وينسب أحمد بن أبي طاهر إلى مدينة مَرْوُ الشاهِجَان، وهي مرو العظمى أشهر مُدن خراسان، والنسبة إليها «مَرْوَزِيّ» على غير قياس. انظر: معجم البلدان «مرو» (٥/ ١١٢، ١١٣).

(٧) البيتان في معاهد التنصيص (١/ ٩٤، ٩٥).

(٨) كَلِفَ بالشيء: لهج به، ويُقَالُ: كَلِفتُ بهذا الأمر أي أُولِعتُ به. انظر: اللسان «كلف» (١٢/ ١٤١).

(٩) البيت في معاهد التنصيص برواية:

إنَّ ابْنَ هانِيء ....   يَبِيتُ عَنْ نَفْسِه ....

أمْسَى بِرُوس[1] الحُمْلان[2] شُهِّرَ في النـاسِ ومِضـمارُهُ[3] أكارِعُهـا[4]

فيه أيضًا[5]:

[خفيف]

يَا نُوَاسِيُّ يا نُفَايةَ[6] خَلْـقِ الـ ـلّـهِ قَدْ نِلْـتَ بي سَـنَاءً وَفَخْـرا

مُتْ مَتى شِئْتَ قَدْ ذَكَرْتُكَ في الشِّعـ ـرِ، وَجَـرِّرْ أَذْيَالَ ثَوْبِـكَ كِبْرا[7]

رُبَّ ذِي حُلَّـةٍ تَلَبَّـسَ من لَفـ ـظِكَ سَلْحاً[8] وَفِيكَ عزّاً[9] وشَـرًّا

وَنَدِيمٍ سَقَـاكَ كَأْسـاً مِنَ الخَمْـ ـرِ فَأَفْضَلْـتَ في الزُّجَاجةِ حِبْـرا

---

(1) بروس: بِرُؤس، وخففت كضرورة شعرية.

(2) الحُملان: جمع الحَمَل، وهو الخَرُوف. اللسان «حمل» (٣/٣٣٦).

(3) المِضْمَارُ: قال الجوهري: تَضْمِيرُ لِلفرس أنْ تَعْلِفَهُ حَتّى يَسمْنَ ثُمّ ترده إلى القُوتِ، وذلكَ في أربعين يوماً، وهذه المُدةُ تُسَمَّى المِضْمار. اللسان «ضمر» (٨/٨٥).

(4) الأكَارِعُ: جمع الجمع لـ «كُرَاع» وجمعها أكْرُعٌ، والكُراعُ من البقر والغنم: بمنزلة الوظيف من الخيل والإبل والحُمُر، وهو مُسْتَدَقُّ السَّاقِ العاري من اللحم. وقال ابنُ برى: وهو من ذوات الحوافر ما دون الرُّسْغ. اللسان «كرع» (١٢/٧٢).

والبيت في معاهد التنصيص برواية:

.... يُعْرَفُ في النّـاس وَمِضْمَـارُه كَـوَارِعُـهَـا

(5) الأبيات ٢، ٩، ٨ في الورقة ص٤٤ لعِنَان، والبيت ٨ في عيون الأخبار (٤/٦٢) لمسلم بن الوليد.

(6) نُفَايةُ الشـيء: بقيته وأردؤه. الجوهري. النُّفَايةُ، بالضّم: ما نَفَيْتَه من الشيء لرداءته. اللسان «نفى» (٤/٢٤٨).

(7) البيت في الورقة برواية:

.... وجرِّر أثوابَ ذَيْلِكَ فَخْرَا

(8) السَّلْحُ: السِّلَاحُ. انظر: اللسان «سلح» (٦/٣٢١).

(9) عزًّا، هكذا بالأصل، ولا يستقيم معها المعنى وأظنها (عرًّا) بالراء المُهْمَلَة، وقد أصابها التصحيف. والعَرُّ: الجَرَبُ. اللسان «عرر» (٩/١٢٤).

وإذا مَــا كَلَّمْتَنِــي فاتَّـــقِ اللّـــ ـــهَ وعَلِّــقْ دُوني عَلَــى فِيــكَ سِتْرا

وإذَا مَـــا أَرَدْتَ أَنْ تَحْمَــدَ اللّـــ ـــهَ عَلَى ما أبلَــى وأَوْلاكَ شُكْــرا

فَلْيَكُــنْ ذَاكَ بالضَّميــرِ وبالإيــ ـــمَاءِ لا تَذكُرَنَّ رَبَّــكَ جَهْـــرا

أَنْتَ تفسُقُ إن نَطقْـــتَ ومَن سَبَّـ ـــحَ بالفِسْقِ قالَ إثْماً ووِزْرا[1]

إحْمَـدِ اللهَ مَـــا عَليْــكَ جُنــاحٌ جَعَـلَ اللهُ بينَ لَحيَيْك[2] حَجْرا[3]

إنْ تَأمَّلتَـــهُ فَبُـــومُ خَـــرابٍ وإذَا مَـــا سَمِعْتَـــهُ كَــانَ هَجْرا

أَخبرني جعفر بن قدامة[4]، قال: حدَّثني إبراهيمُ بنُ سليمان بن وَهْب، قال: قال عمِّي الحَسَنُ بنُ وَهْب[5]: دخلْتُ يَوْماً إلى عِنَان جَارية النَّطَاف فسأَلَتْنِي أنْ أقيم عِنْدَها، ففعلْتُ، وأُتينا بالطَّعام والشَّراب فأَكَلْنا وشربنَا وغَنَّتْنِي فكَانَ غِناؤُهَا

---

(١) البيت في الورقة برواية:

أنتَ تَفْسُــو إذا نطقْـــتَ ومَـــن سَبَّـ ـحَ بالفَسْــونال ....

وهو في عيون الأخبار برواية:

أنتَ تَفْسُـــو إذا نطقْـــتَ ومَـــن سَبَّـ ـحَ مَـــن فَسْــوفَـــاك إثْــمـــاً ووزْرَا

(٢) اللَّحْيانُ: حَائِطاَ الفم، وهُمَا العظمَان اللذان فيهما الأسنان من داخل الفم من كل ذي لَحْي. اللسان «لحي» (١٢/٢٥٩).

(٣) الحَجْرُ: الحَرَامُ. اللسان «حرم» (٣/٥٦)، وَأظنّها الحَجَرَ، بالتحريك، وهو الصخرة، والتسكين لضرورة الوزن، والبيت في الورقة برواية:

لا تُسَبِّح فما عليك .... بين فَكَّيْكَ دُبْرا

(٤) هو أبو القاسم جعفر بن قُدامة بن زيادٍ الكاتب، أحد مشايخ الكُتَّاب وعلمائهم، حدَّث عن أبي العيناء الضرير وحمَّاد بن إسحق الموصلي والمبرد وغيرهم، وروى عنه أبو الفرج الأصفهاني، توفي سنة ٣١٩هـ. معجم الأدباء (٧/١٧٧-١٨٢).

(٥) هو الحسـنُ بنُ وَهْب بن سعيد، كاتب شاعر مُترسِّلٌ فصيح أديب. انظر: أخباره كاملة في الأغاني (٢٣/٩٥).

دُونَ شِعْرِهَا، وشربْتُ ستَّةً ونِكْتُ خَمْسةً فتغَافَلْتُ وقُلْتُ: غَنيني صَوْتي في شِعْرِ سَلْم[1]:

[طويل]

خَلِيلَـيَّ مَـا لِلْعَاشِقِـينَ قُلُـوبُ ... ولا لِعيُـونِ النَّاظِرِيـنَ ذُنُـوبُ

فَيا مَعْشَرَ العُشَّاقِ مَا أَبْغَضَ الهوىَ ... إِذَا كَـانَ لا يَلْقَـى المُحبَّ حَبِيبُ

فَغَنَّتْ:

خَلِيلَـيَّ مَا لِلْعَاشِقِـينَ أُيُـورُ ... ولا لِمُحِـبٍّ لا يَنَـالُ سُـرورُ

فَيا مَعْشَرَ العُشَّاقِ ما أَبْغَضَ الهوىَ ... إِذَا كَـان في أَيْـرِ المُحِـبِّ فتُورُ

فانصرفْتُ خَجِلًا.

حدَّثني[2] جعفرُ بنُ قُدامة[3] وجحظة[4] قالا:

أَنشدَنَا هِبةُ الله بنُ إبراهيمَ بن المَهْدِيّ[5] قال: أَنشَدَني أَبيْ لِعنَان جَاريةِ النَّطَّافِ

---

(١) أظنه سَلْم الخاسر، وهو سَلْم بن عمرو بن حمّاد بن عطاء بن ياسر، بصري، قدم بغداد، ومدح المهدي والهادي والبرامكة، عُرف بالمجون ولكنه اعتكف مدة يسيرة يقرأ القرآن الكريم ثم عاد لمجونه ولهوه فسمى الخاسر، وقيل إنه باع مصحفاً كان له واشترى بثمنه دفتراً فيه شعر، وقيل غير ذلك. انظر: تاريخ بغداد (١٣٨/٩) والأنساب للسمعاني (٣٥٦/٢) وطبقات ابن المعتز ص٩٩، والبداية والنهاية (١٩٥/١٠).

(٢) جاء الخبر في نساء الخلفاء ص٥٢ هكذا: وعن جعفر بن قُدامة وَجَحْظَة قالا: أنشدنا هبة الله بن إبراهيم بن المهديّ قال: أنشدني أبي لعنان جارية الناطفي (الأبيات).

(٣) سبقت ترجمته.

(٤) هو أبو الحسنِ أحمدُ بنُ جَعْفَرِ بنِ مُوسَى بن يحيى بن خالد بن بَرْمَكَ البَرْمكيُّ النَّديمُ. كان حَسَنَ الأدب، كثير الرِّواية للأخبار، مَليحَ الشِّعْرِ، مقبول الألفاظ، حاضر النادرة، وكان طُنْبُوريًّا حاذقاً فيه فائقاً، ولد سنة ٢٢٤هـ وتوفى سنة ٣٢٤هـ. معجم الأدباء (٢٤١/٢-٢٤٢)، وانظر: الأنساب للسمعاني (٢٤٣/٥).

(٥) هو هبة الله بن إبراهيم بن أمير المؤمنين المهدى بن أبي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب، انظر أخبار والده في الأغاني (٩٥/١٠-١٤٩).

وَفيه لَحْنٌ لِعُليّة[1] مِنْ خَفِيف الثَّقيل، حدَّثني بذلكَ عجَائِزُنَا، قال: كُنتُ أَسمعُ هذا الصَّوتَ في دَارِنَا منسُوباً إلى أَبِي حتَّى غَنتنيه (رِيق)[2] يَوْماً وأَخبرتْنِي أَنَّهَا أَخذتْهُ من عُليّة بنتُ المَهْدِيّ[3]:

[كامل]

لَوْ فِي يَــدَيَّ حِسَــابُ أَيَّامــي إذَا خَطْرَفْتُهُـنَّ[4] تَعجَّـلاً لِوفَــاتِي[5]

لَا خَيْرَ بَعْــدَكَ فِي الحَيَــاةِ وإنَّما أَبْكِـي مَخَـافَـةَ أَنْ تَطُولَ حَيَاتِي

أَخبرني[6] أحمدُ بنُ عبيدالله بن عمّار الثّقفي، وأَخبرَني جعفرُ بنُ قُدامة قال: حدَّثني أَبُو العَيْنَاءِ[7] عن الأَصْمَـعي[8] قـال: بعثَـتْ إلـيّ (أَمّ جعفر)[9] أَنَّ

(١) هي عُليّة بنت أمير المؤمنين المهدى بن أبي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب، أمُّها أم ولد مُغنية يُقَال لها مكنونة، وكانت عُليّةُ من أحسن الناس وأظرفهم تقول الشعر الجيد وتصوغ فيه الألحان الحسنة. انظر أخبارها في الأغاني (١٠/١٦٢-١٨٦).

(٢) هي إحدى المغنيات، وقد ذكرها أبو الفرج الأصبهاني غير مرة في الأغاني.

(٣) البيتان مع آخر في نساء الخلفاء ص٩٢.

(٤) تَخَطْرَفَ الشيءَ: إذَا جاوَزَه وتعداه، وَخَطْرَفَ في مَشْيه: توسع. وقيل: يجعل خَطْوَتَيْن خَطْوةً من وساعته. انظر: اللسان «خطرف» (٤/١٣٩).

(٥) البيت في نساء الخلفاء برواية:

.... سياق أيامي إذاً ....

(٦) الخبر في الأغاني (٢٣/٩٠)، ونهاية الأرب (٥/٨٠)، وقد بدأ الخبر في الأغاني: أخبرني ابنُ عمّار والأخفش قالا: حدثنا محمد بنُ يزيد المازني: قال: قال الأصمعي: بعثت.... إلخ. وفي نهاية الأرب: وقال الأصمعي: بعثت... إلخ.

(٧) سبقت ترجمته.

(٨) هو الأَصْمَعيُّ العالم، عبدالملك بن قُرَيْب بن عبدالملك بن علي بن أَصْمَع بن مُظَهِّر بن رياح بن عبدشمس بن أَعْيَا بن سعد بن عبد بن غَنْم بن قُتَيبة بن مَعْنَ بن مالك بن أَعْصُر. جمهرة أنساب العرب ص٢٤٥، وانظر: جهرة النسب للكلبي ص١٥٠، ٤٦٠، وتاريخ بغداد (١٠/٤٠٩)، والأنساب للسمعاني (١/١٨٦) وترجمة كاملة له في مقدمة اشتقاق الأسماء للأصمعي ص٧.

(٩) هي زوجة هارون الرشيد زُبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور، انظر: جمهرة أنساب العرب ص٢٣، ووفيات الأعيان (٢/٣١٤)، وتاريخ بغداد (١٤/٤٤٢).

أميرَ المُؤمنين قَدْ لَهجَ بِذِكرِ عنَان جَارية النّطَافِ[1] فإنْ أنْتَ صَرَفْتَه عنها فلَكَ حكمُكَ، قال: فكُنْتُ ألتمِس[2] أنْ أَجِد مَوْضعًا[3] للقول فيها فَلَا أجِدُه[4] ولا أقْدِمُ عليه هيبةً له. إذْ دخلْتُ يومًا فرأيْتُ في وجهِهِ أثَر الغَضَبِ، فانخزلْتُ[5]، فقال لِي: مَا لَكَ يا أصْمعيُّ؟ قُلْتُ: رَأيْتُ على[6] وجه أمير المؤمنين أثَر الغضب[7]، فعلَى من أغضَبَهُ لعنةُ الله[8]، فقال: هذَا النّاطفيُّ، أمَا واللهِ لَوْلا أنِّي لم أجُرْ في حُكْمٍ قطُّ مُتعمّدًا[9]، لجعلْتُ علَى كُلِّ جَبَلٍ منهُ قطعةً، وَمَالي في جَارِيتهِ أَرَبٌ غير الشِّعرِ. فذكرتُ رسالةَ أمّ جعفر، فقُلْتُ[10]. أَجَلْ واللهِ ما فِيها غيرُ الشِّعر، أفَيسرُّ أميرَ المؤمنينَ أن يُجَامِعَ الفرزدَقَ؟ فَضَحِكَ من قولي حتّى اسْتلقَى على قَفَاه، وعدلَ عَنْهَا، وَبَلَغَ قَوْلي أمَّ جعفر فأجزلَتْ لِي الجائزة[11].

أخْبرَنِي[12] عَمّى الحسنُ[13] بنُ محمّد والحسنُ بنُ عليّ قالا:

---

(١) في الأغاني ونهاية الأرب: قد لهج بذكر هذه الجارية عِنان.

(٢) في الأغاني: فكنتُ أربغ، وفي نهاية الأرب: فكنت أرْبغُ.

(٣) في الأغاني ونهاية الأرب: لأن أجد للقول فيها موضعاً.

(٤) في الأصل: (أجد)، والتصحيح من الأغاني ونهاية الأرب.

(٥) في الأصل: (فانحرلت) تصحيف، والتصحيح من الأغاني ونهاية الأرب.

(٦) في الأغاني ونهاية الأرب: رأيت في.

(٧) في الأغاني: أثر غضب.

(٨) في الأغاني ونهاية الأرب: فلعن الله مَن أغضبه.

(٩) في الأصل: معتمداً، والتصحيح من الأغاني ونهاية الأرب.

(١٠) في الأغاني: فقلت له.

(١١) وردت هذه الفقرة في الأغاني ونهاية الأرب: فضحك حتى استلقى، واتصل قولى بأم جعفر فأجزلت لي الجائزة.

(١٢) الخبر في الأغاني (٢٣/٩١) ونهاية الأرب (٥/٨١).

(١٣) في الأصل: (الحسـ ـن) والتصحيح من الأغاني.

حدَّثَنا عُمرُ بنُ مُحمّد بن عبدالملكِ الزَّيّات[1] قال: حدّثَنِي مُحمّدُ بن هَارُون[2] عن يعقُوب بن إبراهيم[3]. أنّ الرَّشيدَ طلبَ من النَّاطفيّ جَاريتَهُ، فأَبى أن يَبيعَها بأَقلَّ من مَائةِ أَلْفِ دِينار، فقال له: على أَنْ أُعطيكَها على صَرْف سبعَة دراهم بدينار فيصحّ لكَ سبعمَائِةِ (ألف)[4] درهم، فأمر بأَنْ تُحضَرَ[5]، فأُحضرَتْ، فذكَرَ أنّها جلسَتْ في مَجْلِسها على حَالِها تنتظرُه فدخَلَ إليها، فقال لها: إنَّ هذَا قَدِ اعْتَاصَ[6] عليَّ في أمركِ، فقالتْ: فما يمنعُكَ[7] أن تُرضيَه وتوفيه، قال: ليس يقنعُ بما أَعطَيْتُه[8]، وأَمَرهَا بالانصرَافِ، فتصدّق[9] النَّاطفيُّ بثلاثين ألف درهم حين رَجَعَتْ إليه، ولم تَزَلْ[10] في قلبِ الرّشيد حتّى مَاتَ مَوْلاها، فبعث[11] مسرُورًا الخَادمَ حتّى أخرجَها إلى بابِ الكَرْخِ، وأَقامَها عَلى سَريرٍ وعليْهَا رِداءٌ رشيدي[12] قد

---

(1) هو عُمر بن مُحمد بن عبدالملك الزيات بن أبان بن أبي حمزة الزيات، اتصل أبوه بالمعتصم، فرفع من قدره ووسمه بالوزارة، وكان أديبًا فاضلًا عالمًا بالنحو، واستوزره الواثق والمتوكل، وقتله الأخير سنة ٢٣٣هـ. انظر: تاريخ بغداد (١٤٥/٣)، والأغاني (٤٦/٢٣).

(2) سبق ترجمته.

(3) سبق ترجمته.

(4) ساقطة من الأصل وهي من إضافتنا ليصح العدد، وفي الأغاني ونهاية الأرب: أعطيك مائة ألف دينار على أن تأخذ بالدينار سبعة دراهم.

(5) في نهاية الأرب: فامتنعَ عليه، فأمرَ أنْ تُحمل إليه. وفي الأغاني: فامتنع عليه، وأمر..

(6) في الأصل: اغتاظ، والتصحيح من الأغاني ونهاية الأرب، والعَوَصُ: ضدُّ الإمكان واليُسْر.. والمُعْطَاصُ: كُلّ متشدد عليك فيما تريده منه. اللسان «عوص» (٤٧٣/٩).

(7) في الأغاني: وما يمنعك أن توفيه وترضيه.. وفي نهاية الأرب: ما منعك أن توفيه وترضيه.

(8) في الأغاني ونهاية الأرب: أعطيه.

(9) في الأغاني: فبلغني أن الناطفي تصدق.

(10) في الأغاني ونهاية الأرب: فلم تزل.

(11) في نهاية الأرب: فلما مات بعث الرشيد مسروراً الخادم فأخرجها. وفي الأغاني: فلما مات بعث مسروراً الخادم فأخرجها.

(12) في نهاية الأرب: رداء سندي.

جلَّلها، فُنودِيَ عليها: فيمَنْ يزيدُ[١]؟ بعد أنْ شاوَرَ الفُقهاءَ فيها، وقال: هذهِ كَبدٌ رَطْبةٌ وعلى الرجل دَيْنٌ فأَفْتُوا ببيعِهَا[٢]، فبلغَنِي أنّها كانَتْ تقُولُ على المصطبةِ[٣] أَهانَ الله مَنْ أَهانَنِي، ورذَّل من رذَّلني[٤]، فلكزَها مسرورٌ[٥] فبلغَتْ في النداءِ مائتيْ ألف درهم[٦] فجاءَ رجلٌ فزاد[٧] فيها خمسةً وعشرين ألف درهم، فلطَمَهُ[٨] مسرورٌ وقال: أتزيدُ على أميرِ المؤمنين؟ ثُمَّ بلغَ[٩] بها مائتيْنِ وخمسين ألف درهم فأخذَهَا له[١٠]، ولم يكُنْ فيها شيءٌ يُعاب[١١]، فطلبُوا فيها عَيبا[١٢] لئلا تُصيبها العينُ، فأَوقَعُوا في خِنصرِ رجلِها شيئًا في ظفرِها[١٣]، فأَوْلدَها الرَّشيدُ ولدين ماتا صغيرينِ[١٤]، ثمَّ خرجَ بها إلى خُراسَان فماتَ هناك. وماتَتْ عِنَانُ بعده[١٥] بمدّةٍ يسيرة.

---

(١) في الأغاني: من يزيد؟.

(٢) في الأغاني ونهاية الأرب: فأشاروا ببيعها.

(٣) في الأغاني: وهي في المصطبة. وفي نهاية الأرب: وهي على المصطبة.

(٤) في الأغاني: وأذلّ مَنْ أذلني. وفي نهاية الأرب: وأرذل من أرذلني.

(٥) في الأغاني ونهاية الأرب: مسرور بيده.

(٦) في الأغاني ونهاية الأرب: وبلغَ بها مسرور مائتي ألف درهم.

(٧) في الأغاني ونهاية الأرب: فجاء رجل فقال: عليّ زيادةُ خمسةٍ وعشرين ألف درهم.

(٨) في الأغاني ونهاية الأرب: فلكزه.

(٩) في نهاية الأرب: فبلغ بها.

(١٠) في الأغاني: وأخذها له. وفي نهاية الأرب: وأخذ مالها.

(١١) في نهاية الأرب: عيبٌ يُعاب.

(١٢) في الأغاني: وطلبوا لها عيباً. وفي نهاية الأرب: فطلبوا لها عيباً لا تصيبها العين.

(١٣) في الأغاني: فأوقفوا بخنصر رجلها شيئاً. (ولم يذكر ظفرها). وفي نهاية الأرب: فأوقعوا بخنصر رجلها في ظفره شيئاً.

(١٤) في الأغاني: وأولدها ابنين، قال: أظنهما ماتا صغيرين. وفي نهاية الأرب: قال: وأولدها الرجل الذي اشتراها ولدين. (ولم يذكر موتهما).

(١٥) هنا انتهى الخبر في الأغاني ونهاية الأرب.

قالَ أبُو الفرجِ: ورَوى ابنُ عمّار هذا الخبرَ عن محمّدِ بن القاسم ابن مهرويهِ[1] وذكرَ أنَّهُ أوقفَ ابن مهرويه على أنَّه خطأ، وأنَّ عِنَانَ خرجَتْ إلى مِصْرَ وماتَتْ بها[2]، حِينَ اعتقَها النَّطافُ، وقالتْ ترثيه بمصر:

[كامل]

يا دَهْرُ أَفْنَيْتَ القرُونَ وَلَمْ تَزَلْ حَتَّى رَمَيْتَ بِسَهْمِكَ النَّطَّافَا

أَخبرني[3] أحمدُ بنُ عبيدالله بن عمّار[4] وعليّ بن سُليمان الأَخفش[5] عن المازنيّ[6] عن الأَصمعي، وقال ابنُ عمّار عن بعضِ أصحَابِهِ، أَظنّه المازنيّ عن الأصمعيّ قال: ما رأيْتُ أَثر النبيذِ في وجه الرّشيدِ قطُّ إلاَّ مَرَّةً واحدةً، فإنّي دخلْتُ إليه أنا وأَبُو حَفْص الشطرنجي[7] فرأيته خَائِرًا[8]، وفي أصلِ خَامِراً[9]، فقال:

---

(١) في نساء الخلفاء ص٥٣: ذكر أبو الفرج أنّ عِنَانَ خرجت إلى مصرَ وماتت هُناكَ في سنة ست وعشرين ومائتين.

(٢) البيت مع آخر في الورقة ص٤٣ برواية:
يا موت .... حتّى سَقَيْتَ بكأسِكَ النَّطّافا

(٣) الخبر في الأغاني (٨٩/٢٣)، هكذا أخبرني ابنُ عمّار وعليّ بن سليمان الأخفش، قال: حدّثنا محمد بن يزيد المبرد، عن المازني عن الأصمعيّ.

(٤) سبقت ترجمته.

(٥) سبقت ترجمته.

(٦) هو أبو عثمان، بكرُ بن مُحمّد بن بقيّة المازنيُّ، النحويُّ، وقيل: هو بكرُ بن مُحمّد بن عَدى بن حبيب، أحد بني مازن بن شيبان بن ذُهْل بن ثعلبة بن عُكابة بن مصعب بن بكر بن وائل، وقيل: المازني مولى بني سدوس، ونزل بني مازن بن شيبان، وهو من أهل البصرة، وهو أستاذ المبرّد، روى عن أبي عُبيدة والأصمعي، وروى عنه المبرد وعبدالله بن أبي سعد، كان إمام عصره في النحو والآداب، وكان المبرد يقول: ما بعد سيبويه أعلم بالنحو من المازني، توفى سنة ٢٤٩هـ وقيل ٢٤٨هـ وقيل ٢٣٠هـ. انظر: معجم الأدباء (١٠٧/٧-١٢٨).

(٧) هو أبو حفص عمر بن عبدالعزيز، مولى بني العباس، وكان أبوه من موالي المنصور فيما يقال، وكان اسمه أعجميًا، فلما نشأ أبو حفص وتأدب غيّره وسمّاه عبدالعزيز. ونشأ أبوحفص في دار المهدي ومع أولاد مواليه، وكان لاعبًا بالشطرنج مشغوفًا به فلُقّب به لغلبته عليه وكان شاعرًا مجيدًا. انظر: أخباره في الأغاني (٤٤/٢٢-٥١).

(٨) في الأغاني: فرأيْتُ التّخثُّر (الغثيان) في وجهه، فقال لنا: استبقا...إلخ. والخَوَرُ، بالتحريك: الضّعف، وخارَ الرّجلُ: ضعفَ وانكسر، ورجُلٌ خوّارٌ: ضعيف. الليث: الخوّار الضّعيف الذي لا بقاء له على الشدّة. اللسان «خور» (٢٤٢/٤).

(٤) الأصل: حامراً، وهو تصحيف، والتصويب من الأغاني، وخَامَرَ الشيءَ: قاربه وخالطه، ويُقَال: هو الذي خامره الدّاء. اللسان «خمر» (٢١١/٤)، وربما يكون المقصود بها معناها المباشر، سكران.

استبقا إلى بَيْتٍ بَلْ إلى أبيات فَمَنْ أَصَابَ مَا في نَفْسي فَله عشرةُ آلافِ درهمٍ، قال: فأشفَقْتُ ومنعتْني هيبتُه، فقلْتُ[1]:

[خفيف]

مَـنْ لِقَلْـبٍ مُتَيَّـمٍ بِـكَ صَبٍّ ... مَـا لَـهُ هِمَّـةٌ سِـوَى ذِكْراكِ[2]

فَقال: أَحْسَنْتَ، لكَ عشرةُ آلافِ درهمٍ، فزالَتْ الهيبةُ عني فقلْتُ:

لَمْ يَنَلْكِ الرَّجَـاءُ أَنْ تَحْضُرِينِـي ... وَتَجَافَـتْ أُمنيّتِـي عَنْ سِـوَاكِ

فقال: أَحْسنتَ لكَ عشرون ألفاً أخرى، وأطرقَ ثم قال: أنا والله أَشْعرُ مِنكُما[3]، ثمّ قال:

قَـدْ تَمنّيْتُ أَنْ يُغشّيَنـي اللَّـ ... ـهُ نُعَاسَـاً لَعَـلّ عَيني تَراكِ[4]

أَخبَرَني محمّدُ بنُ خلف بن المرزَبان[5] قال: حدَّثني أحمدُ بنُ المعلّى الرَّاوية[6]، قال: كتبَتْ عِنَانُ جارية النَّاطفيّ إلى جعفر بن جعفر بن يحيى تسألُه أن يسأل أباه[7] أنْ

---

(١) في الأغاني: ومنعتني هيبته، قال: قال أبو حفص (البيت) وعلى ذلك يكون البيت حسب رواية المخطوط للأصمعي وحسب رواية الأغاني لأبي حفص الشطرنجي.

(٢) البيت في الأغاني (٩٠/٢٣) برواية:
كُلَّمَـا دَارتِ الـزُّجَاجَـةُ زادتْـهُ اشتيـاقـاً وَحُـرْقَـةً فَبَكَـاكِ

(٣) في الأغاني: فقال: لله دَرُّكَ، لك عشرون ألفَ درهم، قال: فأطرقَ مليًّا، ثم رفع رأسه إليّ، فقال: أنا والله أَشْعَرُ مِنكُما، ثم قال (البيت).

(٤) البيت في الأغاني (٩٠/٢٣) برواية:
فتَمَنَّيْتُ ....

(٥) هو أبو بكر محمد بن خَلَف بن المَرزباني بن بَسّام، كان إخباريًّا مُصَنِّفاً حسن التأليف، توفي سنة ٣٠٩هـ. تاريخ بغداد (٣١٤/٢).

(٦) لم أقف له على ترجمة مفصلة في مصادري.

(٧) هو أبو الفَضْل جَعْفَر بن يحيى بن خَالِد البَرْمَكِيّ، كان من عِلْوِ القدرِ، ونفاذِ الأمرِ، وعِظَمِ المحلِ، وجلالة المنزلةِ عند هَارون الرَّشيد بحالة انفرد بها ولم يُشَارَك فيها. وغضبَ الرَّشيدُ عليه في آخر أمره فقَتَلَهُ ونكب البرامكة لأجله سنة ١٨٧هـ. تاريخ بغداد (١٦٤/٧) وانظر: وفيات الأعيان (٣٢٨/١-٣٤٦).

يُكلِّمَ الرَّشيدَ في أن يشتريَها، ويُشيرُ عليه بذلكَ فقالَتْ[1]:

[سريع]

يا لَائِمي جَهْلاً أَلا تقصُرُ[2] — مَنْ ذَا على حَرِّ الهوَى يَصبرُ

لا تَلْحَني إنِّي شَرِبْتُ الهوَى[3] — صِرْفاً، فَمَمزُوجُ الهوَى يُسْكِرُ

أَحَاطَ بي الحُبُّ فَخَلْفِي لهُ — بَحْرٌ[4] وقُدَّامِي لهُ أَبْحُرُ

تَخْفِقُ رَايَاتُ الهوَى بالرَّدَى — فَوْقِي وَحَوْلي لِلهوَى عَسْكَرُ

سِيَّانُ عِنْدِي في الهوَى لَائِمٌ — أَقلَّ فيهِ، والذي يُكْثِرُ

إنَّ المُصَفَّى مِنْ بَنِي بَرْمَكٍ — يا جَعْفَرَ الخَيْرَاتِ يا جَعْفَرُ[5]

لا يَبْلُغُ الوَاصِفُ في وَصْفِهِ — مَا فِيكَ مِنْ فَضْلٍ ولا يَعْشِرُ[6]

مَنْ وَفَّرَ العِرْضَ بأَموالِهِ[7] — فَجَعْفَرٌ أَعْرَاضُهُ أَوْفَرُ

---

(١) الأبيات والخبر في البداية والنهاية (٢٠٣/١٠) والإماء من شواعر النساء ص٥٠.

(٢) في الأصل: (يقصر) والتصحيح من البداية والنهاية والإماء من شواعر النساء.

(٣) في الأصل: (إن شربت)، وبها لا يستقيم الوزن، والتصحيح من الإماء من شواعر النساء. والبيت في البداية والنهاية برواية:

.... إذا شربت .... — ....

(٤) في الأصل: بحرة، وبها لا يستقيم الوزن، والتصحيح من البداية والنهاية.

(٥) البيت في البداية والنهاية والإماء من شواعر النساء برواية:

أنت المُصفَّى .... — ....

(٦) البيت في الإماء من شواعر النساء برواية:

.... — مـا فيـه مـن فضـل ولا يحصـر

(٧) في الأصل: (من وفر المال بأعراضه وفر) والتصحيح من الإماء من شواعر النساء والبيت في البداية والنهاية برواية:

مـن وفَّـر المـالَ لأغـراضـه — ....

وأظنها الرواية الصحيحة.

دِيبــاجَـةُ المُلْكِ عَلَـى وَجْهِــهِ وَفِي يَدَيْــهِ العَــارِضُ المُمْطِـرُ

سَحَّتْ[1] عَلَيْنَـا مِنهُمَـا ديمةٌ[2] يَنْهَــلُّ مِنهَــا الذَّهَـبُ الأَحْمَرُ[3]

لَوْ مَسَحَـتْ كفَّــاهُ جُلْمُــودَةً[4] أَنْضرَ فِيهَــا الـوَرَقُ الأَخْضَــرُ

لا يَسْتَتِــمُ المَجْــدَ إلَّا فتَــى يَصْبِـرُ لِلْبَـذْلِ[5] كَمَــا يَصْبِرُ

يَهتَــزُّ تَـاجُ المُلْكِ مِــنْ فَوْقِهِ فَخْـراً وَيَزهُـو[6] تَحْتَــهُ المِنْـبَرُ

أَشْبَهَــهُ البَـدْرُ إذَا مَــا بَــدا وَغُــرَّةٌ فِي وَجْهِــــهِ تَزْهِـرُ[7]

واللهِ مَا أَدْرِي أَبَــدْرُ الدُّجَـــى فِي وَجْهِـــهِ أَمْ وَجْهُــــهُ أَنْـــوَرُ

يَسْتَمطِـرُ الــزُّوّارُ مِنْـكَ الغِنَـى وَأَنْـــتَ بالـزُّوَّارِ تَسْتَبْــشِـرُ[8]

---

(١) سَحَّ الدَّمْعُ والمطرُ والماءُ: أي سال من فوق واشتدَّ انصبابُه. انظر: اللسان «سحح» (١٨٨/٦).

(٢) الدِّيمةُ: المطر الذي ليس فيه رَعْد ولا برق، أقله ثلث النهار أو ثلث الليل، وقيل يكون خمسة أيّام أو ستة. انظر: اللسان «دوم» (٤٤٦/٤)، و«ديم» (٤٥٨/٤).

(٣) البيت في الإماء من شواعر النساء برواية:
سحّــت علينا منهم ....

(٤) الجُلْمود: الصّخر، وفي المُحكم: الصخرة. اللسان «جلمد» (٣٤٠/٢). وقال ابن الأنباري: الجُلْمود: هي الصّخرة إذا كانت في أعلى الجبل كان أصلبَ لها. شرح القصائد السبع الطوال ص٨٣. وقال الزوزني: الجلمود والجلمد: الحجرِ العظيم الصلب، والجمع جلاق وجلاميد. شرح المعلقات السبع ص٣٠.

(٥) في الأصل: (الذل) بها سقط لأنها لا تناسب المعنى، والتصحيح من البداية والنهاية والإماء من شواعر النساء.

(٦) في الأصل: (يزهى) وهي كذلك في البداية والنهاية، والتصحيح من الإماء من شواعر النساء. والزُّهو: الكِبرُ والتِّيهُ والفخر والعظمة أما (تزهى) فقال عنها ابن سيده: لم تُرْوَ لنا عن أحد. انظر: اللسان «زها» (١٠٥/٦).

(٧) البيت في البداية والنهاية برواية:
.... أو غزة ....

(٨) البيت في البداية والنهاية برواية:
.... النّدى ....

وكتَبتْ تحتَ الأبياتِ تسألهُ حَاجتهَا، فركبَ من ساعتهِ إلى أبيهِ فكلَّمه في أَمْرِها فكلَّمَ الرّشيدَ في ذلكَ، وأَشارَ عليه فلم يقبلْ، وامتنعَ من شِرائها، لِشُهرتها وما قِيلَ فِيها من الشُّعراء، وقال له: أَشترِها بعدَ قول أبي نُوَاس[1]:

مَا يَشْتَـــرِيهَـــا إلَّا ابـــنُ زَانِيَـــةٍ ... أَوْ قَرْطَبَـــانٌ يَكُـــونُ مَـــنْ كَـــانَـــا

(١) البيت سبق تخريجه.

{٢} دنانير جارية محمّد

مولَّدة من مولَّداتِ الكُوفةِ، رَبَّاها مُحمَّدُ بنُ كُنَاسة وأَدَّبها، وخرجَتْ شَاعرةَ أَدِيبةَ فَصِيحةً.. وقيل إنَّها كانَتْ تُغنّى، وذلكَ بَاطل[١].

كَانَ مُحَمَّدُ بنُ كُنَاسة رجُلًا زَاهِدًا نَبِيلًا، وهُوَ ابنُ خَالة[٢] إبراهيمَ بن أَدْهم[٣]، وَلَيْسَ مِثْله مَنْ يُعَلِّمُ جَارِيةً له الغناءَ.

أخبرني[٤] مُحمّدُ بن خَلَف وَكِيع[٥] قال:

---

[٢] هو مُحمّدُ بنُ كُناسة - واسمُ كُناسة عبدالله - بن عبدالأعلى بن عُبيدالله بن خليفة بن زهير بن نضلة بن أنيف بن مازن بن صهبان، واسم صهبان كعب - بن دُويبة بن أُسامة بن نصر بن قُعَين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة، ويكنى أبا يحيى، شاعر من شعراء الدولة العباسية، كوفي المولد والمنشأ، وكان إبراهيم بن أدهم خاله، وكان امرأ صالحًا لا يتصدى لمدح ولا هجاء، وكانت له جارية شاعرة مغنية يُقَالُ لها دنانير، وكان أهل الأدب وذوو المروءة يقصدونها للمذاكرة والمساجلة في الشعر. الأغاني (١٣/٣٣٧). انظر: وفيات الأعيان (٢/٢١٠)، والورقة ص٨٦-٨٩.

(١) وهذا عكس ما قاله أبو الفرج في الهامش السابق.

(٢) ذكر أبو الفرج في الهامش (١) أن إبراهيم بن أدهم خاله.

(٣) هو أبو إسحاق إبراهيم بن أدهم بن منصور الزاهد البلخي، أصلُه من «بَلْخ» - بفتح الباء الموحدة وسكون اللام وفي آخرها الخاء المعجمة - وهي بلدة من بلاد خراسان فتحها الأحنف بن قيس التميمي زمن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ثم انتقل بعد ذلك إلى الشام، فأقام بها مرابطاً غازياً إلى أن مات في بلاد الروم غازياً سنة ١٦١هـ. الأنساب للسمعاني (١/٤٠٧).

(٤) الخبر في الأغاني (١٣/٣٣٩) باختلاف يسير في بعض الألفاظ.

(٥) هو أبو بكر مُحمّد بن خَلَف بن حَيّان بن صَدَقة بن زياد الضّبي المعروف بوكيع، كان فاضلاً نبيلاً فصيحاً من أهل القرآن الكريم والفقه والنحو والسير وأيام الناس وأخبارهم، وله مصنفات كثيرة. توفي ببغداد سنة ٣٠٦هـ تاريخ بغداد (٢/٣١١)، ووفيات الأعيان (٢/١٠٧).

حَدَّثني ابنُ أبي الدُّنيا[1] قال: كَتَبَ إليَّ الزُّبَيْرُ بنُ بَكَّار[2] يذكرُ أَنَّ عليَّ بنَ عَثَّام الكِلاَبيَّ حدَّثَه قال:

جِئْتُ يوماً إلى منزل مُحمَّدِ بن كُنَاسة[3]، وكانَتْ جاريتهُ دنانيرُ جَالسةً فقالَتْ لي: مَا لَكَ محزونًا يا أبا الحسن[4]؟ قُلْتُ: رجعْتُ من دَفْنِ أَخٍ لي من قُرَيشٍ، فسكَتَتْ شيئًا[5] ثم قالت[6]:

[وافر]

بَكَيْتَ عَلَى أَخٍ لَكَ مِـــن قُرَيْشٍ ... فَأَبْكَـانَـا بُكَـاؤُكَ يَـــا عَلـــيُّ

وَمَا كُنَّـا عَــرفْنَـــاهُ وَلَكـــنْ ... طَهَـارةُ صَحْبِـــهِ الخَبَرُ الجَلِيُّ[7]

---

(١) هو عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس، أبوبكر القرشي المعروف بابن أبي الدنيا، مولى بني أمية، ولد سنة ٢٠٨هـ وتوفي سنة ٢٨١هـ، سمع إبراهيم بن المنذر الحزامي وغيره، وقد أدب غير واحد من أولاد الخلفاء، منهم المعتضد وعلي بن المعتضد. المنتظم (١٤٨/٥-١٤٩).

(٢) هو الزُّبَيْر بن بَكَّار بن عبدالله بن مُصْعَب بن ثابت بن عبدالله بن الزُّبَيْر بن العَوَّام بن خُوَيْلد، أبو عبدالله الأسديُّ المدينيُّ العلامة، كان ثقة ثبتاً عالماً بالنَّسب، عارفاً بأخبار المتقدمين، ومآثر الماضين، وله الكتاب المُصَنَّف في نسب قُرَيشٍ وأخبارهم، وورد بغداد وحدَّث بها. توفي سنة ٢٥٦هـ وقد بلغ أربعاً وثمانين سنة، ودفن بمكة. تاريخ بغداد (٤/٨). وانظر: وفيات الأعيان (٣١١/٢)، تهذيب الكمال (٢٩٣/٩)، والمنتظم (١١٠/١٢)، والقضاة لوكيع (٢٦٩/١)، وسير النبلاء (٣١١/١٢-٣١٥)، وتذكرة الحفاظ (٥٢٨/٢)، والنجوم الزاهرة (٢٥/٣)، وشذرات الذهب (١٣٣/٢).

(٣) في الأغاني: «إلى منزل محمد بن كناسة فلم أجده ووجدت جاريته جالسة.

(٤) في الأغاني: يا أبا الحسين.

(٥) في الأغاني: فسكتت ساعة.

(٦) البيتان في الأغاني (٣٤٠/١٣).

(٧) البيت في الأغاني برواية:

فمـــاتَ ومـــا خبـــرنـــــاهُ ولكـــنْ ... .

أَخبرني[1] عِيسَى بنُ الحُسَين الورَّاق قال: حَدَّثَنا الزُّبَيْرُ بنُ بُكَّار قال: أَخْبَرَني عَليُّ بنُ عَثَّام الكِلَابيُّ قال: كَانَتْ لابن كُنَاسة جَاريةٌ شَاعرةٌ، مُغَنِّيةٌ، يُقَالُ لها دَنانير، وكَانَ لَهُ صَدِيقٌ يُكْنَى أَبَا الشَعْثَاءِ، وكَانَ عَفِيفًا مَزَّاحاً، وكَانَ يدخُلُ إلى ابنِ كُنَاسَة يَسْمَعُ غِناءَ جَارِيتِه، ويُعرِّضُ بأنَّه يَهْوَاهَا، فَقَالَتْ فيه من الأبيات[2]:

[رمل]

لأَبِي الشَّعْثَـــاءِ حُــبٌّ ظَاهِــرٌ ... لَيْــسَ فِيــهِ مَطْعَــنٌ لِلْمُتَّهِمِ[3]

يَا فُــؤادِي فَازْدَجِرْ[4] عَنْهُ وَيَـــا ... عَبَثَ الحُــبِّ بِــهِ فَاقْعُــدْ وقُــمْ

رَاقَنِـي مِنْــهُ كَــلَامٌ فَــاتِــنٌ ... وَوَسِيــلَاتُ المُحِبِّيــنَ الكَلِــمْ[5]

قَانِـصٌ تَأْمَــنُــهُ غِــزْلَانُــهُ ... مِثْلَ مَــا تَأْمَــنَ غِــزْلَانُ الحَرَمْ[6]

صَلِّ إنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تُعطَـى المُنَى ... يَا أَبَــا الشَّعْثَــاءِ للهِ وَصُــمْ

ثُــمَّ مِيعَــادُكَ يَــومُ الحَشْــرِ فِي ... جَنَّـــةِ الخُلْــدِ إنِ اللهُ رَحِــمْ

---

(1) الخبر في الأغاني (١٣/٣٤٤).

(2) الأبيات في الأغاني (١٣/٣٤٥).

(3) البيت في الأغاني برواية:

.... حُبٌّ باطِنٌ ... . تُهْمَةٌ للمُتَّهِمْ

(4) في الأصل: (فإن دحز)، وكتب الناسخ فوقها كلمة «كذا» ويبدو أنها إشارة إلى أنها خطأ والمعنى لم يستقم بها عنده، والتصحيح من الأغاني.

(5) البيت في الأغاني برواية:

زارني .... صائبٌ ... .

(6) البيت في الأغاني برواية:

صائدٌ ....

حَيْثُ أَلْقَاكَ غُلَامًا نَاشِئًا (يَافِعًا) قد كَمُلَتْ فيكَ النِّعَمْ[1]

أَخْبَرَني[2] وَكِيعٌ قال: أَخْبَرَني ابنُ أَبي الدُّنيا قال[3]: حَدَّثَني مُحَمَّدُ بن عليّ بن عَثَّام[4] عَنْ أبيه قال: كُنْتُ يومًا عِنْدَ ابنِ كُنَاسة فقال: أُعرِّفُكم شَيْئًا مِنْ دَنَانير؟ يَعْنِي جَارِيَتَهُ، قُلْنا: نَعمْ. فكَتَبَ إليها: (إِنَّكِ أَمَةٌ ضَعِيفةٌ وَرْهاء[5]، خَرْقَاءُ[6]، فإذَا أَتَاكِ كِتَابي هَذَا فَعَجِّلي جَوَابي[7]. فكتبَتْ إليه:

«قَدْ سَاءَنِي[8] تَهْجِينُكَ إِيَّايَ عِنْدَ أَبِي الحسنِ[9]، وإنَّ أَعْيَا العيِّ[10]، الجَوابُ عمَّا لا جَوَابَ لَهُ والسَّلام»).

حَدَّثَني[11] أحمدُ بنُ العبَّاسِ العَسْكريّ المُؤَدِّب[12] قال:

---

(1) البيت في الأغاني برواية:

.... فيه النِّعم

(2) الخبر في الأغاني (٣٣٩/١٣) وفيه اختلاف في بعض الألفاظ.

(3) سبقت ترجمته.

(4) سبقت ترجمته.

(5) في الأغاني: لكعاء.

(6) ليست في الأغاني.

(7) في الأغاني: فعجلي بجوابي والسلام.

(8) في الأغاني: ساءني، ولم يسبقها «قد».

(9) في الأغاني: عند أبي الحسين.

(10) في الأغاني: إن من أعيا العيّ.

(11) الخبر في الأغاني (٣٤٥/١٣).

(12) هو أبو بكر أحمد بن العبّاس بن عبدالله بن عُثمان بن زياد المعروف بالعسكري، انظر: تاريخ بغداد (٩٠/٥).

حَدَّثَنِي بِهِ الحَسَنُ بنُ عُلَيْلٍ العَنَزِيّ[1]، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بنُ محمّد الأَسَدِيّ[2]، قَال حَدَّثَنَا خَالِي، مُوسَى بنُ صَالح[3]، قال: مَاتَتْ دَنَانِيرُ جَارِيَةُ مُحَمَّدِ بنِ كُنَاسة، وكانَتْ أَديبةً شاعرةً، فقال يرثيها[4].

[منسرح]

الحَمْدُ للهِ لَا شَرِيكَ لَهُ ... يا لَيْتَ مَا كَانَ مِنْكِ لَمْ يَكُنِ

إنْ يَكُنِ القَوْلُ قَلَّ فِيكِ فَمَا ... أَفْحَمَنِي غَيْرُ شِدَّةِ الحَزَنِ

---

(1) سبقت ترجمته.

(2) هو أبو عبيدة أحمد بن مُحمد بن الفضل بن صالح بن شيخ بن عُمَيرة الأسدي. انظر: تاريخ بغداد (5/ 286).

(3) هو أبو محمد الأسديّ، موسى بن صالح بن شيخ بن عُميرة، حدّث عن محمد بن سلاّم الجُمحي، وكان مُتَأدبًا شاعرًا، توفي سنة 257هـ وله ثلاث وتسعون سنة وشهر. تاريخ بغداد (13/ 44،45).

(4) البيتان بهذه الرواية في الأغاني (13/ 345).

{٣} فَضْلُ الشَّاعِرةُ اليماميّةُ جَارِيةُ المُتوَكل

كَانَتْ[1] فَضْلُ مولَّدةً من مولَّداتِ البصرةِ وبِهَا نشأَتْ، وكانَ مولدُهَا باليمامةِ، وذكرَهَا مُحمَّدُ بنُ داود[2]، فقال: إنَّها عَبْدِيَّةٌ، وكذلكَ كانَتْ تزعمُ هي، وتقول: إنَّ أمَّها عَلِقَتْ بها من مَوْلىً لها من عبدِالقيس[3]، وَأَنَّهُ مَاتَ وهيَ حَامِلٌ بها فَباعهَا ابْنُهُ عليّ[4]، فَوَلِدَتْ عَلَى سَبيل الرِّق. وذكرَ عَنْهَا منْ جِهةٍ أُخْرَى أنَّ أمَّها ولدتْهَا في

---

[٣] جاء في النجوم الزاهرة (٢٨/٣): كانت من مولَّدات اليمامة، وكذا أمها، وبها ولدت، فربَّاها بعضُ الفُضلاء وباعها، فاشتراها محمد بن الفرج الرُّخَّجي، وأهداها إلى المتوكل، ولم يكُنْ في زمانها أفصحُ منها ولا أشعر. توفيت سنة ٢٥٨هـ.

وفي طبقات ابن المعتز ص٤٢٦: كانت فضل الشاعرة في نهاية الجمال والكمال والفصاحة واللسن وجودة الشعر، ويجتمع عندها الأدباء، ولها في الخلفاء والملوك المدائح الكثيرة، وكانت تتشيّع وتتعصب لهذه العصابة، وتقضي حوائجهم بجاهها ومنزلتها عند الملوك والأشراف.

وفي نساء الخلفاء ص٨٤: فَضْلُ الشاعرة اليماميّة، جارية الإمام المتوكل على الله - رحمة الله عليه - كانتْ جاريةً شاعرةً ماجنةً من أظرف أهل زمانها، ولها أخبار مِلاح مُدوَّنة.

والمتوكل هو: جعفر المتوكل أمير المؤمنين بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور. انظر: جمهرة أنساب العرب ص٢٢-٢٧.

(١) جاء الخبر في الأغاني (٣٠١/١٩) والمنتظم (٧/٥) هكذا: كانت فَضْلُ جاريةً مولَّدةً من مولدات البصرة، وكانت أمُها من مولدات اليمامة. بها وُلِدَتْ ونشأتْ في دار رَجُلٍ من عبدالقيس (انتهى الخبر في المنتظم هنا بقوله: ولم تكن امرأة أشعر منها)، وباعها بعد أن أدَّبها وخرَّجها، فاشتُرِيَتْ وأُهدِيت إلى المتوكل، وكانت هي تزعمُ أن الذي باعها أخوها، وأنَّ أباها وطئ أمها فولدتها منه، فأدَّبها وخرَّجها مُعترفاً بها، وأن بنيه من غير أمها تواطئوا على بيعها وجَحْدها، ولم تَكُن تُعرف بعد أن أُعْتِقَتْ إلا بفضل العبدية، وكانت حسنةَ الوجهِ والجسمِ والقوامِ، أديبةً فَصيحةً سريعة البديهةِ، مطبوعة في قول الشعر، ولم يكن في نساء زمانها أشعرُ منها.

والخبر أيضاً في نساء الخلفاء ص٨٤، ٨٥.

(٢) هو أبوعبدالله محمد بن داود بن الجرّاح، تولّى دواوين الضياع والخراج والجيش في عهد الخليفة المكتفي بالله وأشهرٍ من خلافة المقتدر بالله الذي قتله سنة ٢٩٦هـ. انظر: الورقة ص١٦.

(٣) هم بنو عبدالقيس بن أفصَى بن دعميّ بن جَديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار. انظر: جمهرة النسب للكلبي ص٥٨٢-٥٨٤، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص٢٩٥.

(٤) الاسم ساقط من نساء الخلفاء.

حياةِ أبيها، فَرَبَّاها وأَدَّبها، فلمّا تُوفي تواطأ بَنُوه على بيعِهَا، فَبِيعَتْ، فاشْتَرَاها مُحَمّدُ ابنُ الفرج الرَّخجي أخُو عُمر بن الفرج[1] وأَهَدَاها إلى المتوكِّلِ. وكانَتْ سَمْراءَ[2] حسنةَ الوجهِ والقدِّ والجسم، شَكِلةً[3]، حُلوةً، أديبةً، فصيحةً، سَرِيعةَ الهاجسِ[4]، مَطبُوعةً في قولِ الشِّعَرِ، مُتقدِّمةً لسائِرِ نِساء زَمانِها فيه.

أَخْبرني[5] مُحَمَّدُ بنُ خَلَف بن المرْزبَان وَجعفرُ بنُ قُدَامة[6] قالا: حَدَّثَنا أحمدُ بنُ أَبي طَاهر، واللَّفظُ لِجعفر، قال: جُلِبَتْ فَضْلُ الشَّاعرةُ من البصرةِ فاشترَاهَا رَجُلٌ من النخّاسين يُقال له: حَسْنَويهِ بعشرةِ آلافِ دِرهم، وَبلغَ خبرُهَا مُحمّدَ بنَ الفرج الرُّخَّجِيّ (هكذا)[7] (فابتاعَهَا وأَهْدَاهَا إلى المتوكِّلِ)[8]، وقال[9] مُحَمَّدُ بنُ خلف: إنَّ الذي ابتاعهَا عُمرُ أخوه وأهداها إلى المتوكل، فكانَتْ تجلسُ في مجلسِهِ عَلَى

---

(١) هو من رجال الوزير محمد بن عبدالملك الزيات الذين كانوا يراقبون المتوكل قبل خلافته ويضايقونه ولما صار الأمر إلى المتوكل قتل ابن الزيات وصادر أموال عمر بن الفرج وأخيه محمد. انظر تاريخ الطبري، أحداث سنة ٢٣٣هـ (١٥٦/٩-١٦٣).

(٢) في نساء الخلفاء: وكانت سمراءَ أديبة فصيحة... إلخ.

(٣) الشَّكْلُ: غُنجُ المرأة وغزلُهَا وحُسْن دَلّها، والشُّكْلُ للمرأةِ مَا تتحسّن به من الغُنْج. اللسان «شكل» (٧/ ١٧٨).

(٤) في الأصل (الهاجين) وكتب الناسخ فوقها (كذا) والتصويب من نساء الخلفاء ص٨٥.

(٥) الخبر في الأغاني (٣٠١/١٨) ونساء الخلفاء (٨٥).

(٦) في الأغاني: أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان، قال: حدثني أحمد بن طاهر.. ولم يرد ذكر لجعفر ابن قدامة، والخبر في نساء الخلفاء يخلو أيضًا من جعفر بن قدامة.

(٧) أخبار فضل في المخطوط كانت في الورقة التاسعة، وحدث خطأ هنا حتى أن الناسخ وضع كلمة (هكذا) ووضع فوقها كلمة (كذا) للإشارة إلى عدم اتصال الكلام. وفي الورقة السادسة والعشرين من المخطوط عند الكلام عن حسناء جارية البرمكي دخلت أخبار «فضل» مما يدل عن أنه حدث خطأ في ترتيب الأوراق التي كان ينسخ منها الناسخ فأعدنا ما يتصل بفضل إلى مكانه هنا.

(٨) الزيادة من قبلنا ليستقيم المعنى.

(٩) من هنا انتقلنا إلى أخبار «فضل» من الورقة ٢٦.

كُرسيٌّ، تُقارضُ الشّعراءَ الشِّعْرَ بحضرتِهِ، فألقَى عليها أبو دُلفٍ القاسمُ بن عيسى العجْليّ"[1]:

[كامل]

قالوا: عَشِقْتَ صَغِيرةً فَأَجَبْتُهُمْ ... أَشْهَى المَطيِّ إليَّ مَا لَمْ يُركَبِ

كَمْ بَيْنَ حَبَّةِ لُؤلُؤٍ مَثْقُوبةٍ ... لُبِسَتْ وَحَبَّةِ لُؤلُؤٍ لَمْ تُثْقَبِ[2]

فقالَتْ فَضْلُ مُجيبةً له:

[كامل]

إنَّ المَطيَّةَ لاَ يَلَذُّ رُكوبُهَا ... حَتَّى تُذَلَّلَ بالزِّمَامِ وتُركَبُ[3]

والدُّرُّ لَيْسَ بِنَافِعٍ أَربَابَهُ ... حَتَّى يُؤلَّفَ بالنِّظَامِ وَيُثْقَبُ[4]

وفي رُوايةِ جَعْفر:

حَتَّى تُذَلَّلَ بالزِّمَامِ وتُرْكَبَا[5]

---

(١) البيتان والرد عليها فى الأغانى(٣٠١/١٩) ونساء الخلفاء ص٨٦، وفي المنتظم (٧/٥) نسب البيت الأول لأبي دُلف العجلي منفصلًا ثم نسب الباقي فيها إلى فضل.

(٢) البيت فى الأغانى برواية:

.... نُظِمَتْ ....

(٣) والبيت في الأغاني وفوات الوفيات برواية:

.... ما لم تُذَلَّل ....

(٤) والبيت فى نساء الخلفاء برواية:

والحَبُّ ....

وهو فى الأغانى برواية:

.... أصحابه ... . للنِّظام بِمِثْقَبِ

وهو في المنتظم برواية:

والحبُّ .... أصحابه ... . للنِّظام ويثقب

(٥) هى الرواية الصحيحة.

والبيت الثاني:

حَتَّى تُؤلَفَ بالنِّظَامِ وَتُثْقَبَا

حَدَّثَنِي[1] عَمِّي[2] الحَسَنُ بنُ مُحَمَّد، ومُحَمَّدُ بنُ خَلَف وَوَكِيع وجعفرُ بنُ قُدَامة قَالُوا[3]: حَدَّثنا أَبُو العَيْنَاءِ قال: لَمَّا دَخَلَتْ[4] فَضْلُ الشَّاعِرَةُ عَلَى المُتَوكِّلِ يَوْمَ أُهْدِيَتْ إليهِ قَالَ لَهَا: أَشَاعِرَةٌ أَنْتِ؟ قَالَتْ: هكذَا[5] يزعمُ مَنْ بَاعَنِي واشْتَرَانِي، فضحك وقال: أَنْشِدِينا شَيئًا من شِعْرِكِ، فأَنشدَتْهُ هذهِ الأبيات[6]:

[سريع]

اسْتَقْبَلَ المُلْكَ إِمَامُ الهُدَى ... عَامَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَا[7]

خِلَافَةٌ أَفْضَتْ إلى جَعْفَرٍ ... وَهُوَ ابْنُ سَبْعٍ بَعْدَ عِشْرِينَا[8]

إِنَّا لَنَرْجُو يَا إِمَامَ الهُدَى ... أَنْ تَمْلِكَ المُلْكَ ثَمَانِينَا[9]

---

(1) الخبر في الأغاني (٣٠٢/١٩) ونساء الخلفاء ص٨٦، وتاريخ الخلفاء ص٢٧٩، ٢٨٠، وبعضه في المنتظم (٧/٥).

(2) في نساء الخلفاء: عمر، تحريف.

(3) في الأغاني: حدَّثني عمي ومحمد بن خلف قالا.

(4) في نساء الخلفاء: لما أُدخِلَتْ.

(5) في نساء الخلفاء: كذا ، وفي الأغاني: كذا زعم.

(6) في نساء الخلفاء: فأنشدته قولَها. وفي الأغاني وتاريخ الخلفاء: فأنشدته (الأبيات) والأبيات في الأغاني (٣٠٢/١٩)، ونساء الخلفاء ص٨٦،٨٧، وتاريخ الخلفاء ص٢٨٠، والمنتظم (٧/٥).

(7) زاد أبو الفرج في الأغاني بعد هذا البيت تفسيرًا نثريًا وهو: «تعني سنة ثلاث وثلاثين ومائتين من سِني الهجرة».

(8) في الأصل: (هو ابنُ)، والتصحيح من الأغاني ونساء الخلفاء والمنتظم.

(9) في الأصل: (لنرجو إمام الهدى)، والتصحيح من الأغاني ونساء الخلفاء، والبيت في الأغاني برواية:

.... النَّاسَ ثَمَانِينَا

وهو في المنتظم برواية:

.... الأمر ثَمَانِينَا

لَا قَـدَّسَ اللهُ امْـرَءًا لَمْ يَقُـلْ   عِنْدَ دُعَـائِـي لَـكَ آمِـينَا[1]

فاسْتَحْسَنَ الأبياتَ وأمرَ لها بخمسينَ ألف دِرهم[2]، وَأمرَ عَريب[3] فغنَّتْ بها.

حدَّثني[4] عمّي الحسنُ بن محمّد قال: حدَّثني أحمدُ بن حَمدُون[5] أبُو عبدالله[6] قال: عُرِضَتْ على المُعْتمدِ جَاريةٌ تُبَاعُ في خِلَافةِ المتوكّل، (يُقَالُ لها: «عَلَمُ الحُسْنِ»، مُغَنيةٌ، حسنةُ الوجهِ)[7] وهو يَومئذٍ غُلامٌ حدَث السّنّ، وأَخرجَها مولاها إلى ابن الأغلبِ[8] فبيعَتْ هُناك[9]. فَلَمَّا ولي المعتمدُ الخلافَةَ سألَ عنها، وقد ذكرَهَا، وأُعْلِم أنّها بِيعَتْ (بالقيروان)[10] وأولدَهَا سيّدُهَا، فقالَ لفضلِ الشّاعرةِ: قُولي فيها شَيْئًا، فقالَتْ فيها[11] هذه الأبيات[12]:

[مجزوء الكامل]

عَلَـمَ الجَمَـالِ تَرَكْـتِـنِـي   فِي الحُـبِّ أَشْهَـرَ مِـنْ عَلَمْ

---

(١) البيت في نساء الخلفاء برواية:
.... عِنْدَ دُعَاءٍ لكَ ....

(٢) هكذا أيضًا في نساء الخلفاء، وفي الأغاني خمسة آلاف درهم.

(٣) في الأصل: (غريبًا)، والتصحيح من الأغاني. وهي من الشواعر المغنيّات.

(٤) الخبر في الأغاني: (١٩/٣٠٢).

(٥) هو أبو عبدالله أحمد بن حمدون النّقيب، كان من ندماء الخليفة المتوكل، ثم غضب عليه ونفاه إلى تكريت، وأمر بقطع أذنه. انظر: وفيات الأعيان (١/٤١١).

(٦) في الأغاني: حدّثنى عمى، قال: حدثنى أبو عبدالله أحمد بن حمدون.

(٧) ما بين القوسين لم يرد في الأغاني.

(٨) هو أبوالحسن محمد بن الأغلب، روى عنه محمد بن عبدالله بن خلف الدقاق، انظر: تاريخ بغداد (٢/٨٦).

(٩) في الأغاني: وهو يومئذ حديث السّن، فاشتطّ مولاها في السَّوْمِ، فلم يشترها، وخرج بها إلى ابن الأغلب فَبِعَتْ هناك.

(١٠) لم ترد القيروان في الأغاني.

(١١) في الأصل: فيه، والتصحيح من قبلنا ليستقيم المعنى.

(١٢) الأبيات في الأغاني (١٩/٣٠٢، ٣٠٣).

وَنَصَبْتِنِي يَا مُنْيَتِي غَرَضَ المَظنَّةِ والتُّهَمْ[1]

فَارَقْتِنِي بَعْدَ الدُّنُوِّ فَصِرْتِ عِنْدِي كالحُلُمْ

فَلَوْ أَنَّ نَفْسِي فَارَقَتْ جِسْمِي لِفَقْدِكِ لَمْ تُلَمْ

مَا كَانَ ضَرَّكِ لَو وَصَلْتِ فَخَفَّ عَنْ قَلْبِي الأَلَمْ[2]

بِرِسَالَةٍ تُهْدِينَهَا أَوْ زَوْرَةٍ تَحْتَ الظُّلَمْ

أَوْ لَا فَطَيْفٌ فِي المَنَامِ، فَلَا أَقَلَّ مِن اللَّمَمْ[3]

صِلَةُ المُحِبِّ حَبِيبَهُ اللهُ يَعْلَمُهُ كَرَمْ

فقال أبو الفرج[4]:

وَحدَّثَنِي بهذَا الحديثِ عليُّ بنُ صَالحٍ عَن أحمدَ بنِ أبي طَاهرٍ أَنَّهُ حَدَّثَهُ أنه ألقَى على فَضْلٍ الشاعرة[5]:

عَلَمَ الجَمَالِ تَرَكْتِنِي في الحُبِّ أَشْهَرَ مِنْ عَلَمْ

فقالَتْ:

وَأَبَحْتَنِي يَا سَيِّدِي سَقَمًا يَجِلُّ عَنِ السَّقَمْ

---

(١) في الأصل: (عرض) وهو تصحيف، والتصحيح من الأغاني.

(٢) في الأصل: (عنى الألم) والتصحيح من الأغاني.

(٣) البيت في الأغاني برواية:

أوْ لا فَطِيفي ....

(٤) الخبر في الأغاني (٣٠٥/١٩) أخبرني محمد بن خلف عن أحمد بن أبي طاهر.

(٥) البيت والرد عليه في الأغاني (٣٠٥/١٩).

وَتَرَكْـــتَــنِـي غَرَضاً - فَـديـــــتُـــكَ - لِلْهَـوَانِ وَلِلتُّهَـــمْ[1]

حدَّثني مُحمَّدُ بنُ العباس اليزيدي[2] قال[3]: كتبَ بعضُ أهلنا إلى فضلٍ الشاعرة[4]:

[سريع]

أَصْبَحْـتُ صَبًّا هَـائِـمَ العَقْـلِ ... إلى غَـزَالٍ حَسَـنِ الشَّكْـلِ[5]

أَضْنَى فُـؤادِي بَعْـدَ عَهـدِي بـهِ ... وَبُعْـدُهُ مِنِّـى ومِـنْ وَصْلـي[6]

مُنْيَةُ نَفْسِـي فِي هَـوَى فَضْـلِ ... أَنْ يَجْمَـعَ اللهُ بِهَـا شَمْلِـي

أَهْـوَاكِ يَا فَضْلُ هَـوَى خَالِصاً ... فَمـا لِقَلْبِـي عَنْـكِ مِنْ شُغْـلِ

فأَجابته[7]:

[كامل]

الصَّبْرُ يَنْقُـصُ والسَّقَـامُ يَزِيـدُ ... والدَّارُ دَانيـةٌ وَأَنْـتَ بَعِيـدُ[8]

---

(١) في الأصل: (عرضاً)، والتصحيح من الأغاني، والبيت في الأغاني برواية:
.... للعَوَاذِلِ والتُّهَمْ

(٢) هو أبوعبدالله اليزيديُّ محمد بن العباس بن مُحمَّد بن أبي مُحمَّد يحيى بن المبارك، حدَّث عن أبي الفضل الرياشي وأبي العباس ثعلب وغيرهما، وكان راوية للأخبار والآداب، مصدقًا في حديثه، روى عنه أبوبكر الصولي وغيره، توفى ببغداد سنة ٣١٠هـ وكان قد بلغ من العمر اثنتين وثمانين سنة وثلاثة أشهر. انظر: تاريخ بغداد (٣/٣٢٨، ٣٢٩).

(٣) الخبر في الأغاني (١٩/٣٠٣).

(٤) الأبيات في الأغاني (١٩/٣٠٣).

(٥) البيت في الأغاني برواية:
أصبحت فرداً ....

(٦) البيت في الأغاني برواية:
.... طول عهدي به ....

(٧) الأبيات في الأغاني (١٩/٣٠٣) والأول والثاني في نساء الخلفاء ص٨٩.

(٨) البيت في نساء الخلفاء برواية:
.... والبلاءُ يزيد ....

أَشْكُــوكَ أَمْ أَشْكُــو إليــكَ فإنَّهُ   لا يَسْتَطِيعُ سِواهُمــا المجْهُودُ

إنّي أعوذُ بِحُرْمَتِي لَكَ في الهَـوى   مِن أَنْ تُطَاوِعَ فيَّ قَوْلَ حَسُودِ[1]

أخبرني[2] مُحمَّدُ بنُ خَلَف المرزبان قال: أَخْبرني الحسنُ بنُ عِيسى الكوفي[3]، قال: حدَّثني أبو دَهْمان[4] قال: [قال][5] مُحمَّدُ بنُ خَلَف، وَأَخْبَرَني بهذا الخَبرَ عبدُالله بن نَصْر المَرْوزي[6]، قالا: كانَتْ فضلُ الشاعِرةُ من أحسنِ النَّاسِ وجهًا وخَلْقًا وخُلُقًا وأَرَقَّهم[7] شِعْرًا، فكتبَ إليها بعضُ من كان يجمعُه وإيّاها مجلسُ الخليفة وكان يَهواهَا ولا يطَّلعُوا على حُبّه لها[8]:

[طويل]

أَلا لَيْتَ شِعْري عَنْكِ هَلْ تَذْكُرِينَني   فَذِكْـرَاكِ في الدُّنْيـا إليَّ حَبِيبُ[9]

وَهَلْ لِي نَصِيـــبٌ في فُؤَادِكِ ثابِتٌ   كَما لَكِ عِنْدي في الفُـؤَادِ نَصِيبُ

---

(1) البيت في الأغاني برواية:

.... بك في الهوى   مـــن أن يُطَـــاعَ لـديــكَ فيَّ حســـود

(2) الخبر في الأغاني (١٩/٣٠٣).

(3) في الأصل: (ابن الكوفي) والتصحيح من الأغاني.

(4) لم أقف له على ترجمة في مصادري.

(5) ما بين القوسين من إضافتنا ليستقيم المعنى.

(6) في الأصل عبدالله نصر المروزي. والتصحيح من الأغاني.

(7) في الأصل: (وأرق) والتصحيح من الأغاني.

(8) الأبيات والرد عليها في الأغاني (١٩/٣٠٤).

(9) الأصل: (فذكرك) والتصحيح من الأغاني، والبيت في الأغاني برواية:

.... شعري فيكِ ....

وَلَسْتُ بِمَوْصُولٍ[1] فَأَحْيَا بِـزَوْرَةٍ وَلاَ النَّفسُ عِنْدَ اليأسِ عِنْكِ تَطِيبُ

فكتبَتْ إليه هذهِ الأبياتِ:

[طويل]

نَعَـمْ والهي إنَّنِـي بِـكَ صَبَّـةٌ فَهَلْ أَنْتَ يا مَنْ لا عَدِمْتُ - مُثِيبُ

لِمَنْ أَنْتَ مِنْـهُ في الفُـؤَادِ مُصَـوَّرٌ وفي العَيْنِ نُصْبُ العَيْنِ حِينَ تَغِيبُ

فَثِقْ بِودَادٍ أَنْـتَ مُظْهِـرُ مِثْلِـهِ عَلَى أَنَّ لي سُـقْمًا وَأَنْـتَ طَبِيـبُ

أَخبرَني[2] مُحَمَّدُ بن المَرْزبان قال:

حدَّثني أُبو العبَّاسِ المروزيَ قال: قالَ المتوكلُ لعلي (بن الجهم)[3]:

(قُلْ)[4] بيتًا وقلْ لفضلٍ الشاعرة تُجزْهُ، فقال عليٌّ: أَجيزي يا فضلُ، (فأَنشأ يقول)[5]:

[مخلع البسيط]

لاَذَ بهَـا يَشْتَكِـي إليْهَـا فَلَـمْ يَجِـدْ عِنْـدَهَـا مَـلاذَا

فأطرقَتْ (هُنيأة)[6]، ثُمَّ قالتْ[7]:

---

(١) في الأصل: ولست بمتروك، وهي لا تناسب السياق والتصحيح من الأغاني.

(٢) الخبر في الأغاني (٣١٢/١٩) ونساء الخلفاء ص٨٧، وبعضه في المنتظم (٧/٥).

(٣) زيادة من الأغاني ونساء الخلفاء.

(٤) زيادة من الأغاني ونساء الخلفاء.

(٥) في الأصل: (فانشأت تقول) وهي غير موجودة في الأغاني ونساء الخلفاء والتصحيح من قبلنا ليستقيم المعنى. والبيت والرد عليه في الأغاني (٣١٣/١٩) ونساء الخلفاء ص٨٧، والمنتظم (٧/٥).

(٦) هكذا في الأصل وفي نساء الخلفاء، وفي الأغاني (هُنَيهة).

(٧) البيتان في الأغاني (٣١٣/١٩) ونساء الخلفاء ص٨٧، والمنتظم (٧/٥).

[مخلع البسيط]

فَلَـمْ يَـزَلْ ضَارِعـاً إليْهَـا   تَهطِـلُ أَجْفَانُـهُ رَذَاذَا[١]

فَعَاتَبُـوهُ فَـزَادَ عِشْـقًا   فَمَـاتَ وَجْـداً فَكَـانَ مَـاذَا؟[٢]

فَطربَ[٣] المتوكّلُ وقال: أَحْسَنْتِ وحياتي يا فضْلُ، وأَمَر لها بألْفي دِينار[٤].
وأَمَر عَريب[٥] فغنَّتْ فيه صوتَها الهزج[٦].

قال أبو الفرج[٧] ونسختُ من كتاب جعفر بن قُدامة[٨]. حدَّثني عليّ بن يحيى

---

(١) البيت في نساء الخلفاء والمنتظم برواية:
ولم يزل ....

(٢) البيت في نساء الخلفاء برواية:
فعاتبه ....

(٣) في الأصل (فأطرب) والتصحيح من الأغاني ونساء الخلفاء، والمنتظم.

(٤) في الأغاني: (بمائتي دينار) وفي نساء الخلفاء (بألفي درهم).

(٥) في الأصل: (عريبا) والتصحيح من الأغاني.

(٦) في الأصل: (المزج) تصحيف وتحريف، وقال أبوالفرج في الأغاني: أعرف أن في هذه الأبيات هزجاً. وعليه كان اعتمادنا في التصحيح.

(٧) جاء الخبر في الأغاني (٣٠٧/١٩) هكذا: حدَّثني عليُّ بن هارون بن علي بن يحيى المنجم قال: حدثني عمي عن جدي قال: قال لي المتوكل يوماً - وفضل واقفة بين يديه: يا علي، كان بيني وبين فضل موعد، فشربْتُ شرباً فيه فضل، فسكرتُ ونمتُ، وجاءتني للموعد، فحركتني بكل ما ينتبه به النائم من قرص وتحريك وغمز وكلام، فلم أنتبه. فلما علمَتْ أنّه لا حيلة لها فيَّ كتبت رُقعةً ووضعَتْها على مخدتي فانتبهْتُ فقرأتُها، فإذا فيها (الأبيات).
والخبر نفسه في نساء الخلفاء ص٩٠ ورد بصورة أخرى وهي: ذكر محمد بن داود بن الجراح في كتاب الورقة في أخبار الشعراء المحدثين قال: فضل الشاعرة العبدية مولاة المتوكل أشعر امرأة كانت في هذا العصر ومن قولها في السَّحر: (الأبيات)، وقد خلا كتاب الورقة الذي بين أيدينا من أي ذكر لفضل هذه، وهو بتحقيق الدكتور عبدالوهاب عزام وعبدالستار أحمد فراج وصَادر عن دار المعارف بمصر مما يؤكد أن هذه النسخة لم تكن كاملة في الأصل المُحَقَّق.

(٨) سبق ترجمته.

المُنَجِّم[1] وقد حدثني بعضُ أصحابِنا عن رجل عن عليّ بن يحيى قال: دخلتُ إلى المتوكل يوماً فدفعَ إليّ رُقْعةً وأمرني بقراءتها، فقرأتُها فإذا فِيها[2]:

[مجزوء الرمل]

قَدْ بَدَا شِبْهُكَ يَا مَوْ ... لَايَ يَحْدُو[3] بالظَّلَامِ

قُمْ بِنَا نَقْضِ لُبَانَا ... تِ التِئَامٍ والْتِزَامِ[4]

قَبْلَ أَنْ تَفْضَحُنَا عَوْ ... دَةُ أَرْوَاحِ النِّيَامِ

فَقُلتُ[5]: مَلَّحَ[6] واللهِ قَائِلُها، فمنْ هُو؟ قال: وَاعدْتُ فَضلًا البارحةَ أَنْ تبيت عندي فَسكِرتُ سُكْرًا شديدًا منعَنِي من ذلكَ، فلمَّا أَصبحْتُ وجدْتُ هذهِ الرُّقعةَ في كُمّي وهي بخطِّها.

حدَّثني جحظة قال: حَدَّثني ابنُ الدَّهقان النّديم عن عبدالله بن عُمر بن المرزبان قال: قالَتْ لي فضلُ: وعدَني أميرُ المؤمنين أنْ أبيتَ عندَهُ وأشربَ فسكرْتُ

---

(١) هو علي بن يحيى بن أبي منصور المُنَجم، كان راوية للأخبار والأشعار، شاعرًا مُحسنًا، أخذ عن إسحق بن إبراهيم الموصلي الأدب وصنعته الغناء، ونادم الخليفة المتوكل وكان من خاصة ندمائه، وتقدم عنده وعند مَنْ بعده من الخلفاء إلى أيام المعتمد، وتوفى آخر أيام المعتمد ودفن بسر مَنْ رأى. الأنساب (٢٨٣/٥) انظر كذلك: تاريخ بغداد (١٢١/١٢).

(٢) الأبيات في الأغاني (٣٠٨/١٩) ونساء الخلفاء ص٩٠.

(٣) في الأصل: (يجدو) تصحيف، والتصحيح من الأغاني ونساء الخلفاء.

(٤) في الأصل: (لبنان)، والتصحيح من الأغاني ونساء الخلفاء والبيت في الأغاني برواية:

.... التزامِ والتئامِ

وهو في نساء الخلفاء برواية:

فانتبه نقضِ لُبَانَا ... تِ اغتِبَاقٍ والتِئَامِ

(٥) من هنا حتى نهاية هذا الخبر غير موجودة في المصادر الأخرى.

(٦) المِلْحُ: الحُسْنُ، من الملاحة، وقد مَلُحَ يَمْلُحُ مُلُوحةً ومَلاحةً: أي حَسُنَ، فهُوَ مَليح ومُلاحٌ. وأَمْلَحَ: جاء بكلمة مَليحة. الليثُ: أمْلَحْتَ يا فلانُ أي جئت بكلمة مَلِيحة، ومَلَّحَ الشاعرُ إذا أتى بشيء مليح. اللسان «ملح» (١٧٠/١٣).

وخرجْتُ مع العَتَمَةِ[1] فجلسْتُ أغمزُ رجلَهُ مليًّا ثمّ قُمْتُ إلى جنبهِ فلمْ يتحركْ من نومِه، فكتبْتُ في رُقْعةٍ وجعلتُها في كُمّه. وذكرْتُ الأبياتَ، فلما أصبحَ قرأَهَا وضحكَ، ثُمَّ دعاني فوهبَ لي ألفَ دِينارٍ، وتكونُ اللَّيلةُ عِوَضَ البارحة.

أخبرَني[2] مُحمَّدُ بنُ خلف بن المرزبان قال[3]: حدَّثني أحمدُ بنُ أبي فَنن[4] قال: خرجَتْ (قَبيحَةُ)[5] إلى المتوكِّلِ في يوم نَيروز[6] وفي يدِهَا كَأسُ بَلُّور بشرابٍ[7]، فقالَ لها ما هذا[8]؟ قالت: هديتي إليكَ في هذا النيروز[9]، عرَّفكَ الله بركَتَهُ، فشربَ الكأسَ وقبَّلَ خدَّها، فقالَتْ فضل[10]:

[سريع]

سُلافَةٌ[11] كالقَمَرِ البَاهِرِ ... في قَدَحٍ كالكَوْكَبِ الزَّاهِرِ

---

(١) العَتَمَةُ: ثُلثُ الليل الأول بعد غَيْبوبة الشَّفَق. اللسان «عتم» (٤١/٩).

(٢) الخبر في الأغاني (٣١٠/١٩).

(٣) في الأغاني بعد ذلك، حدثني محمد بن الفضل، قال: حدثني أبو هفّان، قال حدثني أحمد بن أبي فنن.

(٤) هو أبو عبدالله أحمد بن أبي فَنَن، مولى بني هاشم، واسم أبي فَنَن صالح، وهو شاعر مجود نقي اللفظ أكثر المدح للفتح بن خاقان. تاريخ بغداد (٤٢٤/٤).

(٥) قَبِيحةُ، جارية وأم ولد، زوجة الخليفة المتوكل، وهي أم المعتز، وكان المتوكل سمّاها قبيحة لحُسْنها وجمالها كما يُسمّى الأسود كافوراً. انظر أخبارها تفصيلاً في الكامل لابن الأثير (١٩٩/٧).

(٦) في الأغاني: إلى المتوكل يوم نيروز، والنَّيْرُوز والنَّوْرُوز أصله بالفارسية نيع روز، وتفسيره جديد يوم. اللسان «نرز» (١٠٣/١٤) وفي الهامش: النَّيْرُوز: أول يومٍ من السنة مُعرب نوروز.

(٧) في الأغاني: وبيدها كأس بلور بشراب صافٍ.

(٨) في الأغاني: ما هذا فديتُك؟.

(٩) في الأغاني: هديتي لك في هذا اليوم. عرَّفَكَ الله بركته! فأخذه من يدها، وإذا على خدِّها: جعفرٌ سكتوباً بالمسك، فشرب الكأس وقبّل خدَّها، وكانت فضلُ الشاعرة واقفة على رأسه فقالت (الأبيات).

(١٠) الأبيات بهذه الرواية في الأغاني (٣١١/١٩).

(١١) سُلَافُ الخمر وسُلَافتُها، أوّلُ ما يُعْصَرُ منها، وقيل: هو ما سالَ من غير عصر، وقيل: هو أوّلُ ما ينزل منها، وقيل: السُّلافةُ أوّلُ كل شيء عُصِر. التهذيب: السُّلافةُ من الخمر أخْلَصُها وأفضَلُها، وذلك إذ تَحَلَّب من العنب بلا عَصْرٍ ولا مَرْثٍ. اللسان «سلف» (٣٣٢/٦).

يُدِيرُهَا خِشْفٌ[1] كَبَـدْرِ الدُّجَى ... فَـوْقَ قَضِيـبٍ أَهْيَـفٍ نَاضِـرِ

عَلَى[2] فَتَـى أَرْوَعَ مِـنْ هَاشِـمٍ ... مِثْـلِ الحُسَـامِ المُرْهَـفِ البَاتِـرِ

أَخبرني[3] محمّدُ بنُ خلف قال:

حدَّثني أَبُو الفَضْل المَرْوَزي[4] قال[5]: اجتمعَتْ فضلُ الشاعرةُ وسعيد بن حُميد في مجلسٍ فأخذَتْ دواةً ودرجًا وكتبتْ إليه[6]:

[وافر]

بَثَثْتَ هَوَاكَ فِي جَسَـدِي ورُوحِـي ... فَأَلِّـفْ فِيْهِمَـا طَمَـعًا بِيَـأْسٍ[7]

فكتبَ إليها تحتَ البيتِ[8]:

[وافر]

كَفَـانَـا اللهُ شَـرَّ اليَـأْسِ إِنِّي ... لِخَوْفِ اليَأْسِ أَبْغَـضُ كُلَّ آسِي[9]

---

(1) الخِشْفُ: الظَّبيُ بعد أن يكون جِدَايَةً، وقيل: هو خِشْفٌ أوّل ما يولد، وقيل: هو خِشْفٌ أوّل مشيه. الأصمعي: أوّل ما يولد الظَّبيُ فهو طَلاً، وقال غير واحد من الأعراب: هو طلاً ثم خِشْفٌ. اللسان «خشف» (١٠١/٤)؛ وقال ذو الرمة يصف جيد مي بأنه جيد ظَبْيٍ:

لَهُ جِـيدُ أُمِّ الخِشْـفِ ريعَـتْ فَأَتْلَعَـتْ ... وَوَجْـهٌ كَـقَـرْنِ الشَّمْـسِ رَيَّـانُ مُشْـرِقُ

ديوان ذي الرمة، تحقيق د. واضح الصمد (٢٤٣/١).

(2) وضع الناسخ كلمة (كذا) فوق (على).

(3) الخبر في الأغاني (٣١١/١٩).

(4) سبقت ترجمته

(5) في الأغاني: قال: كتبَتْ فضلُ الشاعرة إلى سعيد بن حُميد (البيت).

(6) البيت والرد عليه في الأغاني (٣١١/١٩).

(7) البيت في الأغاني برواية:

بَثَثْتُ .... في بدني وروحي ... .

بثثتُ بالرفع، وما أثبتناه هو المناسب للسياق.

(8) في الأغاني: فأجابها سعيد في رقعتها.

(9) البيت في الأغاني برواية:

.... لِبُغْضِ ....

أَخبرَني[1] محمّدُ بن خلف بن المرزبان قال: حدَّثني أحمدُ بنُ أبي طَاهر[2] قال: ألقى بعضُ أصحابِنا عَلى فَضْل الشَّاعرة:

[طويل]

وَمُسْتَفْتِحٍ بَـــابَ البَـلَاءِ بِنَظْـــرَةٍ ... تَـــزَوَّدَ مِنْهَـــا قَلْبُـهُ حَسْرَةَ الدَّهْرِ

(فقالَتْ)[3]:

[طويل]

فَوَاللهِ مَا يَدْرِي أَتَدْرِي بِمَا جَنَـــتْ ... عَلَى قَلْبِهِ أَمْ أَهْلَكَتْهُ وَمَا يَدْرِي[4]

أخبرني[5] مُحمّدُ بنُ خلفَ قال: حدَّثني أَبُو يُوسفَ الضَّريرُ المعروفُ بابنِ الدَّقاق[6] قال: صِرْتُ أَنَا وأَبُو مَنْصور الباخزريّ[7] إلى فضل الشاعرة فحُجِبْنَا، وما علمَتْ بنا، ثمّ بلغها خبرُنا بعد انصرافنا فغمَّها ذلك وكرهتْهُ، فكتبَتْ إلينا تعتذرُ، فقالَتْ:

[طويل]

وَمَا كُنْتُ أَخْشَـــى أَنْ تَرَوْا لِيَ زَلَّـةً ... وَلَكِـنَّ أَمْـــرَ اللهِ مَا عَنْـهُ مَذْهَـــبُ

أَعُوذُ بِحُسْنِ الصَّفْحِ مِنْكَ وَقَبْلَنَـا ... بِصَفْـحٍ وعَفْـوٍ مَا تَعَوَّذَ مُذنبُ[8]

---

(١) الخبر والبيتان في الأغاني (٣٠٥/١٩).

(٢) هو أبو الفضل المروزي الذي سبق ترجمته.

(٣) في الأصل: قالت، والتصحيح من الأغاني.

(٤) في الأصل: ما جنت، وكتب فوقها الناسخ كلمة (كذا) والتصحيح من الأغاني والبيت في الأغاني برواية:
.... وما تدري

(٥) الخبر والأبيات في الأغاني (٣٠٧/١٩).

(٦) في الأغاني: قال: حدثني أبو يوسف بن الدّقاق الضرير.

(٧) هو محمد بن إبراهيم من أهل خُراسان، نزل بغداد وكان يتشيّع. معجم الشعراء ص٤٤٨.

(٨) في الأصل: ماتعوّد، تصحيف، والتصحيح من الأغاني، والبيت في الأغاني برواية:
.... منكم قبلنا ....

فكتبَ إليها: أبو منصور[1]:

[طويل]

لَئِنْ أُهْدِيَتْ عُتْبَاكِ لِي وَلإخْوَتِي فَمِثْلُكِ يا فَضْلَ الفَضَائِلِ يُعْتَبُ[2]

إذا اعْتَذَرَ الجَانِي مَحَا العُذْرُ ذَنْبَهُ وَكُلُّ امْرِئٍ لا يَقْبَلُ العُذْرَ مُذْنِبُ

أَخبرني[3] مُحَمَّدُ بن خلف بن المرزبان قال: حدَّثني محمدُ بن الوليد قال: حدَّثني عليُّ بنُ الجهم قال: كنتُ عند فَضْل الشاعرة، فلحظْتُها[4] لحظة استرابَتْ بها، فقالَتْ:

[رجز]

يَا رُبَّ رَامٍ حَسَنٍ تَعَرُّضُهْ يَرمِي ولا يَشْعُرُ أَنِّي غَرَضُهْ

فَقُلْتُ:

[رجز]

أَيُّ فَتىً لَحظُكِ لَيْسَ يُمرِضُهْ وَأَيُّ عَقْدٍ مُحْكَمٍ لا يَنْقُضُهْ

فضحكَتْ وقَالَتْ: خُذْ في غيرِ هذا الحديث.

حدَّثني[5] جعفرُ بن قُدامة قال: حدَّثني (سعيدُ)[6] بنُ حُميد[7] قال: قُلْتُ لفضلِ الشَّاعرة: أجيزي[8]:

---

(١) في الأغاني: أبو منصور الباخرزيّ.
(٢) في الأصل: (لمثلك) والتصحيح من الأغاني.
(٣) الخبر والبيتان في الأغاني (١٩/٣٠٥، ٣٠٦).
(٤) في الأصل: (فألحظتها) والتصحيح من الأغاني.
(٥) الخبر والشعر في نساء الخلفاء ص٨٧، ٨٨، ومصارع العشاق (١/٣٢٢). وورد الخبر في مصارع العشاق هكذا: أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي التوزي إجازة، أخبرنا القاضي أبو عمر أحمد بن محمد بن العلاف، أخبرنا الحسين بن القاسم الكوكبي، حدَّثني محرز الكاتب، أخبرني يحيى بن الخصيب قال: كنت عند فضل إذ استأذنَ عليها إنسانٌ فأذنت له، وقالت: ما حاجتُك؟ قال: تجيزينَ مصراع بَيْتٍ من شعرٍ. قالت: ما هو؟ قال (المصراع).
(٦) ساقطة من المخطوط، وأثبتناها من نساء الخلفاء.
(٧) سبق ترجمته.
(٨) في نساء الخلفاء: فقالت غير متوقفة.

[منسرح]

مَــنْ لِمُحِــبٍ أَحَــبَّ في صِغَــرِه

فقالت[1]:

فَصَــارَ أُحْــدُوثَــةً عَلَى كِبَرِه

فَقُلْتُ[2]:

مِــنْ نَظَــرٍ شَفَّــهُ وأَرَّقَــــهُ[3]

فقالَتْ:

فَكَـــانَ مَبْدَا هَــوَاهُ مِــنْ نَظَــرِه

ثُمَّ شُغِلَتْ بالشَّرابِ هُنيأةً[4] ثمّ قَالَتْ: [منسرح]

لَوْلَا الأمانِــيُّ مَــاتَ مِــنْ كَمَــدٍ مَرُّ اللَّيَالِــي يَــزِيــدُ فــي فِكْرِهِ[5]

لَيْــسَ لَــهُ مُسْــعِــدٌ يُسَاعِــدُهُ باللَّيْلِ في طُولِــهِ وَفي قِصَــرِه[6]

---

(١) في نساء الخلفاء: فقالت غير متوقّفة.

(٢) هذا المصراع ورد فضل عليه وردا في مصارع العشاق كبيت لفضل ومعهما البيتان الأولان من الأبيات الثلاثة التالية.

(٣) في نساء الخلفاء «فأرّقَهُ».

(٤) في نساء الخلفاء: ثُمّ شُغِلَتْ هنيأة.

(٥) البيت في نساء الخلفاء برواية:

.... لمات من كمدٍ ....

وهو في مصارع العشاق برواية:

.... لمات من كَمَدٍ .... في ذِكَرِهْ

(٦) البيت في مصارع العشاق برواية:

مــا إنْ لَــهُ مُسْــعِــدٌ فَيُسْعِــدَهُ ....

الجِسْمُ يَبْلَـى فَـلَا حَـراكَ بِـهِ   والرُّوحُ فيمـا أرَى على أثَـرِه[1]

حدَّثني[2] الحسنُ بنُ محمّد، والحسن بن عليّ قالا: أخبرنا ابنُ أبي الدّنيا[3] قال: حدَّثني مَيسرةُ بنُ محمّد[4] قال: حدَّثني عُبيدُ بنُ مُحمَّدٍ[5] قال: قُلْتُ لفضلَ الشَّاعرة: ماذَا نَـزلَ بكُم البارحة؟ وذاكَ صَبيحةَ قَتْلِ المُنْتَصـرِ (المتوكـلَ)[6] والمعتـزَ[7]، فقالـتْ، وهـي تبكـي[8]:

[بسيط]

إنَّ الزَّمـانَ بِذَحْلٍ[9] كَانَ يَطْلُبُنَـا   مَا كَـانَ أغْفَلَنَـا عَنْهُ وَأَسْهَانَـا

مَالِي وَلِلدَّهْـرِ قَدْ أَصْبَحْـتُ هِمَّتَهُ   مَالِي وَلِلدَّهْـرِ، مَا لِلدَّهْـرِ لَا كَانَا

قال أبو الفرج[10]: قرأتُ في بعضِ الكتبِ عن عبدالله بن المعتزّ[11] قال: قال لي

---

(١) هذا البيت ليس في نساء الخلفاء ومصارع العشاق.

(٢) الخبر في الأغاني (١٩/٣١٠) وليس فيه (الحسن بن محمد).

(٣) سبق ترجمته

(٤) في الأصل: (ميسر) والتصحيح من الأغاني، ولم أقف له على ترجمة.

(٥) أظنّه عُبَيْد بن مُحَمَّد بن يَحْيَى بن قضاء، الجوهريّ البصريّ، سكن سرّ من رأى وحدّث بها. تاريخ بغداد (١١/١٠٠).

(٦) ليست بالأصل، وأثبتناها من الأغاني، وهذه الفقرة في الأغاني هي: قال: وذلك في صبيحة قتل المنتصر المتوكل.

(٧) في الأصل: (أو المعتز) والتصحيح مـن قبلنـا، ولم يـرد المعتـز في الأغاني، كما أن المنتصر لم يقتل المعتز مع المتوكل، فقـد قُتِل المتوكـل مع وزيـره الفتح بن خاقـان. انظـر: تفصيل ذلك في: تاريخ الطبري (٩/٢٢٢-٢٣٤) أحداث سنة ٢٤٧هـ.

(٨) البيتان في الأغاني (١٩/٣١٠).

(٩) الذَّحل: الثأر، وكتب الناسخ فوقها كلمة (كذا) ظنًّا منه أنها خطأ، وهي صحيحة.

(١٠) الخبر في الأغاني (١٨/١٦٧) وفيه: وجدت في بعض الكتب.. إلخ.

(١١) هو أبو العباس عبدالله بن المعتز بالله أمير المؤمنين محمد بن جعفر المتوكل بن إسحق المعتصم بن هارون الرّشيد، كان متقدمًا في الأدبْ، غزير العلم، بارع الفضل، حسن الشعر، وسمع المُبرِّد وثعلبًا وأبا علي العنزي، ولد سنة ٢٤٧هـ قبل قتل المتوكل بأربعين ليلة. وقتل ابن المعتز سنة ٢٩٦هـ بعد أن بويع بالخلافة ليوم واحد. انظر: تاريخ بغداد (١٠/٩٥-١٠٠).

إبراهيمُ بن المدَّبر[1] كانَتْ فضلُ الشاعرةُ من أحسن خَلْق الله خطًّا، وأَفصَحَهم كلامًا، وأَبلغَهم في مُخاطبةٍ، وأَثبتَهُم (في)[2] مُحاورةٍ، فقُلْتُ[3] يومًا لسعيدِ بن حُميد: أَظنَّكَ يا أبا عثمان تكتبُ لفضل رِقاعَها، وتعيدُهَا[4] وتُخرّجُها، فقد أَخذَتْ نحوكَ[5] في الكَلَام، وسلكَتْ سبيلَكَ، فقال وهو يضحكُ[6]: ما تحسن ظنًّا[7]، ليتها تَسْلَمُ منِّي لا آخذُ كلامَهَا ورسالتها[8]. والله يا أخِي لو أنَّ أفاضل الكُتّاب وكبراءَهم وأَماثِلَهُم أخذوا[9] عنها لما استغنُوا عن ذلك.

وكانَتْ فضلُ تهوَى سعيدَ بنَ حُميد ويهوَاهَا، ولكُلٍّ واحدٍ منهُما في صَاحبهِ أشعارٌ[10]، ذكرتُهَا في أماكنها، ثم عَدَلَتْ عنه إلى بنان المُغنى فعشقَتْهُ.

حدَّثني جحظة قال: حدَّثني عليُّ بن يحيَى المُنجم[11]، قال: أمر المتوكِّلُ بأن تُضربَ مضاربُه على القاطول (وعذر)[12] هُناكَ ويقيمُ شتوية على القاطُولِ، فقالَتْ فضلُ الشاعرة:

---

(١) في الأغاني: إبراهيم بن المهدي.

(٢) ساقطة من الأصل اثبتناها من الأغاني.

(٣) في الأصل: فقالت، والتصحيح من الأغاني.

(٤) في الأغاني: وتقيدها ولعلها الرواية الأصوب.

(٥) في الأصل: (تجول)، تصحيف وتحريف والتصحيح من الأغاني.

(٦) في الأغاني: فقال لي وهو يضحك.

(٧) في الأغاني: ما أخيب ظنك.

(٨) في الأغاني: ولا آخذ كلامها ورسائلها.

(٩) في الأصل: (أخذ) والتصحيح من الأغاني.

(١٠) في الأصل: (أشعارا) والتصحيح من الأغاني.

(١١) سبق ترجمته

(١٢) هكذا بالأصل.

[بسيط]

قَالُوا لَنَا إنَّ فِي القَاطُـولِ مَشْتَانَـا ... وَنحْـــنُ نَأْمَــلُ صُنْـعَ اللهِ مَـوْلانا

والنَّاسُ يَأْتَمِرُونَ النَّيْـبَ بَينَهُــم ... والله فِي كُـلِّ يَــوْمٍ مُحْـدِثٌ شَانَـــا

رَبٌّ يَرَى فَوْقَ مُلْكِ العَالَمِـين لَــهُ ... مُلْكًا، وَفَوْقَ ذَوِي السُّلْطَانِ سُلْطَانَا

وَغَنَّتْ فيه عَرِيبُ[1]، فلمَّا أخذَ النبيذُ من المتوكِّل غنَّته بهذا الصَّوتِ، فطربَ وأمرَ بإبطالِ ما كانَ عزمَ عليه، وقال: إذا كَرِهتُم هذا كرهناه.

حدَّثني[2] عمّي الحسن بْن محمّد قال:

حدَّثني عَبدُالله بنُ أبي سَعْد[3] قال: حدَّثني مُحمَّدُ بنُ عبدالله بن يعقوبَ بن دَاوُد[4]، قال: وقعَ بينَ سعيدِ بنِ حُمَيْد وبينَ فَضْلِ الشَّاعرة مُشَاجرة لشيءٍ بلغَهَا عنه، فكتبَ إليها[5]:

---

(١) الأصل: غريب، تصحيف.

(٢) الخبر في الأغاني (١٨/١٦٠)، وفيه: أخبرني عَمِّي قال: حدثنا عبدالله بن أبي سعد، قال: حدثني محمد بن عبدالله بن يعقوب بن داود، قال: تغاضب سعيد بن حميد وفضل الشاعرة أياماً، ثم كتب إليها الأبيات.

(٣) هو أبو مُحمَّد الوراق، عبدالله بن أبي سعد، وهو عبدالله بن عمرو بن عبدالرحمن بن بشر بن هلال الأنصاري، بلخي الأصل، سكنَ بغداد وحدَّث بها. ولد سنة ١٩٧هـ ومات بسامراء سنة ٢٧٤هـ. انظر: تاريخ بغداد (١٠/٢٧، ٢٨) والأنساب للسمعاني (١/٩٣). والمنتظم لابن الجوزي (١٢/٢٦٣).

(٤) هو مُحمَّدُ بنُ عبدالله بن يعقوب بن داود بن عُمَر بن طهمان، جدُّه يعقوب بن داود استوزره المهدي وكان قريباً منه ثم نكبه وأودعه السجن حتى أطلقه هارون الرشيد. انظر: تاريخ بغداد (١٤/٢٦٤).

(٥) الأبيات في الأغاني (١٨/١٦٠).

[متقارب]

تَعـــالَىٰ نُجَـدِّدْ عُهـــودَ الصِّبَـــا وَنَصْفَـحْ عَنِ الذَّنْبِ فِيمَا مَضَى[1]

وَنَجْـــرِي عَلَى سُنَّـةِ العَاشِقِـينَ وَنَضْمَـــنُ عَنِّـى وَعَنْـكِ الرِّضَا[2]

وَيَبْـذُلُ هَــذَا لِهَـــذَا هَـــوَاهُ وَيَصبِـرُ فِي حُبِّـــهِ لِلْقَضَـــا[3]

وَنَخْضَـعُ[4] طَوْعًا خُضُوعَ العَبِيـــدِ لِمَوْلَـى عَـزِيـزٍ إِذَا أَعْـرَضَـا

فَإِنِّي مُـــذْ لَـــجَّ هَـذَا العِتَـــابُ كَأَنِّي أَبْطَـنْـتُ جَمْـرَ الغَضَـا

فصارَتْ إليه وصالحتْهُ.

قَالَ أبُو الفرج: ولهاشم[5] بنِ سُلَيْمَان في هذَا الشِّعر لحنٌ من ثقيلِ الأول بالوسطَى ذكرَهُ لي عمّي وابنُ بانة.

حدَّثني[6] جعفر بن قدامة قال:

---

(١) في الأصل: تعالوا والتصحيح من الأغاني، والبيت في الأغاني برواية:
.... عهد الرِّضا ونصفح في الحُبّ عمّا مضى

(٢) ورد البيت في المخطوطة ناقصاً على هذا النحو:
وكُن على سُنّة العاشقين كما الرضا
وكتب الناسخ فوق البياض كلمة (كذا)، لذا اعتمدنا على إثبات رواية الأغاني.

(٣) أثبتنا أيضاً رواية الأغاني، وجاء البيت في الأصل مضطربا وهو:
ويجرى بهذا الهوى رضاه ويصرف عنه للقضا

(٤) في الأصل: (ونجمع) وقد أثبتنا رواية الأغاني تخضع بدلاً منها لأنها الأكثر مناسبة للسياق. والبيت في الأغاني برواية:
ونخضعُ ذُلاً ....

(٥) الأصل: (ولحاتم) والتصحيح من الأغاني.

(٦) الخبر في الأغاني: (١٨/١٦٣، ١٦٤) مع اختلاف يسير.

حدَّثني ميمونُ بنُ إبراهيم قال: كُنْتُ أنا وسعيدُ بنُ حُميد نشربُ عندَ الحَسَن بن مُخلَّد[١] فجاءَه غلامُ سعيد برقعةٍ عن فضل الشاعرةِ فدفعَهَا إليه، فقرأَهَا ولحَظَهُ الحَسَنُ فقال له: بحياتي هذه رقْعة فضلِ الشاعرة، فسوّر[٢] ثم صدقَه، فقال: هَاتِها، فأعطاهُ إيَّاها وقرأناها فإذا فيها مكتوبٌ[٣]:

[بسيط]

نَفْسِي فِداؤُكَ طَالَ العَهْدُ واتَّصَلَتْ ... مِنْكَ المَوَاعِيدُ واللَّيَّانُ[٤] والخُلْفُ[٥]

واللهُ يَعْلَـمُ أَنِّي فِيــكَ سَاهِــرَةٌ ... وَدَمْـعُ عَيْنِيَّ مِنْهَــا بَـارِقٌ يَكِـفُ

فإنْ تَكُنْ خُنْتَ عَهْـدِي فَوَا أَسَفَا ... وَقَلَّ مِنِّي فِيْـكَ الهَـمُّ والأَسَـفُ

وإنْ تَبـدَّلْــتَ مِنِّيَ غَــادِرًا حَلَفًا ... فَلَيْسَ مِنْكَ وَرَبِّ العَرْشِ لِي خَلَفُ

قال: فضحكَ الحسنُ وقال: قد وحياتي مالَحَتْ[٦] وطرفَتْ، فأَجِبْ، فكتَبَ إليها[٧]:

---

(١) في الأصل: (خالد)، والتصحيح من قبلنا، وهو أبو مُحمَّد الحسن بن مُخلَّد بن الجراح، كاتب له علم بالأدب، كان يتولى ديوان الضياع للمتوكل العباسي، واستوزره المعتمد سنة ٢٦٣هـ ثم عزله، وأعاده ثم عزله، ثم حُبس في أنطاكية ومات في محبسه سنة ٢٦٩هـ. انظر: تاريخ الطبرى سنوات ٢٦٣هـ، ٢٦٥هـ، ٢٦٩هـ وجمع الجواهر ص٢٥٠.

(٢) هكذا في الأصل، وكتب فوقها الناسخ كلمة (كذا). وأظن أنها (فسوّف) وقد لحقها التحريف.

(٣) هذه الأبيات ليست في الأغاني.

(٤) اللَّيَّانُ: مصدر لَوَى، والإلْواء: أن تخالف بالكلام عن جهته، والأَلْوَى: الشديد الخُصومة، الجَدِل السَّليطَ، وهو أيضاً المُتَفرِّدُ المُعْتَزِلُ. أبو الهيثم: الأَلْوَى الكثير الملاوي. يُقال: رجل أَلْوى: شديد الخصومَة يَلْتَوى على خصمه بالحجة ولا يُقرّ على شيء واحد. انظر: اللسان «لوى» (٣٧٠/١٢).

(٥) الخُلْفُ: نقيضُ الوفاء بالوعد، اللسان «خلف» (١٩٠/٤).

(٦) في الأغاني: ملَّحت

(٧) البيتان مع ثالث في الأغاني (١٦٤/١٨)، والبيت الثالث هو:

والنَّفْـسُ شـاهــدةٌ بالـوُدّ عـارفــةٌ ... وأنفُـسُ النَّـاس بالأهـواء تـأتلـفُ

[بسيط]

يَا وَاصِفَ الشَّوْقِ عِنْدِي فَوْقَ مَا تَجِدُ دَمْعٌ يَفِيضُ وَقَلْبٌ خَافِقٌ يَجِفُ[1]

فَكُـنْ عَلَى ثِقَـةٍ مِنِّي وَبَيِّنَـةٍ إِنِّي عَلَى ثِقَـةٍ مِـنْ كُـلِّ مَا تَصِفُ

أخبرَني[2] عليُّ بنُ العباسِ بن أبي طَلْحة قال: حدَّثني مُحمَّدُ بنُ السَّريّ أنه صَارَ إلى سَعيد بن حُميد، وهو في دَار الحَسَنِ (ابن مُخَلَّد)[3] في حَاجةٍ لَهُ، قال: بينما أنا عندَهُ إذ جَاءَتْهُ رُقعةٌ لفضلِ الشاعرة وفيها هذان البيتان[4]:

[كامل]

الصَّبْرُ يَنقُـصُ والسَّـقَـامُ يَزِيـدُ والـدَّارُ دَانِيَـةٌ وَأَنْـتَ بَعِيـدُ[4]

أَشْكُـوكَ أَمْ أَشْكُـو إِلَيْـكَ فَإِنَّـهُ لَا يَسْتَطِيـعُ سِـوَاهُمَـا المَجْهُـودُ

أنَا[5] يَا أبا عُثْمانَ - قَد مِت قبلكَ - في حال التّلفِ وما عُدتني[6]، ولَا سألْتَ عن خبري. فأخذَ بيدي ومَضيْنَا إليها عائدين، فقالتْ له:

---

(١) البيت في الأغاني برواية:
يـا واصـفَ الشَّوقِ عنـدي من شـواهـده قَلْـبٌ يَهيمُ وَعَيـنٌ دمعُـهَـا يَـكِـفُ

(٢) الخبر في الأغاني (١٨/١٦٥).

(٣) زيادة من الأغاني.

(٤) البيتان في الأغاني (١٨/١٦٥)، وفي نساء الخلفاء ص٨٩ وفيه: أن الذي أنشدهما على الرّازي عن فضل لنفسها.

(٤) البيت في نساء الخلفاء برواية:
.... والبلاءُ يزيـد ....

(٥) في الأصل: (أأنا)، والتصحيح من الأغاني، والخبر في الأغاني هكذا: أنا يا أبا عُثمان في حال التّلف ولم تَعُدْني، ولا سألْتَ عن خبري، فأخذ بيدي فمضينا إليها، فسألَ عن خبرها، فقالَت: هو ذا أموتُ وتستريحُ مني، فأنشأ يقول (الأبيات).

(٦) في الأصل: (ما وعدتني) والتصحيح من قبلنا استرشاداً بما ورد في الأغاني.

هُوذا أموتُ وتَستريحُ مِنِّي فأنشأ يقول[١]:

[بسيط]

لَا مُتُّ قَبْلَكِ بَـلْ أَحْيَـا وَأَنْتِ مَعًا ... وَلَا أَعِيــشُ إلى يَـوْمَ تَمُوتِينَـا[٢]

حَتَّى نَعِيــشَ كَمَــا نَهْوَى وَنَأمُلُهُ ... وَيُرْغِمُ اللهُ فِينَـا أَنْـفَ شَانِينا[٣]

حَتَّى إذَا مَا قَضَى الرَّحْمَانُ مِيتَتَنَا ... وَحَلَّ مِـنْ أَمْرِنَا مَا لَيْسَ يَعْدُونَا[٤]

ثُمَّ السَّـلَامُ عَلَيْنَا فِي مَضَاجِعِنَــا ... حَتَّى نَعُـودَ إلى تَدْبيـرِ مُنْشِينَا[٥]

حـدَّثنِـي[٦] عـمّـي الحسـنُ (بـن مُحمّـد قـال: كَـانَ سعيدُ)[٧] بنُ حُمَيْد مَشْغُوفًا بفضل الشاعرة ولم يزلْ يُكَاتبُها ويراسلُهَا ويشكُو هَواهُ إليها حتَّى

---

(١) الأبيات مع آخر في الأغاني (١٨/١٦٥).

(٢) البيت في الأغاني برواية:

لامُـتُّ قَبلي ....

(٣) شانينا: والبيت في الأغاني برواية:

لكن نعيش بما .... واشينا

(٤) الأصل: (منيتنا وجل) وهما تصحيف والبيت في الأغاني برواية:

حتى إذا ما قدر .... وحان ....

وقد ورد في الأغاني بعد هذا البيت بيت لم يرد في المخطوطة وهو:

مِتْنَـا جميـعاً كَغُصْنَـــي بـانَـةٍ ذَبَـــلا ... مِنْ بعـد ما نَضَـرَا واسْتَـوْسَقَـــا حينـــا

(٥) في الأصل (حتى يعود) تصحيف، والتصحيح من الأغاني، والبيت في الأغاني برواية:

.... ميزان منشينا

(٦) الخبر في الأغاني (١٨/١٥٨) بخلاف كبير، ويخلو من بيتي فضل، وجاء مكانهما بيتان لسعيد بن حميد، والخبر في الأغاني هكذا: حدَّثني مُحمَّدُ بنُ الطَّلَّاس أبو الطَّيب، قال: حدَّثني عبدالله بن طالب الكاتب قال: قرأتُ رقعة بخط سعيد بن حُمَيْد إلى فَضْل الشاعرة يعتذر إليها من تَغيُّرٍ ظَنَّتْهُ به وفي آخرها:

تَظُنُّـــونَ أَنِّي قَـدْ تَـبَـدَّلْـتُ بَعْـدكـم ... بَـدِيـــلاً وَبَعْـضُ الظَّـنِّ إثْـمٌ وَمُنْكَـرُ

إذَا كـانَ قَلْـبِـي فِي يَـدَيْـــكِ رَهِينَـــةً ... فكيـفَ بِـــلَا قَلْـــبٍ أُصَـافِـي وأهجُـرُ

(٧) ساقطة من الأصل، وأثبتناها ليستقيم المعنى.

واصلَتْه. قال ميمون: وأقرأني رُقعةً منها إليه تُعاتِبُه على حُصُولِه مع مُغنّيةٍ وتحمِيسه لَهَا، وفي آخرها[1]:

[خفيف]

خُنْتَ عَهْدِي وَلَيسَ ذَاكَ جَزَائِـي ... يَا صَنَاعَ اللِّسَـانِ مُـرَّ الفِعَالِ

وتبدَّلْتَ بِي بَـدِيـلًا فَلاَ يَهْـ ... ـنَكَ (ما)[2] اخْتَرْتَهُ مِنَ الإبْدَالِ

فَأَجَابها بحضرتي باعتذار طويلٍ، وكَتبَ في آخرِ الرُّقعة[3].

[طويل]

تَظُـنُّونَ أَنِّي قَدْ تَبَدَّلْـتُ بَعدَكُـمْ ... بَدِيـلاً وَبَعْضُ الظَّـنِّ إِثْمٌ ومُنْكَرُ

إِذَا كَانَ قَلْبِـي فِي يَدَيْكِ رَهِينَـةً ... فَكَيْـفَ بِلاَ قَلْـبٍ أُصَافِي وَأَهْجُـرُ

وفي هَذَيْن البيتين لسُليمانَ بنِ الفَضْلِ القَصَّار رملٌ وخفيفُ رمل محدث[4].

حدَّثَنِي[5] عمّي الحسنُ بن محمّد قال:

حدَّثَنِي عبدُالله بنُ أبي سعد[6] قال: حدَّثني مُحمَّدُ بنُ عبدالله بن يعقوبَ بن دَاوُد[7] أنَّ أَبَاه كانَ يستحسنُ قولَ سعيد بن حُمَيْد:

---

(١) البيتان ليسا في الأغاني.

(٢) في الأصل: (مع) وبها لا يستقيمُ المعنى والوزن لذا اعتقدت أن أصلها (ما) وهو ما أثبتناه، ولعله خطأ من الناسخ.

(٣) البيتان في الأغاني (١٨/١٥٨).

(٤) في الأغاني، في هذين البيتين لابن القَصَّار الطُّنبوريّ رمل، وفيها لمحمد قريض خفيف رمل.

(٥) الخبر في الأغاني (١٨/١٥٩)، وأورد أبو الفرج بيتي سعيد بن حميد، بينما هنا في المخطوطة ورد البيت الأول فقط.

(٦) سبق ترجمته.

(٧) سبق ترجمته.

تظُنُّونَ أَنِّي قَـدْ تبدَّلْـتُ غيْرَكُـمْ بَدِيلاً، وَبَعْضُ الظَّنِّ إثْمٌ وَمُنكَرُ[1]

ويقُول: لَئِنْ عاشَ هذَا الغلامُ ليكوننَّ له شأنٌ من الشؤون[2].

أَخبرَني ابنُ أبي طلحة قال: حَدَّثني إسحاقُ بنُ مُسافر أنَّه كان عند سعيد يومًا إذ دخلَتْ عليه)[3] فضلُ الشاعرةُ عَلَى غفلةٍ، فوثبَ إليها وَسلَّم عليها، وسألها أن تُقيمَ عِنْدَهُ، فقالَتْ: قد جاءني وَحَياتِكَ رسُولُ الخليفةِ[4]، وليس[5] يُمكنُني الجلُوسُ عندكَ[6]، وكَرِهْتُ أَنْ أمرَّ ببابكَ ولا أراك، فقال سعيد على البديهة[7]:

[طويل]

قَرُبْتِ وَلَمْ نَـرْجُ اللِّقَـاءَ ولاَ نَرَى لَنَا حِيلَةً يُدْنِيكِ مِنَّا احْتِيَالُهَا[8]

فَأَصْبحْتِ كالشَّمْسِ المُنِيرةِ ضَوْؤُهَا قَرِيـبٌ وَلَكـنْ أَيْـنَ مِنَّا مَنَالُهَـا

كَظَاعِنَةٍ ضَنَّـتْ بِهَا غُرْبَـةُ النَّوَى عَلَيْنَـا وَلَكـنْ قَـدْ يُلِمُّ خَيَالُهَا[9]

---

(1) في النص السابق والأغاني برواية:

.... بعدكم ....

(2) في الأغاني: ليكونن له في الشعر شأن.

(3) ما بين القوسين ساقط من المخطوطة، وأثبتناه من الأغاني (١٨/١٦٠)، ومن هنا عدنا إلى الورقة رقم (١٠) من المخطوطة حيث انتهينا فيما مضى من نقل أخبار (فضل) التي وضعت خطأ في أخبار حسناء. والخبر والشعر في الأغاني (١٨/١٦٠).

(4) في الأغاني: رسولٌ من القصر.

(5) في الأغاني: فليس.

(6) كلمة (عندك) ساقطة من الأغاني.

(7) في الأغاني: فقال سعيد من وقته على البديهة.

(8) البيت في الأغاني برواية:

قَرُبْتِ ولا نرجُو ....

(9) الظاعنة: الراحلة.

تُقرِّبُهَا الآمَالُ ثُمَّ تُعَوِّقُهَا ... مُمَاطَلَةُ الدُّنيا بِهَا واعْتِلالُهَا[1]

وَلَكِنَّهَا أُمْنِيَةٌ فَلَعَلَّهَا ... يَجُودُ بِهَا صَرْفُ النَّوى وانْتِقَالُهَا[2]

حدَّثني[3] جَحْظةُ قال: حدَّثني ميمونُ بنُ هارون قال: غَضِبَتْ فضلُ الشاعرةُ على سعيد بن حُمَيْد فكتَبَ إليها:

[سريع]

يَا أَيُّهَا الظَّالِمُ مَا لِي وَلَكْ ... أَهَكَذَا تَهْجُرُ مَنْ وَاصَلَكْ[4]

لا تَصْرِفِ الرَّحْمَةَ عَنْ أَهْلِهَا ... قَدْ يَعْطِفُ المَوْلَى عَلَى مَنْ مَلَكْ

ظَلَمْتَ نَفْسًا فِيكَ[5] عَلِقْتَهَا[6] ... فَدَارَ بِالظُّلْمِ عَلَيْهَا الفَلَكْ[7]

تَبَارَكَ اللهُ فَمَا أَعْلَمَ اللَّـ ... ـهَ بِمَا أَلْقَى وَمَا أَغْفَلَكْ!

فراجعَتْهُ وواصلَتْهُ وصارَتْ إليه جَوابًا عن رُقْعتِهِ. ولعَرِيب في هذه الأبياتِ لَحْنان: ثَقِيلٌ ثانٍ، وهَزَج ذكرهُما لها ابنُ المعتز[8].

---

(1) في الأصل: (تقل بها) والتصحيح من الأغاني.

(2) في الأصل: (تجود) و(وانفتالها) وهو تصحيف والتصويب من الأغاني.

(3) الخبر في الأغاني (١٨/١٦٣)، وبدأ بقوله: أخبرني جحظه... إلخ.

(4) في الأصل: (أيها) بها سقط، والتصحيح من الأغاني.

(5) في الأصل: (نفساً بكَ) والتصحيح من الأغاني.

(6) العَلاَقَةُ: الهوى والحُبُّ اللازم للقلب، وقد عَلِقَها عَلَقاً: أحبَّها، وهو مُعَلَّقُ القلب بها، واعْتَلَقَهُ أي أحبه، ويُقَالُ: عَلِقْتُ فلانة عَلاقةَ أحببتُها، وعَلِقَتْ هي بقلبي: تشبَّثَتْ به. اللسان «علق» (٩/٣٥٧).

(7) البيت في الأغاني برواية:
.... عَلَيَّ الفَلَكْ

(8) في الأغاني: فراجعَتْ وصلَه، وصارت إليه جواباً للرقعة. في هذه الأبيات لعريب ثاني ثقيل وهزج عن ابن المعتز، وأخبرني ذُكاء وجَهُ الرَّزة أن الثقيل الثاني لأحمد بن أبي العلاء.

أَخبرَني[1] عليُّ بنُ العبّاسِ بن أبي طَلْحة قال: حدَّثَنِي أبُو العباسِ بنُ أبي المدوّر قال: كَانَ سَعيدُ بنُ حُميد صَديقًا لأبي العبَّاس بن ثوابة[2]، فدعَاه يومًا، وجاءه رسولٌ لفضل الشاعرةِ تسألُهُ[3] المصيرَ إليها، فمضَى مَعَه وتأخّر عن أبي العباسِ، فكتبَ إليه رُقعةً يُعاتبه فيها عتابًا فيه توبيخٌ وتعنيفٌ[4] فكتبَ إليه سعيد[5]:

[كامل]

أَقْلِلْ عِتَابَكَ فالزَّمَانُ قَلِيلُ ... والدَّهْرُ يَعْدِلُ مَرَّةً وَيَمِيلُ[6]

لَمْ أَبْكِ مَنْ زَمَنٍ ذَمَمْتُ صُرُوفَهُ ... إلاَّ بَكَيْتُ عَلَيْهِ حِينَ يَزُولُ

وَلِكُلِّ نَائِبَةٍ أَلَمَّتْ مُدَّةٌ ... وَلِكُلِّ حَالٍ أَقْبَلَتْ تَحْوِيلُ

والمُنْتَمُونَ إلى الإخَاءِ جَمَاعَةٌ ... إنْ حُصِّلُوا أَفْنَاهُمُ التَّحْصِيلُ

وَلَعَلَّ أَحْدَاثَ اللَّيَالِي والرَّدَى ... يَوْمًا سَتَصْدَعُ شَمْلَنَا وتَحُولُ[7]

فَلَئِنْ سَبقْتُ لَتَبْكِيَنَّ بِحَسْرَةٍ ... وَلَيَكْثُرَنَّ عَلَيَّ فِيكَ عَوِيلُ[8]

---

(١) الخبر في الأغاني (١٨/١٦١) وبدايته هي: أخبرني ابن أبي طلحة... إلخ.

(٢) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن ثوابة بن يونس بن خالد الكاتب، صاحب ديوان الإنشاء للمقتدر ولغيره، أصله من النصارى، وقيل إن جدّه يونس يُعرف بـ«لُبابة»، وكان حجّامًا، وكان أبوالعباس بن ثوابة من الثقلاء البغضاء، توفي سنة ٢٧٧هـ. انظر: معجم الأدباء (٤/١٤٤-١٧٤)، وجمع الجواهر ص٣٤٢.

(٣) في الأغاني: رسولُ فضل الشاعرة يسأله.

(٤) في الأغاني: مُعَاتبة فيها بعضُ الغلظة.

(٥) الأبيات في الأغاني (١٨/١٦١، ١٦٢).

(٦) البيت في الأغاني برواية:

.... فالبقاءُ قليلُ ... . تارةً ويميلُ

(٧) في الأصل: (تجول) تصحيف، والتصحيح من الأغاني. والبيت في الأغاني برواية:

.... بيننا وتحولُ

(٨) البيت في الأغاني برواية:

.... مِنْكَ عَوِيلُ

وَلَتُفْجَعَنَّ بِمُخْلِصٍ، لَكَ وَامِقٍ … حَبْلُ الوَفَاءِ بِحَبْلِهِ مَوْصُولُ

وَلَئِنْ سَبَقْتَ - ولا سَبَقْتَ - لَيَمْضِيَنْ … مَنْ لا يُشَاكِلُهُ لَدَيَّ عَدِيلُ

وَلَيَذْهَبَنَّ جَمَالُ كُلِّ مُرُوءَةٍ … وَلَيُفْقَدَنَّ فِنَاؤُهَا المَأْمُولُ[1]

وأَرَاكَ تَكْلَفُ بالعِتَابِ وَوُدُّنَا … بَاقٍ عَلَيْهِ مِنَ الوَفَاءِ دَلِيلُ

وُدٌّ بَدَا لِذَوِي الإِخَاءِ صَفَاؤُهُ … وَبَدَتْ عَلَيْهِ بَهْجَةٌ وَقَبُولُ[2]

وَلَعَلَّ أَيَّامَ الحَيَاةِ قَصِيرَةٌ … فَعَلامَ يَكْثُرُ عَتْبُنَا وَيَطُولُ

حدَّثني[3] عمّي قال: حدَّثَني مُحمَّدُ بنُ القاسم بن مَهْرُويَهِ قال: حدَّثني إبراهيمُ بنُ المدبِّر قال: كتبَتْ فضلُ الشاعرةُ إلى سعيدِ بنِ حُمَيْد أيَّام كانَتْ بينَهُمَا محبةٌ وتواصُل:

[طويل]

وَعَيْشِكَ لَوْ صَرَّحْتُ باسْمِكَ في الهَوَى … لأَقْصَرْتُ عَنْ أَشْيَاءَ في الهَزْلِ والجِدِّ

وَلَكِنَّنِي أُبْدِي لِهذَا مَوَدَّتِي … وَذَاكَ، وأَخْلُو فِيكَ بالبَثِّ والوَجْدِ

مَخَافَةَ أَنْ يُغْرِي بِنَا قَوْلُ كَاشِحٍ … عَدوٌّ فَيَسْعَى بالوِصَالِ إلى الصَّدِّ[4]

---

(1) البيت في الأغاني برواية:

.... … وَلَيُعفَوَنَّ ....

(2) البيت في الأغاني برواية:

.... … جَمِيلُه ....

(3) الخبر وأبيات فضل ورد سعيد عليها في الأغاني (١٩/٣٠٦).

(4) في الأغاني ورد البيت برواية:

.... … عدوًّا ....

بالنصب، وهي صحيحة أيضًا.

فكتبَ إليها سعيدُ بنُ حُمَيْد:

[طويل]

تَنَامِينَ عَنْ لَيْلِي وأَسْهَــرُهُ وَحْدِي ... فَأَنْهَى جُفُونِي أَنْ تَبُثَّكِ مَا عِنْدِي[1]

فَإِنْ كُنْتِ لا تَدْرِينَ مَا قَدْ فَعَلْتِــهِ ... بِنَا فانظُرِي مَاذا عَلَى قَاتِلِ العَمْدِ؟

هَكذا[2] ذكَر ابنُ مَهْرُويَه. قال عمي: وهكذَا حَدَّثَنِي عليُّ بنُ الحُسين بن عبدالأعلى الإسكافي[3] قال: حضَرَ سعيدُ بنُ حُمَيْد مَجْلسًا حضرَتْه فضلُ الشَّاعرةُ وبَنَانُ[4]، وكان سعيدٌ يهواهَا، (وكانَتْ)[5] تُظهرُ له هوىً، ويتهمُها (سعيدُ)[6] مع ذلكَ ببنَانٍ، فرأى فيها إقبالًا شديدًا على بنانٍ، فغضبَ وانصرف، فكتبَتْ إليه فضلُ هذِهِ الأبياتِ المذكورةَ آنفًا، وأجابها سعيدُ بالبيتين المذكُورَيْن[7].

وحدَّثني[8] عمّي قال: حدَّثني ميمُون بنُ هارون قال: رأيتُ[9] فضلَ الشاعرةَ

---

(١) البيت في الأغاني برواية:
.... وأنهى ....

(٢) في الأغاني: قال عمي: هكذا ذكر ابنُ مهرويه وحدَّثني به عَليٌّ بنُ الحُسين بن عبدالأعلى، فذكر أن بيتي سعيد كانا الابتداء، وأنّ أبيات فضل كانت الجواب، وذكر لهما خبراً في عتاب عاتبها به، ولم أحفظه، وإنّما سمعتُه يذكره، ثم أخرج إليّ كتاباً بعد ذلك فيه أخبار عن عليّ بن الحسين، فوجدتُ هذا الخبرَ فيه فقرأته عليه. قال عليٌّ بن الحسين بن عبدالأعلى: حضر.... إلخ.

(٣) في الأصل: الإسكاني، والتصحيح من الأغاني (١٠/١٨٧).

(٤) سبق ترجمته.

(٥) لا توجد في الأغاني

(٦) لا توجد في الأغاني.

(٧) في الأصل: الأبيات المذكورة، والتصحيح من قبلنا ليستقيم المعنى، ووردت هذه الفقرة في الأغاني: فكتبت إليه فضلُ بالأبيات الأُوَل، وأجابها بالبيتين الآخرين، فاتفقت رواية ابنُ مَهْرُويَه وعليّ بن الحسين في هذا الخبر.

(٨) الخبر في الأغاني (١٩/٣٠٩).

(٩) في الأغاني: زارت.

وسعيدَ بنَ حُمَيْد ليلةً بوعدٍ[1] سبقَ بينهما فلمَّا حصلَتْ عندَهُ جاءَتْها جاريَتُها فبادرَتْ وأعلمتْهَا[2] أنَّ رسولَ الخليفةِ قَدْ جاء يطلبُهَا، فقامَتْ من وقتِها[3]، فمضَتْ. فلمَّا كانَ من الغد[4] كتبَ إليها سعيدُ بنُ حُمَيْد[5]:

[كامل]

ضَنَّ الزَّمَــانُ بِهَـا فَلَمَّـا نِلْتُـهَـــا وَرَدَ الفِـرَاقُ فَكَـــانَ أَقْـبَـحَ وَارِدِ
والدَّمْعُ يَنْطِـــقُ بالضَمِـيرِ مُصَدِّقًا قَوْلَ المُقِــرِّ، مُكَذِّبًا لَلْجَاحِـدِ؟[6]

حدَّثني[7] إبراهيم بنُ القاسم بنُ زُرْزُور[8]، قال:

---

(1) في الأغاني: على موعد.

(2) في الأغاني: مبادرة تعلمها.

(3) في الأغاني: فقامت مبادرة.

(4) في الأغاني: من غد.

(5) البيتان في الأغاني (١٩/٣١٠).

(6) البيت في الأغاني برواية:
.... ينطقُ للضمير ....

(7) الخبر في الأغاني (١٨/١٦٦)، والمحاسن والأضداد ص٢٣٩.
وبدأ الخبر في الأغاني: أخبرني إبراهيم قال: وحدَّثني أبي قال: افْتَصَدَ سعيد بن حُميد، فسألتني فضلُ الشاعرة وسألت عريب أن نمضي إليه ففعلنا، وأهدت إليه هدايا، فكان منها، ألفُ جَديٍّ وحَمَلٍ.. إلخ.
وفي المحاسن والأضداد: حدَّثنا القاسم بن عبدالله الحراني قال: كنتُ عند سعيد بن حميد الكاتب ذات يوم وقد افتصدَ، فأتته هدايا فضل الشاعرة: ألف جدي، وألف دجاجة، وألف طبق رياحين وطيب وعنبر، وغير ذلك، فلما وصل ذلك، كتب إليها، إن هذا يوم لا يتم سروره إلّا بك وبحضورك، وكانت من أحسن الناس ضرباً بالعود وأملحهم صوتاً، وأجودهم شعراً، فأتته، فضُرِبَ بينه وبينها حجابٌ، وأحضر قوماً ندمـاءه، ووضِعَتْ المائدة، وجيء بالشراب، فلما شربنا أقداحاً أخذَتْ عودها فَغَنَّتْ بهذا الشعر والصوت لها، والشعر والأبيات هذه: (الأبيات).

(8) في الأصل: (زرور)، والتصويب من الأغاني.

حدَّثني أبي قال: قَصدَ سعيدَ بنَ حُمَيْد العرَقُ لَجَمًا[1] كانَ يلحقُه في كَبدِه، فسألتْني فضلُ الشاعرةُ وسألَتْ عَريب[2] أنْ تساعدَها في المسَير إليه وأهدَتْ له هَدَايا فيها ألفُ جَدي وألفُ دجاجةٍ فائقةٍ[3] وألفُ طبق فاكهة، وريحانٌ[4]، وطِيبٌ[5] كثيرٌ وشرابٌ وتُحفٌ حِسانٌ[6]، فكتبَ إليها سعيدُ: سُروري[7] لا يتمُّ إلاّ بحضورِكِ. (قال)[8]: فجاءتْهُ في آخر النَّهار، وجلسْنا لنشربَ[9] فاستأذنَ غلامُه لِبنانٍ، فأَذِنَ له، فدخلَ إلينا وهو - يومئذٍ - شابٌ طَريرٌ، حسَنُ الوجْهِ، حسَنُ الغناءِ، سريّ الملبس[10]، عَطِرُ الشَّكْل[11]، فذهب بها كُلَّ مذهب، وبانَ فيها ذلك بإقبالها عليه بنظرها وحديثها[12]، فتنمَّر[13] سعيد واسْتُطيرَ غَضَبًا، وتبيَّن بنانُ القِصَّةَ، فانصرفَ، وأقبلَ عليها سعيدٌ يَعذِلُها ساعةً، ويوبّخُهَا ويؤنّبها أُخرَى، وهي تعتذرُ ثم سَكَتَ[14]، فكتبتْ[15] إليه فضلُ[16].

---

(١) ألجَمَ: أي مُنع من الكلام ومنه الحديث: يَبلُغ العَرَقُ منهم ما يُلْجمُهم أي يصل أفواههم فيصير لهم بمنزلة اللجام يمنعهم عن الكلام. اللسان «لجم» (١٢/٥٤٢).

(٢) في الأصل: عريبا، وهي ممنوعة من الصرف، والتصحيح من الأغاني.

(٣) في الأصل: (فانعمة)، لذلك أثبتنا رواية الأغاني.

(٤) في الأغاني: وألف طبق ريحان وفاكهة.

(٥) في الأغاني: ومع ذلك طِيبٌ.

(٦) في الأصل: (وطيباً كثيراً وشراباً وتحفاً حساناً) وهو خطأ، والتصحيح من الأغاني.

(٧) في الأغاني: إن سروري.

(٨) لا توجد في الأغاني.

(٩) في الأغاني: نشربُ.

(١٠) في الأغاني: نظيف الثياب.

(١١) هكذا بالأصل، وفي الأغاني: شَكِلٌ، والشَّكِلُ الذي فيه دلال وغزل.

(١٢) في الأغاني: وأقبلَت عليه بحديثها ونظرها.

(١٣) في الأغاني: فتشمّز، وهي بمعنى تقبّض.

(١٤) في الأغاني: يَعْذِلُها ويُؤَنِّبُهَا ساعة ثُم أمسك، فكتبت إليه (الأبيات).

(١٥) في الأصل: فكتب، وهو خطأ والتصحيح من الأغاني.

(١٦) الأبيات عدا البيتين الأخيرين وبيت عريب الذي يلي هذه الأبيات في الأغاني (١٨/١٦٧) والمحاسن والأضداد ص٢٣٩.

[مجزوء الكامل]

يَا مَــنْ أَطَلْــــتُ تَفَــرُّسِـــي ... فِــي وَجْهِـــهِ وَتَنَفُّسِـــي

أَفْــدِيـــكَ مِــنْ مُتَــدَلِّـــلِ ... يُـزْهَـــى بِقَتْـــلِ الأَنفُسِ[1]

هَبْنِـــي أَسَـــأْتُ وَمَـــا أَسَــأْ ... تُ، بَلَـــى أَقُـــولُ أَنَـــا المُسِي[2]

أَخْلَفْتِنِـــي أَنْ لَا أُسَـــا ... رِقَ نَظْـــرَةً فِي مَجْلِسِـــي[3]

فَنَظَـــرْتُ نَظْـــرَةَ مُخْطِــئٍ ... وَوَصَلْتُهَـــا بِتَنَفُّسِـــي[4]

وَنَسِيـــتُ أَنِّي قَـــدْ حَلَفْــ ... ــتُ، فَمَـــا عُقُــوبَـــةُ مَنْ نَسِي

يَـــا مَـــنْ حَكَـــاهُ اليَاسَمِـيـ ... ـنُ وَطِيْـــبُ رِيـــحِ النَّرْجِسِ

إغْفِـــرْ لِعَبْـدِكَ مَـا جَنَـــا ... هُ مِـــنَ اللِّحَـــاظِ الخُلَّـــسِ

وزادَتْ فيه عَرِيبُ:

قَـالُـــوا عُقُــوبَتُـهُ الجَفَـــا ... وَيُسَـــاءُ إِلَيْـهِ كَمَـــا يُسِـــي

---

(1) البيت في المحاسن والأضداد برواية:
.... يَزْهُو ....

(2) البيت في الأغاني برواية:
.... بَلَى أُقِرُّ ....

(3) البيت في الأغاني والمحاسن والأضداد برواية:
.... أَلَّا أُسَا ... رِقَ ....

(4) البيت في الأغاني برواية:
.... أَتْبَعْتُهَـــا بِتَفَـــرُّسِ

وهو في المحاسن والأضداد برواية:
.... أَتْبَعْتُهَـــا بتنفســـي

فَقام سعيدٌ وقبَّل[١] رأسَها، وقال: لا عُقوبةَ عليكِ، بل يُحْتَمَلُ هفوكِ، ويُتَجَاوَزُ عن إساءتِكِ[٢]، وغنّتْ عَريبُ في هذَا الشِّعرِ (رملا)[٣] وهَزَجًا، وشربْنا[٤] عليهِ بقيةَ يومِنَا، ثُمَّ افترقنَا. وقدْ أثَّرَ[٥] بنانُ في قلبِهَا، وَعَلِقَتْه[٦]، ولم يزلْ يُواصلُها سِرًّا حتَّى ظهرَ أمرُهُمَا[٦].

حَدَّثني[٧] عمِّي الحَسَنُ بنُ محمد قال: حدَّثَنِي ابنُ أبي المدوَّر الورّاق، وكانَ في جُملةِ سعيدِ بن حُمَيْد، قال: كُنْتُ عندَ سعيدٍ يومًا وقد ابتدأ ما بينَهُ وبينَ فضْلٍ الشاعرة يتشعَّبُ، لَمَّا بلغَهُ مَيْلُها إلى بَنانٍ، وهُوَ بين المُصدِّق لذلك والمُكذِّب[٨]، ثمّ أَقبل[٩] على صديقٍ له فقال:

أَصبحْتُ واللهِ من (أمر)[١٠] فضل في غُرورٍ، أُخادعُ نَفْسِي بتكذِيبِ العِيانِ وأُمنّيهَا ما قد حِيلَ دُونَه، واللهِ إنَّ إرسالي إليها بعدَ ما قد بانَ لي منها لَذُلٌّ[١١]، وإنَّ عدُولي عنْهَا، وفي أمرِهَا شُبْهَـةٌ لَعجزٌ وغُبْـنٌ، وإنَّ صبـري[١٢] عنها لِمنْ

(١) في الأغاني: فقبَّل.

(٢) في الأغاني: لا عقوبةَ عليه، بل نحتملُ هفوتَهُ، ونتجافَى عن إساءته.

(٣) ليست في الأغاني.

(٤) في الأغاني: فشربنا.

(٥) في الأغاني: وأثّر.

(٦) في الأغاني: وعلقت به، فلم تَزلْ حتى واصلته وقطعَتْ سعيداً.

(٧) الخبر والشعر في الأغاني (١٩/٣١٢)، وبدأ الخبر في الأغاني هكذا: حدثني عمِّي، قال: حدثني ابن أبي المدور الوراق، قال كنت عند سعيد بن حميد وكان قد ابتدأ... إلخ.

(٨) في الأغاني: وهو بين المصدق والمكذب بذلك.

(٩) في الأغاني: فأقبل.

(١٠) ليست بالأصل وأثبتناها من الأغاني.

(١١) في الأغاني: بعدما قد لاح من تغيّرها لَذُلٌ.

(١٢) في الأغاني: لعجزٌ وإن تصبرى.

دَوَاعِـي التَّلَـفِ، ولله دَرُّ محمّـد بن أُميَّـة[1] حيث يقول:

[كامل]

يَا لَيتَ شِعْـرِي مَا يَكُـــونُ جَوَابِي ... أَمَّا الرَّسُـولُ فَقَدْ مَضَـى بِكِتَابِي

وَتَقَسَّمَتْ نَفْسِي الظُّنُونُ، وأُشْعِرَتْ ... طَمَعَ الحَرِيصِ، وَخِيفَـةَ المُرْتَابِ[2]

وَتَرُوعُنِـي حَرَكَـاتُ كُـلِّ مُحَـرِّكٍ ... لِلْبَـــابِ يَطْـرُقُـهُ وَلَيْـسَ بِبَابِي[3]

كَمْ نَحْـوَ بَابِ الدَّارِ لِي مِـنْ وَثْبَةٍ ... أَرْجُـو الرَّسُـولَ بِمَطْمَـعٍ كَـذَّابِ

والوَيْلُ لِي مِـنْ بَعْـدِ هَـذَا كُلِّـهِ ... إِنْ كَانَ مَا أَخْشَاهُ رَجْعَ جَـوَابِي[4]

حدَّثني[5] جحظة قال: حدَّثني ميمونُ بنُ هارُونَ قال[6]: لما اتَّصلَ ما بينَ بنانٍ وفضْلٍ الشَّاعرةِ، وعدلَتْ عن سعيدِ بنُ حُمَيْد أسفَ عليها وجَزعَ جَزَعًا امتنعَ من الشَّرابِ، وعِشْرةِ الإخوان، وهو مع ذلكَ يُظْهِرُ التَّجَلُّدَ، ثم قال فيها[7]:

---

(1) هو محمد بن أبي أميّة بن عمرو، مولى بني أميّة بن عبدشمس، وأصله من البصرة، وله إخوة وأقارب كُلّهم شعراء، وكان محمد بن أمية من ظرفاء كُتّاب البغداديين وشعرائهم، وكان معاصرًا لأبي العتاهية الشاعر. تاريخ بغداد (٢/٨٣) وانظر: المنتظم لابن الجوزى (٩/٢١٠-٢١١) والبداية والنهاية (١٠/٢١٢).

(٢) البيت فى الأغاني برواية:

وتعجّلَتْ نفسي ....

(٣) في الأصل: بباب، بدون باء النّسب والتصحيح من الأغاني. والبيت فى الأغاني برواية:

.... والبـــابُ يَقْـرعُــــه ولَـيْـسَ بِبَـابِـي

(٤) البيت فى الأغاني برواية:

.... رد جوابي

(٥) الخبر فى الأغاني (١٨/١٦٤)

(٦) فى الأغاني: لما عشقتْ فضلُ الشاعرة بنانَ بن عمرو المغنى، وعدلت عن سعيد بن حميد إليه، أسف عليها وأظهر تجلُّدًا، ثم قال فيها (الأبيات).

(٧) الأبيات فى الأغاني (١٨/١٦٤).

[بسيط]

قَالُوا: تَعَزَّ فَقَدْ بَانُوا، فَقُلْتُ لَهُم: بَـانَ العَـزَاءُ عَلَى آثَارِ مَنْ بَانَا[1]

وَكَيْـــفَ يَمْلِكُ سُلْـوَانًا لِحُبِّهِـمُ مَنْ لَمْ يُطِقْ لِلْهَوى سِرًّا وإعْلَانَا[2]

كَانَتْ عَزَائِمُ صَبْرِي أَسْتَعِـينُ بِهَـا صَـــارَتْ عَلَيَّ بِحَمْـدِ اللهِ أَعْوَانَا

لا خَيْرَ فِي الحُبِّ لا تَبدُو شَوَاهِـدُه ولاَ تَرَى مِنْهُ فِي العَيْنَيْنِ عُنْوَانَا[3]

قال جحظة[4]: وغنّى بعضُ المُحدثين في هذا الشِّعر لحنًا حسنًا رملًا، وهو مشهورٌ وعنى نفسَهُ.

حدَّثني جَحْظَةُ قال: حدَّثني عليُّ بنُ يَحيى المُنَجِّم قال: كانَتْ فضْلُ الشاعرةُ تَمِيلُ إلى بَنَانٍ، وتُكَاتِمُ المتوكلَ بحبِّه، وكانَتْ تجلسُ مع النُّدماءِ بارزةً على كُرسيٍّ، فقال لها المتوكلُ: اقترحي صوتَكِ على بنانٍ، فقالَتْ: مالي عليه صوتٌ، فقالَ لَهُ: بِحَياتِي غَنِّ صوتَها عليكَ، فَغنّى بشعرِ سَلْم الخاسر[5]:

[مجزوء الرمل]

إسْمَعِـــي أَوْ خَبِّـرِيــنَـــــا يَـا دِيَـــارَ الظَّاعِنِيـــنَـــا

---

(1) البيت في الأغاني برواية:

.... وَقَدْ نَأَوْا ....

(2) في الأصل: (يتق للهوى) والتصحيح من الأغاني، والبيت في الأغاني برواية:

.... ستراً وكتمانا

(3) البيت في الأغاني برواية:

.... شواكِلُهُ ....

(4) في الأغاني: قال أبو الحسن جحظة: وغنّى فيه بعضُ المُحْدَثِين لحنًا حسناً، وأظنه عنى نَفْسَه.

(5) في الأصـل: (سالم الخاسر)، والتصحيح من قبلنا، وقد سبقت ترجمته، والبيت في العمدة لابن رشيق (٢/٣١٠) بدون عزو.

إنَّ قَلبـــي لَـــكِ رَهْـــنٌ   بالـــذّي قَـــدْ تَعْلَمِيـــنَـــا

فَأَمر أن يُسقَّى رَطْلًا، فَسقيتُه، وأمرَهُ بإعادتِهِ فغنَّاهُ، فَسَقَيْتُ ثانيًا، ثمّ أعادَهُ فَسَقَيْتُ ثالثًا. قالَ عَلَيُّ بنُ يحيى: وقُمْتُ إلى الخلاءِ، وإذا بفضلٍ قد عَارضَتْنِي، وقالَتْ: اسْمَعْ يا أبَا الحَسَنِ بِمَا قُلْتُ، فَقُلْتُ: هَاتِ، فأنشدَتْنِي هذه الأبياتَ:

[مجزوء الرمل]

قَـدْ تغَنَّـى لـــي بَنَـــانٌ   اسْمَعِـــي أوْ أَخْبِـــرِيـــنَـــا

وَشَــرِبْــتُ الـــرَّاحَ فَـــارتَحْـــ   ـــتُ وأَبْـــدَتْ لِي شُجُـــونَـــا

ثُـــمَّ أَظْهَـــرْتُ لِجُـــلَّا   سِـــي مِـــنَ السِّـــرِّ مَصُـــونَـــا

قُـــلْ لِمَـــوْلاَيَ ولاَ تَخْـــ   ـــشَ، وَقُـــلْ قَـــوْلاً مُبِينَـــا

رُبَّ صَـــوْتٍ حَسَـــنٍ قَـــدْ   أَلْبَسَ الـــرَّأسَ قُـــرُونَـــا[1]

أَنْـــتَ قَـــوَّادٌ نَبِيـــلٌ   يَـــا أَمِيـــرَ المُـــؤْمِنِيـــنَـــا

وقد قالَ عليُّ بن الجهم في ذلك[2]:

[مجزوء الرمل]

كُلَّمَـــا غَـــنَّـــى بَـنَـــانٌ   إسْمَـــعِـــي أَوْ خَبِّـــرِيـــنَـــا

أَنْشَـــدَتْ فَضْـــلٌ أَلاَ حُيـــ   ـــيـــتِ عَنَّـــا يَا مَـــدِيـــنَـــا

(١) سيرد هذا البيت في تكملة هذا الخبر منسوبًا لعلي بن الجهم، وهو مع أخرى لابن الجهم في ديوانه ص٨٥. وفي العمدة لابن رشيق (٢/٣١٠).

(٢) الأبيات مع أخرى في ديوان على بن الجهم ص٨٥ ومصدرها في الديوان العمدة لابن رشيق، وهي في العمدة (٢/٢١٠).

رُبَّ صَـــــوْتٍ حَسَـــــنٍ قَـدْ أَوْرَثَ الـــرَّأْسَ قُـــرُونَـــــا[1]

ولعلَّ جَحْظَةَ وَهَمَ في إدخالِ هذا البيتِ في أبيات فضل[2].

وحدَّثني[3] عليُّ بنُ صالح بن الهيثميّ قال:

حدَّثني أحمدُ بنُ الهيثم المادراني قال: لمّا انكشفَ لسعيد بن حُميد عِشْقُ فَضْلٍ الشَّاعرةِ لبنانٍ، واصلَ جاريةً من جَوَاري القيان، فكَتَبَتْ إليه فَضْل[4]:

[منسرح]

يَا عَـــالِيَ السِّـــنِّ سَـيِّءَ الأَدَبِ شِبْتَ وأَنْتَ الغُـلامُ في الطَّـرَبِ[5]

وَيْحَكَ إنَّ القِيَـــانَ كَالشَّـــرَكِ الـ ـمَنْصُوبِ بَيْنَ الغُـرُورِ والعَطَبِ[6]

---

(1) البيت فى ديوان علي بن الجهم والعُمدة لابن رشيق برواية:

رُبَّ صـــــوتٍ حَسَـــــنٍ يُنْبِـــتُ فـي الـــرأسِ قــرونــــا

(2) فطن المؤلف هنا إلى تكرار البيت السابق ونسبته مرة إلى فضل الشاعرة وأخرى إلى ابن الجهم، ونفهم من إشارته إلى وهم حجظة الراوى أنه يؤكد نسبة هذا البيت إلى ابن الجهم.

(3) الخبر فى الأغاني (١٨/١٦٦) بسند مختلف، والخبر بلا سند فى طبقات ابن المعتز ص٤٢٦، والموشى ص١٢١.

(4) الأبيات فى الأغاني (١٨/١٦٦)، وطبقات ابن المعتز ص٤٢٦، وهى فى الموشى ص١٢١، مع تبادل موضع البيتين الأخيرين.

(5) البيت فى الموشى برواية:

يـاحَسَـــنَ الـوجـــهِ سَـــيِّءَ الأدبِ شِـبْـتَ وأنـتَ الغُـــلام باللَّعـبِ

وهو فى طبقات ابن المعتز برواية:

يـاحَسَـــنَ الـوجـــهِ سَـــيِّءَ الأدب .... في الأدب

(6) البيت فى الموشى برواية:

يـا وَيْـلَـكَ ....

وهو فى طبقات ابن المعتز برواية:

.... والكذب

لا يَتَصَـدَّيْـــــنَ لِلْفَقِـيـــرِ ولا يَطْلُبْـنَ إلاَّ مَعَـــادِنَ الذَّهَـبِ[1]

بَيْنَا تَشَكَّـى هَـوَاكَ إذْ عَدَلَـــتْ عَنْ زَفَرَاتِ الشَّكْوَى إلى الطَّلَبِ[2]

تَلْحَـــــظُ هـــــذَا وَذَاكَ وَذَا لَحْظَ مُحِبٍّ وَلَحْـظَ مُكْتَسِــبِ[3]

حَدَّثَني[4] جحظة قال: حَدَّثَني عليُّ بنُ يحيى قال: غضبَ بنانٌ على فضلٍ الشاعرةِ في أمرٍ أنكَرَهُ عليها، فاعتذَرتْ إليه، فلم يَقبلْ عُذْرَها، فكتبَتْ إليه[5]:

---

(1) البيت في الموشى برواية:

.... برمقن ....

وهو في الأغاني برواية:

لا تَصدَّيْنَ ....

وهو في طبقات ابن المعتز برواية:

.... ولا يَتْبـعـــنَ إلاَّ مـواضــع الــذَّهــب

(2) البيت في الموشى برواية:

بيـنــا تَشَكَّــى إلـيـــك إذْ خرجـــت من زفرات ....

وهو في طبقات ابن المعتز برواية:

بيـنــا تَشَكَّـى إلـيـك إذْ خـرجــت من لحظات ....

(3) البيت في الموشى برواية:

يَـلْـحـظـــنَ هـــذا وذا وذاك وذا .... بطرف مُكْتَسِبِ

وهو في طبقات ابن المعتز برواية:

تـلـحـــظُ هـــذا وذا وذاك وذا .... بعينِ مُكْتَسِبِ

وهو في الأغاني برواية:

.... وفِعْلَ مُكْتَسِبِ

(4) الخبر والبيتان في الأغاني (٣١٢/١٩) وذيل الأمالي ص٨٦، والبيتان بدون الخبر في المنتظم (٧/٥).

(5) في الاغاني، فلم يقبل معذرتها، فأنشدتنى لنفسها في ذلك (البيتان) وفي ذيل الأمالي: وحدثنا أبوالحسن قال: حدّثنى علي بن يحيى قال: كان بنانٌ يتعشّقُ فضلَ الشاعرة، وكانَتْ تتعشّقه، فبلغه عنها ما يكره، فتجنّبها. فصارت إليّ مُسْتَعْتبةً له، وسألتني أنْ أجمع بينهما لتَحْلِفَ له، فَفَعَلْتُ. فلمّا حَلَفَتْ له قَبلَ وأقام عندي، فلما دار النبيذُ بينهما دعَتْ بالدواة فكتبت (البيتان).

[سريع]

يَا فَضْلُ[1] صَـبْرًا إِنَّهَـا مِيتَــةٌ يَجْرَعُهَـا[2] الكَـاذِبُ والصَّـادِقُ[3]

ظَــنَّ بَنَــانٌ أَنَّنِــي خُنْتُــهُ رُوحِي إِذًا مِنْ جَسَــدِي طَالِقُ[4]

---

(١) ممحوّة بالأصل لم يبق إلا اللام، والتصحيح من الأغاني وذيل الأمالي.

(٢) فى الأصل: (تجرعها) والتصحيح من الأغاني وذيل الأمالي.

(٣) البيت في المنتظم برواية:

يانفسُ .... يجرعُهَا ....

(٤) البيت فى الأغاني وذيل الأمالي والمنتظم برواية:

.... من بدني طالقُ

{٤} تَيمَاء جارية خُزَيْمة

حَدَّثني عَمِّي الحسَنُ بنُ محمّد، وأَحمدُ بنِ عُبيدالله بن عمَّار قالا:

حدَّثنا محمّدُ بن القاسم بن مهرويهِ قال: حدَّثني أبو همَّام محمد بن سعيد الخطيب قال:

كَانَتْ لخُزَيْمةَ بنِ خازمٍ[1] جاريةٌ مَدنيةٌ شاعرةٌ يُقَال لها: (تَيمَاء) وكان بها مشغوفًا، وهي القائلة، وقد خرجَ إلى الشام:

[بسيط]

تَفْدِيكَ نَفْسِيَ مَـــنْ سُـوءٍ تُحَاذِرُهُ ... فَأَنْتَ بَهْجَتُهَـا والسَّمْـــعُ والبَصَرُ

لَئِنْ رَحَلْتَ لقَـــدْ أَبْقَيْـتَ لي حَزَنًا ... لَمْ يَبْـقَ لي مَعَـــهُ في لَـذَّةٍ وَطَرُ

فَهَلْ تَذَكَّرْتَ عَهْدِي في المَغِيبِ كَمَا ... قَدْ شَفَّنِـي الهَمُّ والأَحْـزَانُ والذِّكَرُ

حدَّثني عمّي الحسن بن محمد قال:

---

[٤] قال البغدادي، خُزَيْمَةُ بنُ خَازِمِ النَّهْشَلِيُّ القائد، كان له تَقَدم ومنزلة عند الخلفاء، ودربُ خُزَيمة ببغداد إليه يُنسب، وأظن أصله خُرَاسانيًا إلّا أنه نزل بغداد وأقام بها إلى حين وفاته... سنة ثلاث ومائتين للهجرة.. تاريخ بغداد (٣٣٦/٨، ٣٣٧).

وقد ذكر الطبري أسباب تقدم خُزَيمة عند الخلفاء الرشيد وبنيه فذكر أن موسى الهادي كان خلع الرشيد وبايع لابنه جعفر، فلما توفى الهادي هجم خُزَيمة في خمسة آلاف من مواليه معهم السلاح وأخذ جعفراً من فراشه وأجبره على أن يُعلن للناس أن البيعة لِعمّه الرشيد.

انظر: تاريخ الطبري (٢٣٢/٨، ٢٧٠، ٢٩٨).

(١) في الأصل: حازم، تصحيف.

حدَّثَني عبدُالله بن أبي سَعْيد[1] قال: حدَّثنى عبدُالله بن عمرو الهيثمى قال: حدَّثَنِـي أحمَـدُ بـنُ إبراهيـمَ قال: حدَّثتْنِـي تَيماءُ جاريةُ خُزَيْمَةَ بنِ خازم. قالت[2]: عُرِضَتْ على خزيمـة بـن خـازم جاريةٌ مليحةٌ بِكْـرٌ حُلـوةُ القـدِّ والوجـهِ فمـالَ إليهـا (وجـاء)[3] إليّ كالمُعتذرِ فقال[4]:

[كامل]

قالوا: عَشِقْتَ صَغيرَةً فَأَجَبْتُهُـمْ ... أَشْهَى المَطِـيِّ إِلَيَّ مَـا لَـمْ يُرْكَبِ

كَـمْ بَيْنَ حَبَّـةِ لُـؤْلُـؤٍ مَثْقُوبـةٍ ... بُذِلَـتْ، وَحبَّةُ لُؤْلُـؤٍ لَمْ تُثْقَبِ[5]

فأَجَبْتُه[6]:

[كامل]

إنَّ المَطِّيَـةَ لاَ يَلَـذُّ رُكُـوبُهـا ... حَتَّـى تُذَلَّلْ بالزِّمَـامِ وتُرْكَـبِ[7]

والـدُّرُّ لَيْـسَ بِنَافِـعٍ أَرْبَابَـهُ ... حَتَّى يُؤَلَّفَ فِي النِّظَـامِ بِمِثْقَبِ[8]

فضحكَ، واشترانا معًا، ثمَّ غَلبتُها عليهِ بَعدَ ذلك.

---

(1) فى الأصل: ابن أبى سعيد، وهو خطأ، وقد سبقت ترجمته.

(2) فى الأصل: (قال) والتصحيح من قبلنا ليستقيم المعنى.

(3) كتب الناسخ هنا (بياض بالأصل)، ولعل ما أثبتناه هو الصحيح.

(4) الخبر والشعر قد سبق ذكرهما ضمن ترجمة فضل الشاعرة التى أوردناها من قَبْلُ وقد نُسِب البيتان فيها إلى أبى دلف القاسم بن عيسى العجلي، والبيتان فى الأغاني (٣٠١/١٩) ونساء الخلفاء ص٨٦.

(5) البيت فى الأغاني برواية:

.... نُظِمَتْ ....

(6) هذان البيتان نسبا إلى فضل فى ترجمتها السابقة، والبيتان فى الأغاني (٣٠١/١٩) ونساء الخلفاء ص٨٩.

(7) البيت فى الأغاني برواية:

.... ما لم تُذَلَّلْ ....

(8) فى الأصل: (ويثقب)، والتصحيح من الأغاني لتنتظم حركة القافية. والبيت فى الأغاني برواية:

.... أصحابه ....

وهو فى نساء الخلفاء برواية:

والحَبُّ .... بالنِّظام ويُثْقَبُ

{٥} سَكَن جارية طاهر بن الحسين

كَانَتْ مولَّدةً بيضاءَ حسنةَ الوجهِ والغِنَاء، شَاعرةً، رُبِّيَتْ في دارِ ابنِ بُسْخُنَّر[١] وأَخذَتْ الغناءَ منه ومن أبيه مُحمّدٍ وبناتِهِ وجواريه، وعن إسحاق[٢] وطبقته، وسمعَهَـا إبراهيـمُ بـنُ المهـديّ[٣]، وإبراهيمُ الموصَليُّ[٤] واستحسَـنَا طَبْعَها.

---

[٥] هو طَاهِرُ بن الحسَيْن بن مُصْعَب بن رزيق بن أَسْعَد بن زاذان، أبو طلحة، قصته مشهورة فى الفتوحات خاصة انتصاره على عيسى بن ماهان، وجّه به المأمون إلى بغداد لمحَاربة أخيه الأمين، فظفر به طاهر وقتلَه، وكان من رجالات النّاس، وجوّادًا ممدحًا. لقبه المأمون بذي اليمينين لأنّه كان أعور العين اليسرى، توفى بمرو سنة ٢٠٧هـ. انظر: تاريخ بغداد (٣٥٨/٩)، والأنساب للسمعانى(١٥/٣).

(١) فى الأصل: (شخير)، والتصحيح من قبلنا، لأنه لا يوجد أحَدٌ من المغنين الذين ذكرهم أبو الفرج بهذا الاسم أو اللقب، وابن بُسْخُنّر هـذا هـو أحـد أبناء مُحمّد بن الحارث بن بُسْخُنّر، أصلهم من الرّيّ، كان أبـوه محمـد من أشهر المغنين فى العصر العبـاسـى. انظر أخباره فى الأغاني (٤٨/١٢-٥٣).

(٢) هو إسحاقُ بن إبراهيم بن ميمون أو ابن ماهان بن بَهْمَن بن نسك، فارسى الأصل، ويُكْنَى أبا محمد، وكان الرشيد يولَعُ به فَيَكْنِيه أبا صفوان. وموضعُه من العِلم، ومكانه من الأدب ومحلُّه من الرواية، وتقدمه فى الشعر ومنزلته فى سائر المحاسن أشهر من أن يُدَلّ عليه فيها بوصف. وأما الغناء فكان أصغرَ علومه وأدنى ما يوسم به وإن كان الغالبَ عليه، لأنّه كان له فى سائر أدواته نظراءُ وأكفاء ولم يكُن له فى هذا نظير، فإنه لحق بمَنْ مضى فيه وسبق مَنْ بقى، ولحَبَ للناس جميعًا طريقَه فأوضحها، وسهَّل عليهم سبيلَه وأنارها، فهو إمامُ أهل صناعته جميعًا، ورأسهم ومعلمهم. ولد سنة ١٥٠هـ وتوفى سنة ٢٣٥هـ. انظر ترجمته وأخباره فى: الأغاني (٢٦٨/٥-٤٣٥)، وتاريخ بغداد (٣٣٦/٦-٣٤٢)، ووفيات الأعيان (٦٥/١)، وسمط اللآلىء ص١٣٧، ولسان الميزان (٣٥٠/١).

(٣) هو إبراهيم بن مُحمّد المهديْ بن عبد الله المنصور بن مُحمّد بن عليّ بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب، أبو إسحق، ويُعرف بابن شَكِلة، وهى أمه، كانت جارية للمنصور ووهبها إلى المحيّاة أم ولده ورآها المهدى عندها فأعجبته، فطلبها فأعطته إياها، فولدت منه إبراهيم، وكان رجلًا عاقلًا ديِّنًا أديبًا شاعرًا روايةً للشعر وأيام العرب، خطيبًا فصيحًا، وكان أشدّ خلق الله إعظامًا للغناء، وهو من المغنين المشهورين، بويع بالخلافة زمن المأمون. ولد سنة١٦٢هـ وتوفى سنة ٢٢٤هـ وصلّى عليه الخليفة المعتصم. انظر ترجمـته وأخبـاره فـي: الاغانـي (٩٥/١٠-١٤٩)، وتاريخ بغداد (١٤٠/٦-١٤٥)، والأنسـاب للسـمعـاني(٥١١/١)، ووفيات الأعيان(٨/١)، ولسان الميزان (٩٨/١) وأشعر أولاد الخلفاء للصولي ص١٧-٤٩.

(٤) هـو أبو إسحق الـذى ترجمنـا لـه فى الترجمـة قبـل السـابقـة، وانظر أخباره وترجمته فى: الأغاني (١٥٤/٥ - ٢٦٧)، والأنساب(٣٠١/٥).

وقال إبراهيمُ ليتَ شِعْرِي عن هذا السَّيفِ لِمَنْ يُشْحَذُ. وكانَتْ مع هذا قوية الطَّبع في قَوْل الشِّعْر، فذكَر أحمد بن[1] أبي طاهر عن إبراهيمَ الطَّبريّ أنّها قد حظيَتْ عندَ طاهرٍ حظوةً شديدةً، ثم غلبتْها عليه جاريةٌ أُخرَى مَلكَهَا فانقطَعَ عنها لمدّةٍ شُغْلاً بتلك، ثمَّ اجتازَ بحُجْرتها فوثبَتْ، فقَبَّلَتْ يدَه فاستحيَا منها، وقالَ لها: اللَّيلة أَزُورُكِ، فتأَهَّبَتْ وتزيَّنَتْ، وتعطَّرَتْ، وَنسي طَاهرٌ وعدَهُ، وتشَاغَلَ عنها ليلتَهُ، فكتبَتْ إليه:

[وافر]

أَلاَ يَـــا أَيُّهَـــا المَلِـكُ الهُمَـامُ ... لأَمْـــرِكَ طَـاعَـــةٌ، وَلَنَـا ذِمَـامُ

طَمِعْنَـــا فِي الزِّيَـارةِ وانْتَظَـــرْنَـا ... فَلَـــمْ يَكُ غَيْرُ ذَلِـكَ والسَّـــلاَمُ

فلمَّا قرأَ الرُّقعةَ أَطربتْهُ وَحَرَّكَـتْ منـه، فقامَ فدخلَ إليها فأَقامَ عندها ثلاثًا وعـادَ لها إلى ما كانَ عليـه. وهي القائلةُ في عدُولِ طاهرٍ عنها:

[خفيف]

لِلأَمِـيـرِ المُبَـــارَكِ المَيْمُـــونْ ... ذِي اليَمِينينِ طاهِـرِ بـنِ الحُسَيْن

كُنْـتَ لِي مُـدَّةً فَصَـارَ شَرِيكِـــي ... فِيكَ مَنْ لَمْ يَكُـــنْ لَهُ أَنْ يَكُـــونْ

قَدْ كَتَمْنَاكَ ضعْـــفَ مَا قَدْ شَكَوْنَا ... مِـــن تَجَافِيكَ، والحَدِيـثُ شُجُونْ

---

(١) هذا الخبر والشعر في ترجمة رائقة جارية إسحق الموصلي التي سوف تأتي ضمن هذا الكتاب. وأحمد بن أبي طاهر سبقت ترجمته.

{٦} فُنُون جارية يَحْيَى بنِ مُعَاذ

حَدَّثَنِي جعفرُ بنُ قُدَامة قال: حَدَّثَنِي ابنُ زكرياء بن يَحْيَى بنِ مُعاذ قال: كَانَتْ لبعضِ عَمَّاتي جاريةٌ حسنةُ الوجهِ، شاعرةٌ، وكان عمِّي يهواها ويكتبُ إليها فيما بينَهُ وبينها، فتُجيبه وتحرقُ كتبَه، ويحتفظُ هو بجوابَاتِها وكتبَ إليها يُعاتبُهَا على تَحْرِيقها رِقاعَه، وينسبُ ذلك إلى سُوء العهد، وكتَبتْ إليه:

[بسيط]

يا ذَا الذي لامَ فِي تَحْرِيقِ قِرْطَاسِي ... كَمْ مــرَّ مثلُكَ فِي الدُّنيا عَلَى رَاسِي

الحَزْمُ تَحْرِيقُـــهُ إنْ كُنْـتَ ذَا أَدَبٍ ... وإنَّمَــا الحَزْمُ سُــوءُ الظَّنِ بالنَّاسِ

إِذَا أَتَـــاكَ وَقَــدْ أَدَّى أَمـانَــتَــهُ ... فَاحْفَظْ أَسَاطِيرَهُ مِنْ سَائِــرِ النَّاسِ

واشْقُقْ كِتَابِي الــذِي تَهْواهُ، مُجْتَهِدًا ... فَرُبَّ مُفْتَضِــحٍ فِي حِفْــظِ قِرْطَاسِ

فعلمَ أنَّ الذي تفعلُه أدخلَ فِي الحزمِ من فِعْلِهِ، فأمَر بكتُبِها المتجمعةِ عندَهُ فَحُرِقَتْ وأُحْرِقَتْ.

---

[٦] يحي بن معاذ، أحد قواد الرشيد، وجَّهَهُ الرشيد لقتال الخارجين على الخلافة، فقاتل أبي النداء بالشام وأتى به بعد هزيمته فقتله الرشيد سنة ١٩٢هـ، كما كان أحد قواد حملة عسكرية كبيرة وجهها الرشيد إلى مرَوْ قُبيل وفاته بأيام وكان على رأس هذه الحملة ولده المأمون. ولما تولى المأمون زاد نفوذه حتى ولاّه الجزيزة سنة ٢٠٥هـ وتوفى يحيى بن معاذ بعدها بعام سنة ٢٠٦هـ واستخلف ابنه أحمد لولاية الجزيرة. انظر فى أخباره تاريخ الطبرى الجزء الثامن سنوات ١٩١هـ، ١٩٣هـ، ٢٠٢هـ، ٢٠٤-٢٠٦هـ وكذلك الكامل لابن الأثير المجلد السادس أحداث السنوات السابقة.

{٧} صِرْفُ جارِيةُ ابن خُضَيْر مولي جعفر بن سليمان

شَاعرةٌ، فَصِيحةٌ، مغنيّةٌ، حسنةُ الوجهِ والغناءِ، كاتبةٌ من مولَّداتِ البصرة، ولها صنعةٌ في الغناءِ. وذكر الهشاميُّ منها هذا الصوتَ[1].

[طويل]

كَرِيمٌ يَغُضُّ الطَّرْفَ فَضْلُ حَيَائِهِ[2] وَيَدْنُو وأَطْرَافُ الرِّمَاحِ دَوَانِي

وَكَالسَّيْفِ إنْ لَايَنْتَهُ لَانَ مَتْنُهُ وَحَدَّاهُ إنْ خَاشَنْتَهُ خَشِنَانِ

ولحنُهُ من خفيفِ الرملِ.

حدَّثني جعفر بن قدامة قال: حَدَّثني أبو هفَّان، قال: حدَّثني عبدُالصَّمد بن المعذَّل[3] قال: كتبتُ إلى صِرْف جارية ابن خُضَير، وكانت أَديبةً شاعرةً:

[سريع]

حَبَوْتُ صِرْفًا بِهَدَى صِرْفِ لأنَّهَا في غَايَةِ الظَّرْفِ

---

[٧] ابن خضير، لم أقف على ترجمة له، وجعفر بن سليمان هو جعفر بن سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب، كان أبوه سليمان بن علي والياً للبصرة وعُمَان والبحرين لأبي جعفر المنصور. وأشار ابن المعتز في طبقاته إلى أن جعفر بن سليمان كان والياً للبصرة وكان مُمَدَّحاً من الشعراء مما يدل على أنه تولى البصرة بعد أبيه. وقد مات جعفر بن سليمان بالبصرة وترك من ولده لصُلْبه ثلاثة وأربعين ابناً وخمساً وثلاثين بنتاً. انظر: المعارف ص٣٧٥، ٣٧٦، وطبقات ابن المعتز ص١٠٧.

(١) البيتان بهذه الرواية في أمالي القالي (٢٣٧/١، ٢٣٨) بدون عزو.

(٢) في الأصل: (حياته) والتصحيح من الأمالي.

(٣) في الأصل: (المعدل)، وهو تصحيف، وقد سبق ترجمته.

يا صِرْفُ ما تَقْضِيـــنَ فِي عَاشِـقٍ   بُكَــاؤُهُ يُبْـــدِي الــذي يُخْــفِـي

فكتبَتْ إليَّ:

[سريع]

لَبّيْـــكَ مِنْ دَاعٍ أبَــا قَـــاسِـــمٍ   حُبُّكَ يُدْنِينِــي مِـــن الحَتْـــفِ

صِرْفُ التِي تَسقِيكَ صِرْفَ الهَـوى   وَخـلَّـةً جَلَّـتْ عَـــنِ الوَصْـــفِ

{٨} نَسيمُ جاريةُ ابنِ خضْر

مولَدةٌ، شاعرةٌ، مُغنيَّةٌ، وكانَ لها مِنْ قَلبِهِ مكانٌ، فلمَّا ماتَ أحمدُ[١] قالت ترثيه[٢]:

[طويل]

وَلَوْ أَنَّ حَيًّا هَابَـهُ المَـوْتُ قَبْلَهُ ... لَمَا جَـاءَهُ أَوْ جَـاءَ وهُوَ هَيُوبُ[٣]

وَلَوْ أَنَّ حَيًّا قَبْلَـهُ هَـابَـهُ البِلَـى ... إِذًا لَمْ يَكُنْ لِلأَرْضِ فِيهِ نَصِيـبُ[٤]

قال أبو القاسم[٥]: وهي القائلة، وقد غضبَ عليها:

[طويل]

غَضِبْـتَ بِـلاَ جُـرْمٍ عَلَيَّ تَجَنّيًا ... وَأَنْـتَ الذي[٦] تَجْفُـو وتَهْفُو وتَغْدِرُ

---

[٨] ابن خضر، لم أجده في مصادري، والشعر الذي سوف يأتي وُجد في معجم الأدباء (١٧٩/٥) منسوباً إلى نسيم في رثاء مولاها أحمد بن يوسف الكاتب، وبعد قليل سيرد اسم أحمد مجرداً، لذلك نؤكد أن المقصود بابن خضر هو أحمد بن يُوسفَ بن القاسم بن صُبَيْح، الكاتبُ الكوفيُّ، كان يتولى ديوان الرسائل للمأمون، وقال المرزُباني: كان مَوْلَى لبني عِجْلٍ، ومنازلهم بسواد الكوفة، وقد ورز أحمد ابن يوسف للمأمون بعد أحمد بن أبي خالد. مات في قول الصُّوليّ في شهر رمضان سنة ثلاث عشرة ومائتين وقال غيره سنة أربع عشرة ومائتين. انظر: معجم الأدباء (١٦١/٥-١٨٣). وتاريخ بغداد (٤٢٥/٥-٤٢٧)، والمنتظم لابن الجوزي (٢٥١/١٠)، والأعلام (٢٥٧/١-٢٥٨).

(١) أي أحمد بن يوسف صاحب الترجمة السابقة.

(٢) البيتان في معجم الأدباء (١٧٩/٥).

(٣) البيت في معجم الأدباء برواية:

ولو أنّ مَيْتاً .... لما جاءَهُ المِقْدَارُ ....

(٤) البيت في معجم الأدباء برواية:

.... جَازَهُ الرَّدَى ....

(٥) أي أحمد بن يوسف.

(٦) في الأصل: (التي)، والتصحيح من قبلنا.

سَطَوْتَ بِعِزِّ المُلْكِ فِي نَفْسِ خَاضِعٍ وَلَوْلاَ خُضُوعُ الرِّقِّ ما كُنتُ أَصْبِرُ

فَإِنْ تَتَأَمَّلْ ما فَعَلْتَ تَقُمْ بِهِ الـ ـمَعَاذِيرُ أو تَظْلَمْ فَإِنَّكَ تُعْذَرُ

فرضَى عَنْها، واعتذَرَ إليها.

وقالَتْ ترثيه[1]:

[بسيط]

نَفْسِي فِدَاؤُكَ لَوْ بِالنَّاسِ كُلِّهِمِ مَا بِي عَلَيْكَ، تَمنَّوا أَنَّهُمْ مَاتُوا

وَلِلْوَرَى مَوْتَةٌ فِي الدَّهْرِ وَاحِدَةٌ وَلِي مِنَ الهَمِّ والأَحْزَانِ مَوْتَاتُ

(١) البيتان بهذه الرواية في معجم الأدباء (١٧٩/٥).

{٩} عَارِمُ جارية زلبهدة النَّخَّاس

كَانَتْ مولَّدةً من مولَّداتِ البصرةِ، فاشتراها زَلْبَهْدَةُ وابتاعها منه بعضُ الكتّاب ببغداد.

فحدَّثني عليُّ بنُ صالح بن الهيثم الأنباريّ قال: حدَّثني ميمُون بن هارون قال: حدَّثني الخاركيُّ الشاعرُ، قال: مرَّتْ بي عَارِمُ جارية الزلبهدة يومًا وأنا مخمُورٌ، فقلْتُ لها: يا عَارِمُ، قالَتْ: مالكَ؟ قلْتُ:

[رجز]

هَلْ لَـكِ فِي أَيْـرِي وَأَيْـرُ مِثْلِـي ... يَنْهَـضُ قُدَّامِـي وَيُلْقَـى خَلْفِي

أَدَقُّ عِرْقَيْـهِ كَـأَيْـرِ بَغْلِ

فضحكَتْ، ثُمَّ قالَتْ:

[رجز]

هَـلْ لَكَ أَضْيَـقُ مِنْ حَـرِ أُمِّـكْ ... مُسْتَحْصَـفٍ دَاخِلُـهُ كَهَمِّـكْ

تَمُوتُ إِنْ أَبْصَرْتَـهُ بِهَمِّكْ

فأَخْجَلتني يعلمُ الله وانصرفْتُ.

---

[٩] لم أقف لها ولصاحبها على ترجمة.

{١٠} سَلْمَى اليماميّةُ جاريةُ أبي عَبَّاد

أخبرني جعفر بن قدامة قال: حدَّثني مُخَبَّرَةُ[1] قال: اشترى جدَي أبو عبَّاد جاريَته سَلْمَى اليماميَّةُ من نخّاسٍ مكيٍّ قدمَ بها عليه، فلمّا جاءَه بها أرادَ أن يمتحنَهَا، فأنشد لفضل‌الله الشاعرةِ[2]:

[منسرح]

مَــنْ لُمِحِــبٍّ أَحَــبَّ في صِغَـرِهِ فَصَــارَ أُحْــدُوثَـــةً عَلَى كِبَـرِهِ

مِــنْ نَظَــرٍ شَفَّــهُ وَأَرَّقَــــــهُ فَكَـانَ مَبْــدَا هَــوَاهُ مِــنْ نَظَرِهِ

وقال لها: أخبرني ما سمعتِ، فقالَتْ غير متوقفة[3]:

[منسرح]

ما إنْ لَهُ مُسْعِـدٌ فَيسْعِـــــدَهُ باللَّيلِ في طُـولِـهِ وفي قِصَــرِهِ[4]

لَوْلاَ التَّمنِّــي لمَـاتَ مِــنْ كَمَدٍ والزَّوج - فيمـا أَرَى - على أَثَرِه[5]

---

[١٠] أبو عبّاد هو: جَابِرُ بنُ زيد بنِ الصَّبّاحِ العسكَريُّ.

(١) في الأصل: (مخيرة) تصحيف، وهو مَخْبَرَةُ مُحَمّدُ بنُ يَحْيَى بنِ أبي عَبّادٍ، ويُكْنَى أبا جعفرٍ، واسم أبي عبّادٍ جابرُ بن زيد بن الصَّبّاح العسكريُّ، وكان حَسَنَ الأدبِ، ونادَمَ المُعْتَضِدِ. معجم الأدباء (١٤٩/١).

(٢) البيتان لفضلٍ الشاعرة وسعيد بن حُميد، وقد سبق الحديث عنهما في ترجمة فضل ترجمة رقم (٣) من هذا الكتاب.

(٣) البيتان لفضل الشاعرة. انظرهما في ترجمتها السابقة.

(٤) البيت في ترجمة فضل السابقة برواية:

لَــيْــسَ لَــهُ مُسْعِــدٌ يُسَــاعِــدُهُ ....

وهذه الرواية مطابقة لرواية مصارع العشاق. كما أسلفنا في ترجمة فضل.

(٥) البيت سبق في ترجمة فضل برواية:

لَـوْلَا الأمــاني لـمــاتَ .... مَـرُّ الليــالــي يَـزِيــدُ فـي فِـكَــرِهِ

قال مخبرة: وأنشدني أبي يحيى بن عبّاد لها[1]:

[كامل]

يكفـــي الزَّمـــانَ فِعالُـــه يكْفِي ... أَبْقَـى البغِيـضَ وَبـزَّنـي إلْفِي

يا نـــازحـــاً شَـــطَّ المَـــزارُ بِهِ ... شَوقي إليكَ يَجِـلُّ عَـــنْ وَصْفِـــي

أسهـــرْتَ عَيْنِـــي في تفرّقنَـــا ... ما التَـذّ بَعْـدَكَ بالكَـرَى طَرْفِـي

أُغْفِـــي لكيْ أَلْقَـاكَ في حُلُمِـــي ... ومِـــنَ الكَبائـِـرِ ثَـاكِلٌ يُغْفِـــي

(١) في الأصل: وأنشدني أبي في يحيى بن عباد لها، والتصحيح من قبلنا.

{١١} مُرَادُ جَارِيةِ عليّ بن هشام

كانَتْ صفراءَ، مولّدةً من مولَّدات المدينة، فاشتراها عليُّ بنُ هشام لَمَا حجَّ، وقدم بها معَهُ، فكانَتْ تقولُ الشِّعْرَ في معاني[1] فتوَجهِ وأفعاله المستحسنةِ وأطرابهِ ومجالسه، وتغنى في أشعارها (بَذْلُ)[2] و(متيّم)[3] وغيرهما من جواريه.

أخبرني أبُو العباس الهشامي المعروف بالحشك قال: غضبَتْ مُرَادُ شاعِرةُ عليّ بن هشام عليه، وهجرته، فكتبَ إليها:

[طويل]

فَإِنْ كَانَ هَـذا مِنْـكِ حَقًّا فَإِنَّنِـي ... أُدَاوِي[4] الذي بَيْنِي وَبَيْنَكِ بالهَجْرِ

وَمُنْصَرِفٌ عَنْكِ انْصرَافَ ابْنِ حُرَّةٍ ... طَوَى وُدَّهُ والطَّيُّ أَبْقَى عَلَى النَّشْرِ

فكتبَتْ إليه:

[طويل]

إِذَا كُنْتُ فِي رِقِّيْ هَـوَى[5] وتَمَلُّكٍ ... فَلاَ بُدَّ مِنْ صَبْرٍ عَلَى مَضَضِ الصَّبْرِ

---

[١١] شاعرة مجيدة، ذكرها أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني (٣٠٤/٧) واكتفى بقوله: مُراد شاعرة علي بن هشام.

(١) هكذا بالأصل.

(٢) إحدى المغنيات الشواعر في العصر العباسي.

(٣) ستأتي ترجمتها وأخبارها بعد هذه الشاعرة مباشرة.

(٤) في الأصل: مداو، وكتب الناسخ فوقها كلمة (كذا)، وهي صحيحة من ناحية الإعراب لكن الوزن يختل معها، وأعتقد أنه لحقها التحريف، والصحيح ما أثبتناه.

(٥) في الأصل: (بهوى)، بها زيادة أخلّتْ بالوزن.

وإغضاءِ[1] أجفانٍ طُوينَ عَلَى قَذًى وإذْعَانُ مَمْلُوكٍ عَلَى الذُّلِّ والقَهْرِ[2]

وَذَلكَ خَيْرٌ مِنْ مُعَاداةِ مَالِكٍ صَبُورٍ عَلَى الإعْرَاضِ والصَّدِّ والهَجْرِ

وخرجَتْ إليه.

وهي القائلةُ ترثي مواليها[3]:

[مجتث]

هَلْ مُسْعِدٌ لِبُكَاءِ بِعَبْرَةٍ وَدِمَاءِ[4]

وَذَاكَ مِنِّي قَلِيلٌ لِلسَّادةِ النُّجبَاءِ[5]

أَبْكِيهُمُ في صبَاحِي بِلَوْعَةٍ وَمَسَائِي

حدَّثني الهشامي قال: كتبَتْ (مُتَيم) و (بذل) كِتابًا إلى عليٍّ بن هشام وهو بالجبلِ يتشوّقَانه فقالَتْ لهما (مُراد): اتْرُكَا لي في آخره موضعًا، فتركاه فكتبَتْ له فيه:

---

(1) في الأصل: (وأعضاء) تصحيف.

(2) في الأصل: (وأقهر) وهي تخل بالمعنى والوزن.

(3) البيت الأول في الأغاني (٣٠٣/٧)، والأول والثاني في الأغاني (٣٠٤/٧) وقال أبو الفرج عن البيتين: الشعر لمُرَاد شاعرة علي بن هشام ترثيه لما قتله المأمون.

(4) البيت في الأغاني برواية:

.... والبلاءُ يزيد ....

وتكون التفعيلة الأخيرة على هذه الرواية كاملة (فاعلاتن) بينما الرواية المثبتة حسب الأصل أصابها الخبن وهو إسقاط الثاني الساكن (فَعِلَاتن).

(5) البيت في الأغاني برواية:

وذَا لِفقدِ خَليلٍ ، لِسَادةٍ نُجَبَاءِ

والملاحظ أن هذه الرواية بها خبن في كل التفعيلات بينما رواية الأصل كان الخبن في التفعيلة الأولى والتفعيلة الأخيرة فقط.

[بسيط]

نَفْسِي الفِــدَاءُ وَقَلْبِي لِلَّـذِي رَحَلاَ عَنَّـــا وَفَارَقَنَا واسْــتَوْطَــنَ الجَبَلا

نَادَى الســرُّورُ وَوَلَّى يَوْمَ وَدَّعَنَـــا وَخَلَّـــفَ الهَمَّ فِينَـا بَعْــــدَهُ بَعْلاَ

فغنَّتْ فيه (متّيم) لحنًا خفيفًا من خفيف الرمل. وقالَتْ لِمُرادَ: قولي أشعارًا ترثين فيها مولاي حتّى ألحنها ألحان النَّوح، وأندبه بها، فقالَتْ عدّة أشعار في مراثيه، وناحت بها (متّيم)، منها:

[خفيف]

عَيْنِ جُــــودِي بِعَــبْرَةٍ وَعَوِيــلِ لِلرَّزِيَّـاتِ لاَ لِعَافــي الطُّلُـــــولِ

لِعَلــيٍّ وَأَحْمَــدٍ وَحُسَــــيْـنٍ ثُــمَّ نَصْـرٍ وَبَعْـــدَه لِلْخَلِيـــلِ

وصنعَتْ فيها (متّيم) ألحانًا لم تزلْ جواريها ونساءُ آل هشام يَنُحْنَ بها عليهم.

فحدَّثني[1] بعضُ عجائز أهلها، قالَتْ: إني لأذكر[2] وقد توفي بعض آل هشام فجاء أهلُه بنوائح فنُحْنَ عليه لم يبلغــنَ ما أراد، وقام جــواري (متّيم) فَنُحْــنَ بشعر (مُراد) وألحان (متّيم) في النّــوح، فاشــتعل[3] المأتمُ، وارتفعَ البكاءُ

---

(١) جاء الخبر في الأغاني (٣٠٦/٧) هكذا: حدَّثني بعضُ أهلها قال: لما أُصبنا بعليّ بن هشام، جاء النوائح، فطرحَ بعضُ مَنْ حضر من مُغَنِّياته عليهن نُوحاً من نوح مُتَيِّم، وكان حسناً جيداً، فأبطأ نوحُ النوائح اللاتي جئن لحُسْنه وجَوْدته، وكانت زِينُ حاضرةً فاستحسنته جداً، وقالت: رضي الله عنكِ يا مُتَيِّم! كنتِ علماً في السرور، وأنتِ عَلَم في المصائب.

(٢) في الأصل: (لا أذكر)، والتصحيح من قبلنا.

(٣) في الأصل: (فاتعل)، بها سقط، والتصحيح من قبلنا.

والصّـرَاخُ، وكانَـتْ (رِيق) جَاريةُ إبراهيمَ بنِ المهديِّ[1] قد جاءتَنا قاضيةً للحق، فإنَّني لأذكر[1] من نَوحْهنَّ قولها[2]:

[الكامل]

لَعِلِـــيٍّ وأحمـــدٍ وَحُسَـــيْـــنٍ   ثُـــمَّ نَصْـــرٍ وَقَبْلَـــهُ لِلْخَلِيـــل

فبكَتْ (رِيقُ) بُكاءً شديدًا، ثم قالَتْ: رضي الله عنكِ يا (متّيم) فقد كُنْتِ عَلَمًا في السُّرُورِ، وأنتِ الآنَ عَلَمٌ في المصائبِ.

---

(1) سبقت ترجمته.

(1) في الأصل: (لا أذكر)، والتصحيح من قبلنا.

(2) البيت بهذه الرواية في الأغاني (٣٠٦/٧) وقد سبق قبل هذا الخبر مباشرة برواية: (وبعده للخليل).

{١٢} مُتيَّم الهشامية

كانَتْ (مُتّيمُ)[١] تقُولُ الشِّعرَ، ولم يقعْ إليَّ شيءً من شعرها إلاّ في خبرٍ حدَّثني به ابن أبي العلاء الحرمي[٢]، وقال:

حدَّثني الحُسين[٣] بنُ محمّدِ بنِ (أبي)[٤] طالبِ الدّيناري قال:

حدَّثنا الفضلُ بنُ العباسِ بن يعقوبَ قال: حدَّثني أبي قال: قال المأمونُ (لمتّيم) أجيزي هذين البيتين[٥]:

[طويل]

تَعَالَيْ تَكُنْ لِلكُتْبِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ... مُلاَحَظَةٌ نُومِي بهَا وَنُشِيرُ

---

[١٢] قال أبو الفرج: كانَتْ متيّمُ صفراءَ مولّدةً من مُولّدات البصرة، وبها نشأَتْ وتأدّبَتْ وغَنّتْ. وأخذَتْ عن إسحاق وعن أبيه من قَبْله وعن طبقتهما من المُغنين، وكانت من تخريج (بَذْل) وتعليمها. وعلى ما أخذت عنها كانت تعتمد، فاشتراها عليُّ بن هشام بعد ذلك.. وكانَتْ من أحسنِ النّاس وجَهاً وغناءَ وأدباً. وكانت تقولُ الشعر لَيسَ ممّا يُستَجَادُ، ولكنّه يُستحسنُ من مثلها. وحَظِيَتْ عند عليّ بن هشام حُظوةً شديدةً، وتقدّمَتْ على جواريه جُمَعَ عنده، وهي أُمُّ وَلَدِه كُلِّهم.. وكانت مُتَيَّمُ لِلُبانةَ بنت عبدالله بن إسماعيل المراكبي مولى عريب، فاشتراها علي ابن هشام منها بعشرين ألف درهم.. فولدت له صفيّة، وتُكنَى أُمَّ العباس، ثُمَّ ولدَتْ مُحمداً ويُعرف بأبي عبدالله، ثُمّ ولدَتْ بعده ابناً يُقَالُ له هارون، ويُعرف بأبي جعفر، سمّاه المأمونُ وكنّاه لمّا وُلِدَ بهذا الاسم والكُنية.. ولما تُوفي علي بن هشام عتَقَتْ. الأغاني (٧/ ٢٩٣، ٢٩٤).

(١) بالأصل هنا كلمة غير واضحة (سعب) وأظنها شاعرة، لكن بحذفها يستقيم المعنى.

(٢) جاء هذا الخبر في الأغاني (٧/ ٣٠٧) هكذا: وقد ذكرتُ في متقدم أخبار مُتيّم أنّها كانت تقولُ الشعر ولم أذكر شيئاً، فمن ذلك ما أخبرنا به الحَرَميّ بن أبي العلاء... إلخ.

(٣) في الأغاني: الحسن.

(٤) ليست بالأصل وأثبتناها من الأغاني ليستقيم المعنى.

(٥) في الأغاني: أجيزي لي هذين البيتين:

تعالَيْ تكُون الكُتْبَ بيني وبينكُم ... مُلاَحَظَةً نُومِي بها ونُشِيرُ

وَرُسْلي بحَاجَاتي وهُنّ كثيرةٌ ... إليكِ إشحاراتٌ بها وزفيرُ

والملاحظ أنّ البيت الثاني هنا هو من رد متيّم ولم يذكر أبو الفرج شيئًا عن ردّ متيّم، وقد أشار محقق الأغاني إلى ذلك بقوله في الهامش: يلاحظ أن الكلام هنا لم يتم.

فَعِنْدِي مِنَ الكُتْبِ المَشُوقَةِ[1] خِبْرَةٌ وَعِنْــدِي مَنْ شُــؤْمِ الرَّسُولِ أُمُورُ

فقالَتْ:

[طويل]

جَعَلْتُ كِتَابِــي عَبْــرَةً مُسْتَهِلَّــةً عَلَى الخَـدِّ مِن مَاءِ الجُفُونِ سُطُور[2]

وَرُسْلِي بَحَاجَاتِي - وَهُنَّ كَثِيــرَةٌ - إِلَيْــكَ إِشَـــارَاتٌ بِهَـــا وَزَفِيــرُ

أَخبرني جَحظةُ قال: قَالَ لي هِبةُ الله بن إبراهيمَ بن المهديِّ: حدَّثني أبي قال: كانَتْ (مُتيَّمُ) جَاريـةُ عليِّ بـن هشــام، شاعـرةً، فلمَّا حَبسَ المأمونُ مولاها عليَّ ابن هشام كتبَتْ إليه هذِهِ الأَبيــاتَ، وسألتني أنْ أُوصلها وأستعطفه عَلَى عَلِيٍّ، ففعلْتُ، فما عطفَ عليه، والأبيات:

[خفيف]

قُلْ لِمَأْمُــون (   )[3] ذَنْبُ مَـوْلاَ كَ عَلِيٍّ إنْ كَــانَ فَـوْقَ الذُّنُـوبِ

فَأَرَى فَوْقَـــهُ ارْتِفَـــاعَــكَ بالعَفْــ ــوِ لِفَضْلِ المالكِ المَحجُــوبِ[4]

فَتَجَشَّــمْ كَظْمًا لِغَيْظِـكَ تَسْعَــدْ بِثَوَابٍ من الجَــوَادِ[5] المُثِيــبِ

وَتَغَنَّمْ دُعَــاءَ مُغْـولَــةٍ حَـرَّ ى تُقَرِّبْـكَ مِــن دُعَـاءٍ مُجِيــبِ

(١) في الأصل: (الماشوقة) وهو خطأ، والتصحيح من قبلنا.
(٢) في الأصل: (صطور)، بالصاد، والتصحيح من قبلنا.
(٣) بياض بالأصل.
(٤) ورد البيت هكذا بالأصل، وأظن أن به سقط في عجز البيت أدى إلى خلل في الوزن.
(٥) الصحيح من حيث اللغة تشديد الواو في (الجوّاد)، لكنها بهذا الشكل تجعل البيت مختلاً في الوزن.

وحدَّثني[1] أبُو العباس الهشاميُّ عن أبيه وعن غيره من أهلِهِ أنَّ (متيّم)[2] مرّت على باب مَوْلاها فرأتْه وعليه المزابلُ وهو مسوّدٌ، فوقعَتْ مغشيًّا عليها، ثمَّ أفاقَتْ وقالت[3]:

[سريع]

يَـا مَنْـزِلاً لَـمْ تَبْـلَ أَطْلاَلُـهُ حَاشَـا لِأَطْـلاَلِـكَ أَنْ تَبْلَـى

والعَيْـشُ أَوْلَى، مَا بَكَـاهُ الفَتَـى لاَ بُـدَّ لِلْمَحْـزُونِ أَنْ يَسْلَـى[4]

فابْتَاعها، وقد كادَ مَنْ يطلبُهَا أَنْ يأخذَهَا[5].

حدَّثني جحظةُ قال:

حدَّثني ابنُ الدّهقَانة النَّديم قال: لَمَّا حضرَ الواثقَ الموتُ أمرَ أن يُفرشَ له في الحدِيدِ[6] فَفُرِشَ، ودَعَا بِعَثْعَثْ[7] أو رذاذ وأمره أن يُغَنِّي له بهذه الأبيات[8]، وَزَمَرَ عليه وناحَ، ففعـل، فلمْ يزلْ كذلكَ حتَّى مات.

---

(١) الخبر في الأغاني هكـذا: أخبرني أحمد بن جعفر جَحْظة قال: حدَّثني ميمون بن هارون قال: مَرّتْ مُتَيَّمُ في نِسوةٍ وهي مُسْتَخِفيةٌ بقصر عليِّ بن هشام بعد أنْ قُتِل، فلمّا رأَتْ بابَه مُغلقاً لا أنيس عليه، وقد عَلاهُ الترابُ والغُبْرةُ، وطُرِحَتْ في أفنيته المزابلُ، وقفَتْ عليه وتمثّلت: الأبيات.

(٢) في الأصل: (متيماً) منصوبه، والتصحيح من قبلنا.

(٣) البيتان بينهما ثلاثة أبيات أخرى في الأغاني (٣٠٢/٧، ٣٠٣).

(٤) البيت في الأغاني برواية:

فالعيش ....

(٥) الكلام هنا غير مفهوم، وربما حدث سقط بالأصل، وقد علّق أبو الفرج في الأغاني بدلاً من هذه العبارة بقوله: ثُم بكَتْ حتى سقطَتْ من قامتها، وجعل النِّسوةُ يُناشِدْنها ويَقُلْنَ: الله الله في نفسك! فإنَّك تُوخذين الآن، فبعد لأي ما حُمِلَتْ تتهادَى بين امرأتين حتّى تجاوزَتْ الموضع.

(٦) هكذا بالأصل، ربما تكون الجديد وقد لحقها التصحيف.

(٧) أحد المُغنين، قال أبو الفرج: كان عَثْعَث أسودَ مملوكاً لمحمد بن يحيى بن مُعاذ، ظهر له منه طبعٌ وحُسْنُ أخذٍ وأداء، فَعَلَّمه الغناء، وخرّجه وأدّبه، فبرعَ في صناعته. الأغاني (٢١١/١٤).

(٨) ما سبق بيتان فقط.

{١٣} سَمْراءُ وهِيَلانَة

شَاعِرتان مولَّدتان، كانَتَا لرجلينِ من نخّاسيّ بغداد، وكان الشُّعراء في أيَّام المُعتَصِمِ وقبلها يدخلُون عليهمَا، (ويستمعُون إلى)[١] صوتهما، ويقيمون عندهما، ويجتمع لذلك أهل الأدب والكتّاب فينفقُون عليهما.

فحدَّثني[٢] عمّي الحسن بن محمّد قال: حدَّثني مُحمّدُ بنُ القاسمِ بنُ مَهرويه[٣] قال: حدَّثني عليُّ بن الحسن الشيبانيُّ[٤]، قال:

حدَّثني أبو الشّبل البرجميُّ[٥]، قال: كُنْتُ اختلفُ إلى سمراءَ وهيلانَة، وكانَتا لنخَّاسَيْنِ في الكرخِ، وكَانا مُتَضادين مُتَعَاديين بسببهما، وَكُلٌّ واحدٍ منهُمَا يستدِعي الشُّعراءَ، فيفضل عليهم، ويقولُ كلٌّ واحدٍ فيمَنْ كان يتعصَّبُ له منهُمَا شعرًا يمدحها به ويهجُو الأخرى، ويُسَالِم[٦] قومٌ منهما فيواصل هذه وهذه.

---

[١٣] لم أعثر لهما على ترجمة مفصلة.

(١) الأصل بياض، وما بين القوسين من قبلنا ليستقيم المعنى.

(٢) الخبر في الأغاني (١٤/١٩٩) هكذا: حدّثني الحسن قال: حدّثنا ابن مهرويه قال: حدثني علي بن الحسن الشيباني قال: حدثني أبو الشّبل الشاعر قال: كنت أختلف إلى جاريتين من جواري النّخّاسين كانتا تقولان الشعر، فأتيت إحداهما فتحدثتُ إليها، ثُمّ أنشدتُها بيتاً لأبي المستهِلّ شاعر منصور بن المهديّ في المعتصم (البيت).

(٣) لم أقف له على ترجمة مفصلة في مصادري.

(٤) هو أبوالحسن الشيباني علي بن الحسن بن عُبيد بن مُحمّد بن سعد بن إياس، المعروف بابن الأعرابي، حدّث عن أبي خالد بن يزيد بن يحيى الخُزاعي وأبي العَتَاهية الشاعر وغيرهما، وكان صاحب أدب ورواية للأخبار، تاريخ بغداد (١١/٣٧٣).

(٥) هو أبو الشّبل عصم بن وهب بن أبي إبراهيم، واسم أبي إبراهيم عصمة التميمي ثم الرجمي، بصري، كان في أيّام المأمون وبقى بعده وعُمِّرَ عمرًا طويلًا. معجم الشعراء ص٢٧٥.

(٦) في الأصل: (ويسلم) ووضع الناسخ فوقها (لعله ويسالم).

قال أبو الشِّبل: وكنتُ من هذه الطبقةِ، فدخلْتُ يومًا إلى سمراءَ فتحدَثْنا ساعةً ثمّ أنشدتُها بيتًا لأبي المُستهلّ، شاعرِ منصور بنِ المهديِّ[1] في المُعْتَصمِ وفتحِه عمّورية، وقلْتُ لها أجيزي[2]:

[متقارب]

أَقَــامَ الإمَـامُ مَنَــارَ الهُـدَى ... وأَخْـرَسَ نَاقُـوس عَمُّــورِيـه

فقالت: [متقارب]

كَسَــانِـي المَلِيـكُ جَـلاَبِيبَــهُ ... ثِيَابًا عَـلاَهَـا بِسَمُّـورِيَـــه[3]

فَأَغْلَـى افْتِخَــارِي بِهَــا رُتْبَتِـي ... وَأَذْكَـى بِبَهْجَتِهَــا نُـورِيَـــه

ثم قالت[4]: من أينَ يا أبَا شبلٍ؟ فقُلْتُ: من عند فُلانة، قالَتْ: قد علمْتُ أنّكَ تَبدأُ بها، وصدقَتْ، لأنّها كانت أجملَهُمَا[5]، فقلت[6]: قد صدَقتِ، قالَتْ وأعلم، أنّها لم تَدعْكَ تخرجُ حتّى أكلْتَ، قلْتُ: نعم[7]. قالت: هل لكَ في الشّراب؟ قلْتُ:

---

(1) هو منصور بن أمير المؤمنين المهدي محمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب، كان يُقربُ أهل العلم ويكرمهم، وولى أعمالًا كثيرة، وكان ينزل مدينة السلام، بايعه الناس بالخلافة سنة ٢٠١هـ، وسموه المرتضى، ودعى له على المنابر، فأبى وقال أنا خليفة أمير المؤمنين المأمون حتى يقدُم، توفى سنة ٢٣٦هـ، تاريخ بغداد (١٣/٨٢).

(٢) البيت بهذه الرواية في الأغاني (١٤/١٩٩).

(٣) البيت الأول فقط فى الأغاني (١٤/١٩٩) برواية:

.... ثيابٌ ....

(٤) في الأصل: (فقالت)، وقد عدلناها لتناسب السياق.

(٥) فى الأغاني: وصدقَتْ، كانت أجملهما فكنتْ أبدأ بها.

(٦) فى الأصل: (فقالت) وبها لا يستقيم المعنى.

(٧) فى الأغاني ثُمّ قالت: أمّا الطعام فأعلم أنّه لا حيلة لى فى أنْ تأكله، لعلمي بأن تلك لا تدَعُك تنصرف أو تأكل. فقلْتُ: أجل.

أجلْ، فأحضرَتْه وأخذنَا في الحديث، فقالَتْ[1]: أخبرني[2] ما دارَ بينكُمَا، فأخبرتُهَا، فقالَتْ: هذه المسكينةُ، كانَتْ تجد البرد هي وشِعْرها فاحتاجَا إلى سمّورية فهلّا قَالَتْ[3]:

[متقارب]

فَأَضْحَى بِهِ الـدِّيـنُ مُسْتَبْشِـرًا وأَضْحَـتْ زِنَادُ الهَـوى مُورِيَه[4]

فقلْتُ لها: أنتِ والله في كلامكِ أشعرُ منها في شِعرها، وفي شِعركِ أشعرُ أهل عصركِ[5].

(١) فى الأغاني: ثم قالت.

(٢) فى الأغاني: فأخبرني.

(٣) فى الأغاني: هذه المسكينة كانت تجد البرد، وبيتُها أيضًا هذا الذي جاءَتْ به يحتاج إلى سمّورية، أفلا قالت.

(٤) البيت فى الأغاني برواية:

.... زِنادُهما وَارِيَهْ

(٥) فى الأغاني: فَقُلْت: أنتِ والله أَشْعَرُ منها في شعرِها، وأنت واللّهِ فى شعرك فوق أهل عصرك.

{١٤} ظَلُومُ جَارِيَةُ مُحمَّد بنِ سُلَيْمان الكاتب

وكانَتْ شاعرةً، كاتبةً، مغنيةً، باعَهَا من بعضِ الكُتَّاب.

حدَّثني جعفرُ بنُ قدامة قال: حدَّثني أحمدُ بنُ أبي طاهرٍ، قال: كَان مُحمَّدُ بن سُليمان[١] الكاتب صديقًا لي، وكان يُكْنَى أبَا الطَّلحَاتِ، وكانَتْ له جاريةٌ يُقَال لها: (ظَلُوم)، فرأيتها عنده يومًا وهيَ إلى جَانبهِ، وَعَلَى رأسها كوزٌ[٢] منسوجٌ بالذَّهبِ، عليه مكتوبٌ:

[طويل]

وَإِنِّي عَلَى الـوُدِّ الذي قَدْ عَرَفْتُـمُ ... مُقِيمٌ عَلَيْـهِ لا أَحُولُ عَنْ العَهْـدِ

وَذَلكَ[٣] أَدْنَى طَاعَتِي لِمَوَدَّتـي ... وأَيْسَرُ مَا أُطْفِي بِهِ غُلَّـةَ الوَجْدِ[٣]

فقلْتُ لها: ما أمْلَحَ هذا الشعرَ الذي على كُوزِكِ؟ قالَتْ: أتحبُّ أن أُغنيكه؟ قلْتُ: نعمْ. فغنَّتْهُ أَملحَ غناءٍ، فقلْتُ: لِمَنْ الشِّعرُ؟ قالت: هُو لي، قال: ثُمّ اشترّاها بعد ذلكَ رجلٌ من الكُتَّاب.

---

[١٤] محمد بن سليمان الكاتب، كان كاتبًا للقائد أبي الصَّقر ابن الفياض، وعلا نَجْمُه فى حروب القرامطة، إذ ولاّه الخليفة المكتفى أمر هذه الحرب وأبلى فيها بلاءً حسنًا. انظر: تاريخ الطبرى (١٠/ ٤٢، ١٠٧، ١١٣، ١١٥، ١١٦).

(١) فى الأصل: (بن أبي مسلم) وهو مخالف للعنوان لذلك قمنا بتصحيحه.

(٢) الكوز: من الأواني معروف. وقال أبو حنيفة: الكوزُ فارسي، قال ابن سيده: وهذا قول لا يُعَرَّجُ عليه، بل الكوزُ عربي صحيح. اللسان «كوز» (١٢/١٨٦).

(٣) في الأصل: (ذاك)، والتصحيح من قبلنا ليستقيم الوزن.

(٣) في الأصل: علة، تصحيف.

{١٥} عرِيبُ المأمونية

حدَّثني[١] مُحمَّدُ بن مِزْيد[٢] ويحيَى بنُ عليٍّ قالا: حدَّثنا حمَّادُ بنُ إسحاق قال: قال لي أبي: ما رأيْتُ امرأةً قَطُّ أحسنَ وجهًا وأدبًا وَغناءً وشعرًا وضرْبًا[٣] ولعبًا

---

[١٥] قال أبو الفرج: كانَتْ عَريبُ مُغنيّةً مُحسنةً، وشاعرةً صالحةَ للشعر، وكانتْ مليحةَ الخط والمذهب في الكلام، ونهايةً في الحُسنِ والجمال والظُّرف، وحُسن الصورة وجودة الضَّرب، وإتقان الصنعة والمعرفة بالنَّغم والأوتار، والرواية للشعر والأدب، لم يتعلق بها أحدٌ من نظرائها، ولا رُوئي في النساء بعد القيان الحجازيَّات القديمات، مثل جميلة وعزة الميلاء وسَلَّامة الزرقاء ومَنْ جَرَى مَجْراهن - على قِلَّة عَدَدهن - نظيرٌ لها، وكانَتْ فيها من الفضائل التي وصفناها ما ليس لَهن مما يكونُ لمثلها من جواري الخلفاء، ومَنْ نشأ في قصور الخلافة وغُذِّي برقيق العيش، الذي لا يُدانيه عيش الحجاز، والنشء بين العامة والعرب الجفاة. الأغاني (٢١/٥٤).

وقال ابن الساعي: قيل إنها ابنةُ جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي، لمَّا انتهَتْ دولةُ البرامكة، سُرِقَتْ وهي صغيرة وَبِيعَتْ، فاشتراها الأمين محمد بن الرشيد ثُمَّ اشتراها أخُوهُ المأمون عبدالله، وكانَتْ شاعرةً مُجيدةً، ومغنيَّةً مُحْسنةً. نساء الخلفاء ص٥٥.

وذكر أبو بكر الصولى أن عريب قالت عن نسبها: أنا بنت جعفر بن يحيى اشترى أمي في آخر أيامه، فعتبَتْ عليه أمه في ذلك، فنقلها (أي أمها) إلى دار امرأة كالظئر للبرامكة، فولدتني عندها، وماتت أمي، وحدثَ بالبرامكة ما حدث، فباعتنى المرأة التي كُنتُ عندها وأنا صغيرة. أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم من كتاب الأوراق (٣/٩١). وذكر ابن كثير أنها ولدت سنة ١٨١هـ وماتت سنة ٧٧هـ بسر من رأى ولها ست وتسعون سنة. البداية والنهاية (١١/٦٤،٦٥).

(١) الخبر في الأغاني (٢١/٥٤)، ونساء الخلفاء ص٥٨، ونهاية الأرب (٥/٩٥)، والبداية والنهاية (١١/٦٤).

(٢) هو أبوبكر الخزاعي مُحمَّد بن مزيد بن محمود بن منصور بن راشد بن نعشرة، المعروف بابن الأزهر، حدَّث عن الزبير بن بكار والمبرد، وروى عن حمَّاد بن إسحق الموصلي عن أبيه. له شعر كثير وكان ضعيفًا فيما يرويه، مُتهمًا بالكذب، توفى سنة ٣٢٥هـ، تاريخ بغداد (٤/٥٨).

(٢) الخبر هكذا فى نساء الخلفاء، وفي الأغاني: أخبرنى محمد بن خلف وَكيع، عن حمَّاد بن إسحق قال... أما فى نهاية الأرب فقد بدأ الخبر هكذا: روى عن حمَّاد بن إسحقَ قال:

(٣) في نساء الخلفاء: وغناءً وضربًا وشعرًا.

بالشّطرنج والنَّرْدِ من عَريب، وما تشاءُ أن تجدَ خصلةً حسنةً ظريفةً بارعةً في امرأةٍ إلاّ وجدتَهَا فيها[1].

حدّثني جحظةُ قال: حدّثني[2] عليّ بن يحيى المنجم قال: خَرَجْتُ يومًا من حَضْرة المُعْتمِد فَصِرْتُ إلى عَريبَ، فَلَمَّا قَرُبْتُ مَنْ دَارِهَا أَصَابني مَطَرٌ بلّ ثيابي إلى أن وصلْتُ إلى دارها، فلمّا دخلْتُ إليها أَمَرَتْ بأخْذِ ثيابي عَنّي، وأُتِيتُ بِخِلْعَة فَلَبِسْتُها، وأُحْضِرْنَا الطَعامَ فَأَكلْنَا، وَدَعَتْ بالنبيذ، وأَخْرَجتْ جَوَارِيَهَا، ثمَّ سَأَلَتْني عن خَبرِ الخليفةِ في أَمْسِ ذلكَ اليوم وَشُربه، وأيّ شيء كان صَوْتُه[3]، وعَلَى مَنْ كان، فأخبرتُها أَنَّ (بنانًا) غَنّاه[4]:

[مجزوء الوافر]

وَذِي كَـلَـفٍ بَكَى جَـزَعًا	وَسَفْـرُ القَـوْمِ مُنْطَلِـقُ
بِـهِ قَلَـقٌ يُمَلْمِلُـهُ	وَكَـانَ ومَـا بِـهِ قَلَـقُ

(١) في الأغاني ونهاية الأرب: ما رأيتُ امرأة أضرب من عَرِيب، ولا أحسن صنعة ولا أحسن وجهًا، ولا أخفّ روحًا، ولا أحسن خطابًا، ولا أسرع جوابًا، ولا ألعب بالشطرنج والنَّرد، ولا أجمع لخصلة حَسَنة لم أرَ مثلها في امرأة غيرها، وهذه الرواية ذكرها أيضًا ابن كثير في البداية والنهاية (١١/٦٤).

(٢) الخبر مطابق لما هنا في نساء الخلفاء ص٥٨،٥٩. وفي الأغاني (٢١/٧٨) ونهاية الأرب(٥/١١١) جاء مخالفًا هكذا: قال: دَخَلْتُ يومًا على عَرِيب مُسلِّما عليها، فَلَمَّا اطمأنَنْتُ جَالسًا هطلَتْ السماءُ بمطر عظيم، فقالَتْ: أَقِمْ عندى اليومَ حَتَّى أغَنِّيَكَ أنا وجواريّ، وابعثْ إلى مَنْ أَحببْتَ من إخواتك، فأمَرْتُ بدوابيّ فَرُدّت، وجلسنا نتحدّثُ، فسألتنى عن خبرنا بالأمس في مجلس الخليفة، ومَنْ كان يُغنينا، وأيّ شيء استحسنّا من الغناء، فأخبرتُها أنّ صوت الخليفة كان لحنًا صَنَعَهُ بَنَانٌ من الماخوريّ، فقالَتْ: وما هو؟ فأخبرتُهَا أنه(الأبيات).

(٣) في نساء الخلفاء: أمس ذلكَ اليوم وأيْشٍ كان صوته.

(٤) الأبيات في الأغاني (٢١/٧٩) ونهاية الأرب(٥/١١١) وفي نساء الخلفاء ص٥٩ لكن البيت الأول أتى في آخر الأبيات وشطره الثاني بدلًا من الأول.

جَوارِحُـــــهُ[1] عَلَـى خَطَـــرٍ بِنَـــارِ الشَّـــوْقِ تَحْـــتَـرِقُ[2]
جُفُـــونٌ حَشْـــوُهَـــا الأَرَقُ[3] تُجَـافِـي ثُـــمَّ تَنْطبِـــقُ

فأَمَرتْ[4] بإحضارِ (بنان)، وقُدِّمَ الطعامُ، فأكلَ وشربَ وأُتِيَ بعودٍ واقترحَتْ الصَّوتَ عليه فغنّاه، وأخذَتْ دواةً ودَرْجًا، فكتبَتْ[5]:

[مجزوء الوافر]

أَجَـابَ الـــوَابِــلُ الغَـــدِقُ وَصَـــاحَ النَّرجِـسُ الغَـــرِقُ
فَهَـــاتِ الكَـأْسَ مُتْــرَعَـــةً كَـــأَنَّ حَبَـــابَهَـــا حَـــدَقُ[6]
فَقَـدْ غَنَّـى بَنَـــانُ لَنَـــا جُفُـــونٌ حَشْوُهَـــا الأَرقُ[7]

---

(1) في الأصل: (جوارجه)، وهو تصحيف، والتصحيح من المصادر الأخرى.

(2) البيت في الأغاني ونهاية الأرب برواية:
جَوَانحُه ....

(3) البيت في نساء الخلفاء برواية:
جُفُـــونٌ حَشْـــوُهَـــــا الأَرَقُ تَـــجَـــافَـى ثُـمَّ تَـــنْـــطَـبِـــقُ

(4) في الأغاني: فوجَّهَتْ رسولًا إلى بنان، فحضَرَ من وقته، وقد بلَّته السماء، فأمرَتْ بِخلَع فاخرة، فخُلِعَتْ عليه، وقُدِّم له طعامٌ فاخر. فأكل وجلس يشرب معنا، وسألَتْهُ عن الصوت فغنَّاها إيَّاه فأخذَتْ دواةً ورُقعة وكتبت فيها (الأبيات).
وفي نهاية الأرب أتى الخبر مطابقًا للأغاني مع اختلاف يسيروهو : فحضر وقد بَلَّته السماءُ. وفي نساء الخلفاء: فأمَرَتْ صاحبًا لها بالمسير إلى بنان وإحضاره، فمضى إليه وجاء بنانُ معه، وقُدِّم إليه طعامُ، فأكلَ وشرِب، وأُتِيَ بعُود فاقترحَتْ عليه (الأبيات).

(5) الأبيات في الأغاني (٧٩/٢١) ونهاية الأرب (١١٢/٥) وفيهما كان البيت الثاني مكان الثالث والعكس. وهى مع أخر فى نساء الخلفاء ص٦٠.

(6) البيت فى نهاية الأرب برِواية:
فهاك .... كأنَّ ختامَهَا ....
وفى نساء الخلفاء ورد بيت زائد بعد هذا البيت هو:
تَـكَـــادُ بـنـــور بَهـجـتِـهَـــــا حـــواشـــــي الـكَـــأسِ تحـتـــرقُ

(7) البيت في الأغاني ونهاية الأرب برواية:
وقد ....

قال عليُّ بنُ يحيى[1]: فعدَلَ بنانٌ بلحنِ الصَّوتِ إلى شعرِهَا، وغنَّانَا فيه، فشربْنَا عليه بقية يومنَا حتَّى سكرنا.

أخبرني محمّد بن خلف بن المرزبان قال: أنشدني مُحمّدُ بنُ الفضلِ النَّيسابوري لعريبَ ترثي العباسَ (بن)[2] المأمون:

[كامل]

يَا مَنْ بِمَصْرِعِــهِ زَهَـا الــدَّهــرُ   قَــدْ كَــانَ مَنْكَ نصَالُهُ[3] الدَّهْــرُ

زَعَمُــوا قُتِلْــتَ وَعِنْدَهُمْ عُــذْرٌ   كَــلاَّ وَرَبِّــكَ مــا لَهُـمْ عُــــذْرُ

حدَّثني عمّي الحسنُ بنُ محمّدٍ قال: أَخبرني أحمدُ بن المزربان[4] قال: غضبَتْ قَبيحةُ[5] (على)[5] عَريبَ، ثمَّ رضيَتْ عنهَا. فقالَتْ فيها الشِّعْرَ، وغنَّتْ فيه.

[سريع]

سُبْحَانَ مَنْ أَعطَى عَرِيبَ الــذي   رَجَتْــهُ فِي المَــوْلاَةِ والمَوْلَــى[6]

أَعْطَــــاكِ فِي المُعْتَــــزِّ أُمْنِيــــةً   والسُّــولُ فِي سَــيِّدَةِ الــدُّنْــيَــا

---

(١) في الأغاني: قال علي بن يحيى فما شربنا بقية يومنا إلاّ على هذه الأبيات وفي نهاية الأرب: قال: فما شربنا بقية يومنا إلا على هذه الأبيات. وفي نساء الخلفاء: قال علي بن يحيى: فعدلَ بنانٌ بلحن الصوت إلى شِعْرها وغنّاها فيه بقيّة يومنا.

(٢) هو العباس بن أمير المؤمنين المأمون قتله عمه المعتصم سنة ٢٢٣هـ عندما خرج عليه. انظر: تفصيل ذلك في تاريخ الطبرى، أحداث سنة ٢٢٣هـ (٩/٧١-٧٧).

(٣) في الأصل: (نصال) وكتب الناسخ فوقها كلمة (كذا) والتصحيح من قبلنا.

(٤) في الأصل: (بن مرزبان)، والتصحيح من قبلنا.

(٥) هي زوجة المتوكل وقد سبق ترجمتها.

(٥) في الأصل: (عن) والتصحيح من قبلنا.

(٦) في الأصل: (المواليا) ولا يستقيم معها الوزن والمعنى.

وَرَدَّ حُسْنَ الرَّأْيِ فِيهَا لَهَا   وَطَيَّبَ اللهُ لَهَا المَحْيَا

وذكر ابنُ المعتزِ[1]، أَنَّ بعضَ جواريهم حدَّثَهُم أَنَّ عريبَ كانَتْ تتعشَّقُ صَالحًا المنذريَّ الخادمَ وتزوَّجَتْه سرًّا فوجَّه به المتوكّلُ في حاجةٍ إلى مكانٍ بعيدٍ، فقالَتْ فيه شعرًا، وصاغَتْ فيه لحنًا في خفيف الثقيل، وهو[2]:

[مجزوء الكامل]

أَمَّا الحَبِيبُ فَقَدْ مَضَى   بالرَّغْمِ مِنِّى لاَ الرِّضَا

أَخْطَأْتُ فِي تَرْكِي لِمَنْ   لَمْ أَلْقَ مِنْهُ عِوَضَا

لِبُعْدِهِ عَنْ نَاظِرِي   صِرْتُ بِعَيْشِي عَرَضَا

وَغَنَّتْهُ يومًا بينَ يدي المتوكِّلِ فاستعادَهُ مِرارًا، وجواريه يتغامزنَ ويضحكنَ. ففطنَتْ وأصغَتْ إليهن سرًّا من المتوكلِ، وقالَتْ: يا سَحَّاقات هذا خيرٌ من عَملكن.

قال[3]: وحدَّثنا[4] عن بعضِ جواري المُتوكِّلِ أنَّها دخلَتْ يومًا إلى عريبَ فقالَتْ لها: تعالي وَيْحكِ قَبِّلي هذا الموضعَ منِّي فإنكِ ستجدينَ ريحَ الجَنَّةِ مِنْهُ وأومأَتْ إلى سَالِفتها[5]. قالَتْ: ففعلْتُ، وقلْتُ لها: ما السَّببُ في هذا؟ قالَتْ قبَّلني الساعة صَالحُ المنذريُّ في هذا الموضع.

---

(١) الخبر في الأغاني (٧١/٢١) وبدأ هكذا: قال ابنُ المعتز: وحدَّثني بعضُ جوارينا أن عَرِيبَ... إلخ. واختلف بعض الشيء فى نهاية الأرب.

(٢) الأبيات عدا الثالث في الأغانى (٧٢/٢١)، ونهاية الأرب (١٠٧/٥).

(٣) الخبر في الأغاني (٧٢/٢١) ونهاية الأرب (١٠٧/٥).

(٤) في الأغاني: وحُدِّثْتُ.

(٥) السالفة: أعلى العُنق، وقيل: ناحيةُ مُقدَّم العُنق من لَدُنْ مُعَلَّق القُرْط إلى قَلْتِ التَّرْقُوَةِ. اللسان «سلف» (٣٣٢/٦).

حدَّثني[1] هاشمُ بنُ محمّدٍ الخزاعيُّ قال:

حدَّثني ميمونُ بنُ هارونَ قال: كتبَتْ عَرِيبُ إلى مُحمّد بن حامد الذي كانَتْ تُحبّه، تستزيرُه، فكتبَ لها: إنّني[2] أخافُ على نفسي من المأمونِ[3]، فقالَتْ[4]:

[متقارب]

إذَا كُنْتَ تَحْذرُ مَا تَحْذَرُ ... وَتَعْلَمُ أنَّكَ لا تَجْسُرُ[5]

فَمَالِي أقيمُ عَلَى صَبْوَتي ... وَيَوْمُ إخَائِكَ لا يُقْدَرُ[6]

قال[7]: وكتبَ إليها مُحمّد بن حامد يعاتِبُهَا على شيءٍ بلغَهُ عنها، واعتذرَتْ إليه فلم يقبلْ، فكتبَتْ إليه[8]:

[متقارب]

تبيَّنْتَ عُذْرِي فَمَا تَعْذِرُ ... وَأَبْلَيْتَ جِسْمِي وَلاَ تَشْعُرُ[9]

---

(1) الخبر في الأغاني (٨٦/٢١).
(2) في الأغاني: إني.
(3) لم يرد اسم المأمون في الأغاني.
(4) البيتان في الأغاني (٨٦/٢١).
(5) البيت في الأغاني برواية:
.... وتزعُمُ ....
(6) البيت في الأغاني برواية:
.... ويَوْمُ لِقَائِكَ ....
(7) في الأغاني: وذكر ميمون في هذا الخبر أنّ محمدَ بنَ حامد كتب إليها يُعاتبُهَا في شيء كَرِهَه، فكتبت إليه تعتذر، فلم يقبل، فكتبتِ إليه بهذين البيتين.
(8) البيتان في الأغاني (٨٧/٢١).
(9) البيت في الأغاني برواية:
.... وما تعذر ... .

أَلِفْــتَ السُّــرُورَ وَخَلَّيْتَنِــي وَدَمْعِــي من العَيْـــنِ لاَ يَفتُرُ[1]

فقبلَ عُذْرَهَا، وصارَ إليها.

حَدَّثني (عرفة) وكيل (بدعة) قال: دخلَتْ عريبُ إلى المُتوكّلِ وقد أفاقَ من عِلَّةٍ كانَتْ أصابتْهُ، وعادَ إلى عادتِه، واصطبَح فغنَّتْهُ وأنشأَتْ تقول[2]:

[بسيط]

شُكْرًا لِأَنْعُمِ مَنْ عَافَاكَ مِــن سَقَمٍ دُمْتَ المُعَافَى من الآلامِ والسَّقَـمِ

عَادَتْ بِبُرْئِــكَ لِلْأَيَّـام بَهْجَتُهَـــا واهْتَزَّ نَبْتُ رِيَاضِ الجُـودِ والكَرَمِ

مَا قَامَ بالجُودِ بَعْدَ المُصْطَفَى مَلِكٌ أَعَفُّ مِنْكَ وَلاَ أَرْعَى عَلَى الذِّمَمِ[3]

فَعَمَّــرَ اللهُ فِيْنَا جَعْفَـرًا وَنَفَـــى بِنُورِ سُنَّتِـهِ عَنَّا دُجَـى الظُّلَـمِ[4]

فطرِبَ وشرِبَ عليه رِطْلاً، وأجلسَها إلى جانبه، وما زالَتْ تغنّيه به وتشربُ حتى سكر.

قال: ودخلَتْ قبل نُهوضِه من العِلَّةِ والحُمَّى لِعيادَتِهِ، فقال لها: أنتِ مشغُولةٌ عَنِّي بالقَصْفِ وأنا عَليلٌ، فقالَتْ: هذَا الشِّعَر[5]:

---

(١) البيت في الأغاني برواية:

.... ما يقدر

(٢) أخبارها تفصيلًا ستأتي فيما بعد.

(٣) البيت في البداية والنهاية برواية:

مـا قـامَ للـديـن بعد اليـوم مــن ملـكٍ .... إلى الذمم

(٤) البيت في البداية والنهاية برواية:

.... بنور وجنته ....

(٥) الأبيات في البداية والنهاية (١١/٦٥).

[طويل]

أتونـي فقَالُـوا بالخَلِيفـةِ عِلَّـةٌ ... فقُلْتُ: وَنَارُ الشّوق تَقْدَحُ في صَدْري[1]

ألاَ لَيـتَ بي حُمّى الخَلِيفَةِ جَعْفَرٍ ... فَكَانَتْ بِيَ الحُمَّـى وَكَانَ لَهُ أَجرِي

كَفى حزَنًا أَنْ قِيلَ حُمّ[2] فَلَمْ أَمُتْ ... مِنَ الحُزْنِ، إنِّي بَعْدَ[3] هذا لَذُو صَبْرِ

جُعِلْتُ فِدَاءَ لِلْخَلِيفَـةِ جَعْفَـرٍ ... وَذَاكَ قَلِيلٌ لِلْخَلِيفَةِ مِن شُكْرِي[4]

فلما عُوفي[5] قالَتْ[6]:

[طويل]

حَمِدْنَا الذي عَافَى الخَلِيفَـةَ جَعْفَرًا ... عَلَى رَغمِ أَشْيَـاعِ الضَّلاَلَةِ والكُفْـرِ

فَمَا كَانَ إلاَّ مِثْلَ بَـدْرٍ أَصَـابَـهُ ... كُسُوفٌ قَلِيلٌ ثُمَّ جَلَّى عَنِ البَدْرِ[7]

سَلاَمَتُـهُ لِلدّينِ عِـزٌّ وَقُـوَّةٌ ... وَعِلَّتُهُ لِلدّيـنِ قَاصِمَـةُ الظَّهْـرِ

مَرِضْتَ فَأَمْرَضْـتَ البَرِيَّةَ كُلَّهـا ... وأَظْلَمَتِ الأَبْصَارُ مِنْ شِدَّةِ الذُّعْرِ[8]

---

(١) البيت في البداية والنهاية برواية:

.... توقد في صدرى

(٢) في الأصل: (حُمّيَ) وبها لا يستقيم الوزن والتصحيح من البداية والنهاية وجاء البيت بها برواية:

كَفَـى بـي حـزنٌ قـيـل حُـمّ ....

(٣) الأصل: (العبد)، زيادة وتحريف، والتصحيح من قبلنا.

(٤) سقطت كلمة (للخليفة) من الأصل وأثبتناها من البداية والنهاية.

(٥) في الأصل: (عُفي) والتصحيح من قبلنا.

(٦) الأبيات في البداية والنهاية (٦٥/١١).

(٧) البيت في البداية والنهاية برواية:

وما كان .... ثم أجلى ....

(٨) البيت في البداية والنهاية برواية:

.... وأظلمت الأمصار ....

وأظنها الرواية الصحيحة ورواية الأصل ربما لحق بها التحريف.

فَلَمَّا اسْتَبَانَ النَّاسُ مِنْـــكَ إِفَاقَـةً ... أَفَامُوا وكَانُوا كالنِّيَام[1] عَلَى الجَمْرِ

سَلاَمَةُ دُنْيَانَا سَلاَمَةُ جَعْـفَـــــرٍ ... فَـدَامَ مُعَافىً سَالِمًا آخِـرَ الدَّهْـــرِ

أَقَامَ يَعُـــمُّ النَّاس بالعَــدْلِ والتُّقَى ... قَرِيبًا من التَّقْوى بعِيدًا مِنَ الوِزْرِ[2]

وَغَنَّتْ في الأبياتِ الأولى نشيدًا، وفي الثانية بسيطة، وقالَتْ فيه:

[طويل]

حَمِدْنَا الذي عَافَاكَ ياخَيرَ مَنْ مَشَى ... بأَنْفُسِنَـا الشَّكْوَى وَكَانَ لَكَ الأجْرُ

أَتونـي فَقَالُـــوا لِي بِجَعْفَـرَ عِلَّـــةٌ ... فَقُلْتُ لهُمْ: يارَبِّ فَانْكَشَـفَ البَدْرُ

قال أبو الفرج: نسختُ من كتابِ جعفر بن قُدامة: حَدَّثني أَبُو عبدالله أحمدُ بنُ حَمدون قال: وُصِفَ للمُتوكّل[3] موضعُ بشبداز بقرماسين[4]، فأمرَ أن يُبْنَى له قصرٌ، ويُجْعلُ في صدرِهِ ثلاثةُ أزاجٍ[5] معقُودة، ويصوَّرُ فيها مثل تلكَ الصّورِ، ويُجمعُ له حُذَّاقُ الصنُّاع، ويجعل فيه من المحراب والحُجَر ما يصلحُ، ففعل ذلكَ، فلما فرغَ منه، أَمَر بأن تُفرشَ له الأَزَج المصوّر بفُرشٍ، وجلسَ فيه يشربُ، فغنَّتْ عَرِيبُ في شعرٍ قالَتْ فيه، وهو:

---

(١) في الأصل: (كالقيام)، والتصحيح من البداية والنهاية.

(٢) البيت في البداية والنهاية برواية:

إمــامٌ أعـــمَّ النـــاسَ بالفضــل والنَّـــــدا ... .

(٣) في الأصل: وصف لي المتوكل، وهى لا تناسب السياق، والتصحيح من قبلنا.

(٤) في الأصل: بشيراز، وهو تصحيف، وشِبْدَاز، بكسر أوّله وسكون ثانية ثُمَّ دال مُهملة، وآخره زاي: موضعان أحدُهما قَصْرٌ عظيم من أبنية المتوكل بسُرَّ مَنْ رأى والآخر منزل بين حُلوان وقَرْميسين. معجم البلدان «شبداز» (٣١٩/٣) والواضح أن الموضع الثاني هو المراد هنا. وقد ذكر ياقوت الحموى بعد تعريف الموضعين وصفًا لبعض الصور المنقوشة وهو ما يتطابق مع الرواية هنا.

(٥) الأصل: (أزواج)، وهو خطأ، والتصحيح من قبلنا.

[بسيط]

بالسَّعْدِ واليُمْنِ فَانْزِلْ قَصْرَ شيذازْ حَلَلْتَهُ في سَعَادَاتٍ وإعْزَازْ
فاشْكُرْ لِمَنْ بِكَ تَمَّتْ فيهِ نِعْمَتُهُ بِنَاؤهُ تَمَّ في يُسْرٍ وإيْجَازِ
لَوْ رَامَ هَذَا لأَعْيَا دُونَ مَبْلَغِهِ دَارًا وقَصَّرَ عَنْهُ مُلْكُ بِرْوَازِ
بِجَعْفَرٍ وَضُحَتْ سُبْلُ الهُدَى وَبِهِ رَاشَ البَرِيَّةَ (عَدْلاً)[1] بَعْدَ إعْوَازِ

وحدَّثني ابنُ حمدُونِ قال: مَرِضَتْ (قَبيحةُ)[2] فقالَ المُتوكِّلُ لِعريبَ قُولي في عِلَّةِ قَبيحةَ شيئًا وَغَنّي فيه، ولكنْ قُولكِ الشِّعرَ على لِساني تذكُرين[3] قَلقي بها، فقالَتْ عَريبُ، وأنشأَتْ تقول:

[بسيط]

شَبَّتْ قَبيحَةُ في قَلْبِي لَهَا حُرَقَا وَبَدَّلَتْ مُقْلَتِي مِنْ نَومِهَا أَرَقَا
مَا ذَاكَ إلاَّ لِشَكْوَاهَا فَقَدْ عَطفَتْ قَلْبِي عَلَى كُلِّ شَاكٍ بَعْدَهَا شَفَقَا
كَأَنَّهَا زَهْرَةٌ بَيْضَاءُ قَدْ ذَبُلَتْ أَوْ نَرْجِسٌ (بَثَّ)[4] مِسْكًا طيِّبًا عَبَقَا
إنِّي لأَرْحَمُ مِنْ حُبِّي لَهَا - سَلِمَتْ مِنْ كُلِّ حَادِثَةٍ - يَا قَوْمُ مَنْ عَشِقَا

وغنَّتْ فيه لحنًا من خفيفِ الرّملِ، فاستحسَنَهُ المتوكلُ، وأمرهَا أن تدخلَ إلى

---

(١) بياض بالأصل، وكتب الناسخ فوقها كلمة (كذا)، ومابين القوسين من قبلنا ليستقيم الوزن والمعنى.
(٢) سبق ترجمة لها.
(٣) في الأصل: (يذكر ابن) وكتب الناسخ فوقها كلمة (كذا)، ولعل الصحيح ما اثبتناه.
(٤) بياض بالأصل، وكتب الناسخ فرقها كلمة (كذا) ومابين القوسين من قبلنا بدلًا من البياض حتى يستقيم الوزن والمعنى.

قَبيحةَ فتنشدَها الشِّعْرَ، وتغنيها بِهِ، ففعلَتْ، فقالَتْ لها قَبِيحةُ: فأَجيبيه عَنّي فقالَتْ:

[بسيط]

يَا سَيِّدِي أَنْتَ حَقًّا سُمتَنِـي الأَرَقَا   وأَنْتَ عَلَّمْتَ قَلْبِي الوَجْدَ والحُرَقَا

لَـــوْلاَكَ لَـمْ أَتــأَلَّـمْ عِلَّـةَ أَبَداً   لَكِنْ عَلَى كَبِدِي أَسْرَفْـتُ فَاحْتَرَقَا

إِذَا شَكَوْتُ إِليــهِ الوَجْـــدَ كَذَّبَنِي   وإنْ شَكَا قَالَ قَلْبِي - خِيفَةً - صَدَقَا

وخرجَتْ إليه، وأنشدتْهُ الشِّعْرَ، وغنَّتْ فيه وفي الشِّعرِ الأول لحنًا واحدًا.

أخبرني جعفرُ بنُ قُدامةَ قال: حدَّثني أحمدُ بنُ حَمدُون قال: دخلَتْ عَريبُ علَى المُعْتمدِ يومًا وهو مخمُورٌ يتململُ خمارًا، فأخذَتْ دواةً ودَرْجًا وقالَتْ هذا الشِّعرَ، وغنَّتْ فِيه لحنًا من الهزج، فجلَسَ وقال: أحسنْتِ وحياتكِ، ودَعا بقدحٍ فشربَهُ، ودعا بالطَّعام فأكلَ وشربَ على الصَّوتِ بقية يومهِ، والشِّعر:

[مجزوء الرجز]

قَلْبِـــي (اكْتَـــوَى)[1] بأَحْمَـــد   لاَ بالظِّبَـــــــاءِ الخُـــــرَّدِ

يَفْـدِيـــكَ كُـــلُّ أَحْمَـــدِ   (سِـــوَى)[2] النَّبِـــيِّ أَحْمَـــدِ

الهَاشِمِـــــــيِّ الأَبْطَحِـــــيِّ   القُـرَشِـــيِّ[3] (   )[4] المُهْتَدِي

فأجازَها يومئذٍ بجوائزَ سنيَّةٍ حسنةٍ من مالٍ وجوهرٍ وطيبٍ وثيابٍ.

---

(١) بياض بالأصل وكتب الناسخ فوقه كلمة (كذا)، ومابين القوسين من قبلنا لاستقامة المعنى والوزن.

(٢) في الأصل:(سـ) وفوقها كلمة(كذا).

(٣) فى الأصل: القريشى، وبها يختل الوزن، والتصحيح من قبلنا.

(٤) بياض بالأصل وكتب الناسخ فوقه كلمة (كذا) إلا أن المعنى مستقيم وكذلك الوزن مما يدل على أنه لا يوجد سقط بالبيت وهذا وهم من الناسخ.

أخبرني عمّي الحسنُ بنُ محمّد قال: حدَّثني أحمدُ بنُ المرزبانِ قال: دخلَتْ عَريبُ على المتوكِّلِ في أول يوم من المُحرّم وهو «مقيم» بالقاطول، يَشْرَبُ في (الزّوّ)[1]، وقد قالَتْ من ليلتها هذه الأبيات:

[كامل]

سَنَـــةٌ وَشَهْــــرٌ قَابَــلَا بِسُعُــودْ ... وَجْـــهَ الخَلِيفَـــةِ إنَّهُ لَسَعِـــيدْ

إشْـــرَبْ عَلَى مُـــلْكٍ أَتَـــاكَ مُجَدَّدًا ... في كُـــلِّ يَـــوْمٍ مَا تُحِـــبُّ جَدِيـــدْ

سَنَةٌ إلى تِسْعِـــينَ عَقْدُ حِسَابِهــــا ... و (عِنَانُ)[2] مُلْكِكَ مُحْكَمٌ مَعْقُودْ

بالزّوِّ، والقَاطُـــولِ أَحْسَـــنُ مَنْظَرٍ ... وَغِنَا عَرِيـــبٍ مَا لِذَاك[3] نَدِيـــدْ

وَغنَّتْ فيه رملاً حسنًا فشربَ عليه يومهَ ذلكَ، وأمرَ لها بخمسةِ آلاف دينارٍ جُدُدٍ من ضَربِ السَّنة.

أخبرني[4] جعفرُ بنُ قُدامةَ قال: حدَّثَنِي عبدُالله بنِ المُعْتزِّ قال: وقعَتْ إليَّ رِقاعٌ[5] لِعريبَ، مُكاتباتٌ منثورةٌ ومنظومةٌ فقرأتُ رُقعةً منها إلى المأمونِ وقد خرجَ

---

(1) الـزّوّ: نـوعٌ من السُّفن عظيم، وكان المتوكلُ بنى في واحدة منها قصرًا مُنِيفًا. معجم البلدان «زَوّ» (١٥٩/٣).

(٢) ما بين القوسين بياض في الأصل، وقد أتممناه من ترجمة (نبت) التى ستأتي بعد ذلك وهذا الشعر ورد فى ترجمتها.

(٣) في الأصل: (مالى ذاك)، والتصحيح من إعادة الأبيات مرة أخرى صحيحة فى ترجمة نبت، والقَاطُول: فَاعُول من القطل وهو القطع، والقاطُول: اسم نَهْرٍ كأنّه مقطُوعٌ من دجلة، وهو نَهْرٌ كان في موضع سامرّاء، وكان الرشيد أول من حَفَر هذا النَّهرَ وبَنَى على فوّهته قصرًا سمّاه أبا الجند. معجم البلدان «القاطول» (٢٩٧/٤)، وهو المكان الذي قُتِل فيه المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان.

(٤) الخبر في نساء الخلفاء ص٦٠.

(٥) في الأصل: وقعت الرقاع لعريب، والتصحيح من نساء الخلفاء.

إلى فَمِّ الصّلح[1]، لزفافِ بُورَان[2]:

[سريع]

إنْعَمْ تَخطَتْكَ صُرُوفُ الرَّدَى بِقُرْبِ بُورَانَ مَدَى الدَّهْرِ

دُرَّةُ خِدْرٍ لَمْ يَزَلْ نَجْمُهَا بِنَجْمِ مَأْمُونِ العُلَى يَجْرِي

حَتَّى اسْتَقَرَّ المُلْكُ في حِجْرِهَا بُورِكَ في ذَلِكَ مِنْ حِجْرِ

يَا سَيِّدِي لاَ تَنْسَ عَهْدِي فَمَا أَطْلُبُ شَيئًا غَيْرَ مَا تَدْرِي

قال عبدُالله: فذكَر ذلكَ لعجوزٍ من جواري بُورَانَ فعرفَتُ القصةَ.

وحدَّثني أن المأمونَ قرأَ الرُّقعةَ على بُورانَ وقال لها: أفهمتِ معنَى الزَّانية، قالَتْ: نعم، باللهِ يا سيّدي إلاّ سَرَرْتَني بالكتابِ بحملها إليكَ، فإنَّني والله أُسرُّ بذلكَ وأشكرُهُ من تفضلكَ. فضحكَ، وأَمر بالكتابِ بحمْلِها[3].

ومن شِعرِهَا في المتوكل قولها:

[بسيط]

بِجَعْفَرٍ زَادني الرَّحمَانُ إيمَانًا جَزَاهُ ذُو العَرْشِ بالإحْسَانِ إحْسَانَا

وزَادَ في عُمْرِهِ طُولاً ومَدَّ لَهُ فِيهِ، وأَعْلَى لَهُ في الأرضِ سُلطَانَا

ولها فيه:

---

(١) فَمُّ الصِّلْح، نهرٌ كبير فوق واسط، وفيه كانَتْ دارُ الحسن بن سهل وزير المأمون، وفيه بنى المأمون ببوران. معجم البلدان «فَمُّ الصِّلح» (٢٧٦/٤).

(٢) الأبيات عدا الأخير في نساء الخلفاء ص٦١.

(٣) في الأصل: (يحملها) تصحيف.

[طويل]

بِوَجْهِ أَمِينِ اللهِ جعفــرَ أشْرَقَــتْ   مَنابِــرُهُ وانْبَـتَّ فِي الأَرْضِ نُورُهَا

وَقَامَ خَطِيبًا فَاكْتَسَى العَدْلُ بَهجَةً   وعَزَّتْ بِهِ التَّقْــوَى وَدَامَ سُــرورُها

ولها فيه:

[طويل]

بِجَعْـفَــرَ نَــامَ المُسْلمُونَ تَوكُّلاً   عَلَى أَنَّهُ عَــنْ أَمرِهِــمْ غَيْرُ نَائِــمِ

أَقَامَ رَشِيدَ الأمْــرِ فِي كُلِّ فِعْلِــه   بِهِ هَدَرٌ بَيْنَ[1] كُــلِّ بَــاغٍ وَظَالِمِ

ولها في المُسْتَعِينِ:

[الوافر]

بِوَجْهِ المُسْتَعِــينِ يَزِيــدُ حُسْنًا   بِنَا قَــدْ جَــلَّ عَنْ كُنْهِ الصِّفَاتِ

وأُمُّ المُسْتَعِــينِ[2] لَهَــا أَيَــادٍ   سَوَابِــقُ فِي النَّــدَى مُتَتَابِعَــاتِ

عَلَى البَرَكَــاتِ حَلَّــتْ خَــيْرَ دَارٍ   وَأَيْمَــنَ طَائِــرٍ وَعَلــى الثَّبَــاتِ

أَقَامَــتْ فِي مَجَالِــسَ مُونِقَــاتٍ   شَــوَامِــخَ بالسُّــعُودِ مُتَوَّجَاتِ

بِنَــاءٌ مُشْــرِقٌ يَــزْدَادُ حُسْــنًا   بِأَحْمَدَ[3] ذِي العُلَــى والمَكْــرُمَاتِ

ولها فيه:

---

(١) هكذا بالأصل، وبها يختلّ الوزن، ولعل الصحيح (في).

(٢) أم المستعين: اسمها مُخارق.

(٣) أحمد هو الخليفة المستعين بن المعتصم.

[خفيف]

أيُّهَــا الطَّارِقُــونَ فِي الأَسْحَـــارِ ... أَصْبِحُونَـــا، فَالعَيْــشُ فِي الابْتِكَارِ

لاَ تَخَافُوا صَرْفَ الزَّمَـــانِ عَلَيْنَـــا ... مَا لِصَـــرْفِ الزَّمَـــانِ والأَحْـــرَارِ

إنَّمَـــا المُسْتَعِـينُ باللهِ جَـــارٌ ... وَهْـــوَ باللهِ فِي أَعَـــزِّ الجِـــوَارِ

مَلِكٌ فِي جَبِينِـــهِ كَسَـــنا البَـــرْ ... قِ، ونُـــورٌ يَعْلُـــو عَلَى الأَنْوارِ

حَلَّ بُسْتَانَ شَاهِكٍ طَائِـــرَ السَّـــ ... ـعْدِ بِوَجْـهِ الإِمَامِ ذِي الأَبْصَـــارِ

جَـــدَّدَ اللهُ فِيـهِ كُـلَّ نَعِيـــمٍ ... فِي مَعِيـــنٍ بِـرَبْـوَةٍ وَقَـــرارِ

وَبَدَا النَّرْجِسُ المُضَاعَـــفُ يَدْعُو ... نَا خِـلاَلَ الأَشْـجَـارِ والأَنْهَـــارِ

إِنْزِلُـــوا، عِنْـدَنَا سُرُورٌ مُقِيـــمٌ ... وَحَدِيـثٌ يَطِيـــبُ لِلسُّـــمَّارِ

وَبِـــهِ زَهْـــرَةُ[1] البَنَفْسجِ تَهْتَــ ... ــزُّ مَعَ الـــوَرْدِ فِي عِرَاضِ البَهَارِ

وَنَبَاتُ الأُتْـرُجِّ قَـــدْ قَابَلَ التُّفْـ ... ـاحَ، صَلَّى صِغَـــارُهُ بِالكِبَارِ

وَأَغَانِيُّ عَرِيـــبَ[2] إِذْ نُثِـــرَ الـــدُّ ... رُّ إذَا مَـــا شَـــدَتْ عَلَى الأَوْتَـــارِ

وتَرَى الأَرْضَ وَجْهُهُ مُشْرِقٌ[3] يَضْـــ ... ـحَكُ بَيْنَ النُّـــوَّارِ فِي الأَشْجَـــارِ

وَبِهَا الصَّيْدُ من حُبَـــارَى[4] ودَرَّا ... جٍ[5] وَغَـــرٍّ[6] يُصَـــادُ بالأَطْيَـارِ

---

(١) في الأصل: (زهر) وبها يختل الوزن، والتصحيح من قبلنا.

(٢) في الأصل: (غريبًا) ولا يستقيم معها الوزن ولا النحو.

(٣) هكذا بالأصل ولو كانت وجهَهَا مشرقًا لكانت أكثر استقامة.

(٤) الحُبَارَى: الطائر، وهو يقعُ على الذَّكر والأُنثى، واحدُهَا وجمعُهَا سواء. اللسان «حبر» (١٧/٣).

(٥) الدُّرَّاجُ: القُنْفُذُ لأنه يَدْرُج ليلتَهُ جمعاء، صفة غالبة. اللسان «درج» (٣١٩/٤).

(٦) غرارُ الحمام: فَرْخُه إذا زَقَّه، وغارَ القُمْريُّ أُنثاه غِرارًا إذا زَقَّها. اللسان «غرر» (٤٦/١٠).

وَمتى شِئْتَ صِــدْتَ فِيهَـا غَزَالاً وَتصِيــدُ الحِيتَـانَ فِي جَوْفِ دَارِ

وتَرَى الضَّــبَّ فِيهِ والنُّـونَ والمَلَّـ ـلحَ والحَادِيَيْـنِ خَلْـفَ القِطَارِ

مَجْمَــعُ العِيــرِ والسَّفِيــنِ إليـهِ فُرْضَةُ البَـرِ، فُرْضَـةٌ لِلْبحَـارِ

حِكْمَةٌ تَعْجزُ الشَّــياطِــينُ عَنْهَا واخْتِرَاقُ الــزُّلَالِ جَـوْفَ المَجَارِي

مَا رَأَيْنَا كَسَــيدٍ جَمَــعَ الفَضْـــ ـلَ بحُسْــنِ التَّدْبِيــرِ والإخْتِيارِ

فَــإذَا عَــاش للأنَـامِ (وَصِيفٌ) وَ (بُغَا) فَالمُلْكُ ثَبْتُ القَرارِ

فَهُمَــا جُنَّــةُ الإمَــامِ وَسَيْفَـا هُ، وَأَنْصَــارُهُ عَلَـى الـكُـفَّـارِ

دَامَ هَــذَا وَزَادَ فِيــهِ بُــمْــوَلاَ نَــا عَلَى رَغْــمِ أَنْفُسِ الأَشْـرَارِ

ولها فيه نَصْبٌ وبسيطةُ هزجٍ مُطلق.

ومن شعرِهَا في المستعين:

[خفيف]

بازْتِيَــاحِ الخَلِيفَــةِ المُسْتَعِــينِ جَمَــعَ اللهُ كُــلَّ دُنْيَا وَدِيــنِ

وَبِعَــدْلِ الخَلِيفَــةِ المُسْتَعِيــنِ اسْتَجَــارَتْ مِــنَ البُكَاءِ جُفُونِي

ومنه قولها[1] فيه:

[كامل]

بِالمُسْتَعِينِ أَقَــامَ أُمَّةَ أَحْمَــدِ عَمَمَ الإلَــهُ سَــوابِـغَ النَّعَماء

(١) في الأصل: (ومنها قوله)، والتصْحيح من قبلنا ليستقيم المعنى.

اللهُ مَـنَّ عَلَى الأَنَـامِ بِمُلْكِـهِ لَـوْلاَهُ كَانُـوا فِي دُجَـى عَشْواءِ

يَا خَـيْرَ مَـن قَصَدَتْ لَهُ آمَالُنَا لِسَـدَادِ ثَغْـرٍ أَوْ لِبَـذْلِ عَطَـاءِ

أَعْطَاكَ فِي العَبَّاسِ[1] رَبُّ مُحَمَّـدٍ مَـا يَأْمُلُ الخُلَفَـاءُ فِي الأُمَـرَاءِ

وَوَقَـاكَ فِيـهِ والرَّعِيَّـةَ كُلَّهَـا مَـا تَحْذَرُ الآبَـاءُ فِي الأَبْنَـاءِ

وأَرَاكَـهُ مِـنْ فَـوْقِ مِنْبَرِ أَحْمَدٍ يَتْلُـو عَلَيْهِ مَواضِـعَ الخُلَفَـاءِ

ولها فيه:

[كامل]

بِالْمُسْتَعِـينِ أَنَـارَتْ الـدُّنْيَـا وَصَفَـا لِأَهْـلِ الطَّاعِةِ المَحْيَـا

مَلِكٌ إِذَا عُـدَّتْ مَحَاسِنُـهُ لَمْ يَسْتَطِـعْ أَحَـدٌ لَهَا إِحْصَـا

أَبْقَـاهُ فِي عِـزٍّ وَعَافِيَـةٍ[2] رَبُّ العُلَى مَـا شَـاءَ أَنْ يَبْقَـى

ولها فيه:

[منسرح]

بِالْمُسْتَعِـينِ الإِمَـامِ أَحْمَـدَ قَـا مَ العَـدْلُ فِينَا، فَالخَيْرُ مُنْتَشِـرُ

بَدَا لَنَـا يَـوْمَ عَقْـدِ بَيْعَتِـهِ يُشْـرِقُ نُـورًا كَأَنَّـهُ القَمَـرُ

فَالحَمْـدُ للهِ لاَ شَـرِيـكَ لَـهُ قَـدْ رُزِقَ النَّاسُ أَحْسَـنَ الخَبَرِ[3]

---

(١) هو ابن المستعين.

(٢) ورد هذا الشطر في الأصل هكذا: «أبقاه في عزٍّ وفي عافية» وهو مختل الوزن وأعتقد أن (في) الثانية خطأ من الناسخ لذا حذفناها ليستقيم الوزن.

(٣) البيت به إقواء.

ولها فيه:

[وافر]

بِوَجْهِكَ نَسْتَجِيرُ مِنَ الزَّمَانِ ... وَيُطْلَقُ كُلُّ مَكْرُوبٍ وَعَانِي[1]

أَشَعْتَ العَدْلَ والإحْسَانَ حَتَّى ... غَدَوْتَ مِنَ المَآثِمِ فِي أَمَانِ

فَنَسْأَلُ رَبَّنَا عَوْنًا بِشُكْرٍ ... فَقَدْ أَعْطَاكَ مَفْرُوجَ الأَمَانِي

إِذَا سَلِمَ الإِمَامُ فَكُلُّ نَفْسٍ ... فِدَاءُ المُسْتَعِينِ مِنَ الزَّمَانِ

ومن شعرِهَا في المُعْتَزِّ وأمه قَبيحةَ قولُها:

[مجزوء الرمل]

إِسْلَمِي يَا دَارَ ذَاتِ الـ ... ـعِزِّ لِلْمُعْتَزِّ دَارَا

ثُمَّ كُونِي لِوَلِيِّ الدَّ ... هْرِ خُلْدًا وَقَرَارَا

أَبَدًا مَعْمُورَةً مَا ... طَرَدَ اللَّيْلُ النَّهَارَا

وَيَكُونُ اللهُ لِلدِّيـ ... ـنِ وَلِلْإِسْلَامِ جَارَا

وَوَلِيًّا وَنَصِيرًا ... حَيْثُ مَا حَلَّ وَسَارَا

يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ اخْـ ... ـتَارَكَ اللهُ اخْتِيَارَا

وَوَلَاةُ العَهْدِ لِلدِّيـ ... ـنِ صِغَارًا وَكِبَارَا

فَدُمْ[2] الدَّهْرَ لَنَا مَا ... طَلَعَ النَّجْمُ وَغَارَا

---

(١) العاني: الأسير.

(٢) في الأصل: (فدام) وبها يختل الوزن، وأظن أن الحرف الثالث زيادة من الناسخ فحذفناه ليستقيم الوزن.

ولها فيه خفيفٌ وثقيل،

ولها في المُعْتَمِدِ تُعاتِبُه:

[خفيف]

بَـــارَكَ اللهُ لِلْإِمَـامِ أَبِي العَبَّـــ ـــاسِ غَيْثِ الأَنَامِ فِي المَعْشُـــوقِ

يَا شَبِيـــهَ البَـــدْرِ المُنِيرِ كَمَـــالاً وابْنَ عَـــمِّ الهَادِي النَّبِيِّ الصَّدُوقِ

فِيـــمَ يَا سَيِّـــدِي وَمَوْلاَيَ أَشْمَـ ـــتَّ عَـــدُوِّي، وَسُؤْتَنِي فِي صَدِيقِي

ولها فيه:

[كامل]

بالقَمَرَيْـــنِ أَنَـــارَتْ الدُّنْيَـــا وَتَكَفَّفَـــتْ عَنْ أَهْلِهَـــا البَلْـوَى

قَمَرُ السَّمَـــاءِ وَوَجْـــهُ أَحْمَـدَ إِنَّهُ فِي الحُسْـــنِ نَالَ الغَايَةَ القُصْـــوَى

{١٦} عَامِلُ جَارِيةُ زَيْنَب

بنتُ إبراهيمَ الهاشميَّة، أُختُ عبدالوهاب بن إبراهيمَ، كانَتْ من أحسن الناسِ وجهًا وغناءً وشِعْرًا، وكان إبراهيمُ بنُ العبَّاسِ الصُّولي[١] يهواها.

حدَّثني محمدٌ بن يحيى الصولي قال[٢]: حَدَّثَنِي ابنُ السَّخيِّ قال: كان إبراهيمُ بنُ العبَّاسِ يهوَى جَاريةً لزينبَ بنتِ إبراهيمَ أخت عبدالوهاب بن إبراهيمَ الهاشمي، وكانَتْ كاتبةً، شاعرةً، مُغنيةً، كاملةً في الحُسنِ والإحسانِ[٣]، فمالَتْ إليه وأَصْفَتْهُ مودّتها، وامتنعَتْ من جماعةٍ كانُوا يهوونَها، وَعلقَ جاريةً كانَتْ للواثقِ حُرةَ اليدِ ( )[٤] فخرجَتْ عن القَصْرِ بعد وفاةِ الواثقِ حُرَّةً، كانَتْ ولدَتْ منه بنتًا، فماتَتْ الابنةُ، فلمَّا واصَلَها جفَا الأولى، فلمَّا تَبيَّنَتْ جَفَاهُ وعرفَتْ خبرَهُ، كتبَتْ إليه هذه الأبياتَ[٥].

[منسرح]

بِاللهِ يَا نَاقِضَ العُهُودِ بِمَنْ   بَعْدَكَ مِنْ أَهْلِ وُدِّنَا نَثِقُ؟[٦]

---

[١٦] لم أقف لها ولصاحبتها على ترجمة.

(١) هو إبراهيمُ بنُ العبَّاس بن مُحَمَّدِ بن صُولٍ، مَوْلى يزيدَ بن المُهَلَّب، أبو إسحق الكاتب، ولد سنة١٧٦هـ ومات سنة ٢٤٣هـ بسامراء وهو يتولى ديوان النفقات والضياع. وهو من وجوه الكُتَّاب والشعراء. انظر: معجم الأدباء(١٦٤/١ - ١٩٨).

(٢) الخبر في معجم الأدباء (١٧٤/١) بخلاف كبير ، والشاعرة في معجم الأدباء تُسمى(ساهر).

(٣) في الأصل: (والاحسنا)، والتصحيح من قبلنا.

(٤) هنا في الأصل مكان القوسين كلمة (البذاتاخ) وكتب فوقها الناسخ كلمة (كذا) ولم نتبين لها وجهًا، ورأينا أن المعنى يستقيم بدونها.

(٥) الأبيات رد على أبيات لإبراهيم الصولى فى معجم الأدباء (١٧٤/١) منسوبة إلى شاعرة تسمى (ساهر) كما أسلفنا.

(٦) في الأصل جاء البيت هكذا:

يا ناقضَ العهد ليتا لمن   يعدلُ من أهل ودِّنَا نثقُ

والبيت بهذه الرواية به خلل فى الوزن والمعنى لذا أثبتنا رواية معجم الأدباء.

وَاسَــوْأَتَـــا مَا اسْتَحَيْتَ لِي أَبَدًا إنْ ذَكَرَ العَاشِقُــونَ مَنْ عَشِقُوا[1]

لاَ غَرَّنِـــي كَـاتِـــبٌ لَـــهُ أَدبٌ وَلاَ ظَـرِيــفٌ مُهَـــذَّبٌ لَبِــــقٌ

كُنْتَ بِـذَاكَ اللِّسَـــانِ تَخْلُبُنِـــي دَهْـــرًا وَلَمْ أَدْرِ أَنَّـــهُ مَلَـــقُ[2]

قال[3] إبراهيمُ: فلمَّا قرأتُ الأبياتَ أخذَنِي مثلُ الجُنون، فَصِرْتُ إليهَا وترضيتُهَا وهجرْتُ الواثقيّةَ، فلم تزلْ على حال مُصَافاةٍ ومُواصلةٍ حتَّى فرَّق الموتُ بينَنَا.

---

(١) في الأصل جاء البيت هكذا:

وأســوانـــى واستجبـــت لى أبـــدًا ذكـــر العـاشـقـــون مـــن عشـــق

والبيت أيضا به خلل فى الوزن والمعنى لذلك أثبتنا رواية معجم الأدباء.

(٢) البيت فى معجم الأدباء برواية:

.... تَخْتُلُنِي ....

والختل: السكر والخديعة.

(٣) في معجم الأدباء: فاعتذر إليها وراجعَهَا، فلم تَرَ مِنْه ما تكره حتى فرّق الموت بينهما.

{١٧} رَيَّا وظمياء

مُولَّدتَانِ من مولَّداتِ المدينة. حَدَّثني مُحمَّدُ بنُ خلف المرزبان قال:

حدَّثني أحمدُ بنُ سهلِ الكاتبُ، وكان أحد كُتَّاب صاعد، قال: سمعْتُ الحسَنَ بن مخلّد يحدّث أنَّ رجلاً نخَّاسًا من أهل اليمامة قدمَ بجاريتين شَاعِرتين من مولَّدات اليمامة[1] على المتوكِّل، فعرضَهُمَا[1] عليهِ من جهةِ الفتح بنِ خَاقان، فنظرَ إلى إحدَاهُما فقال لها: ما اسمُكِ؟ قالَتْ: (رَيَّا) قال: أنتِ شَاعرةٌ، قالَتْ[2]: كذا يزعمُ مَالِكي، قال: فقُولي لي في مجلسنا هذا شعرًا ترتجلينَهُ وتُذَكِّرِينَنِي[3] فيه، فتوقَّفَتْ ساعةً ثم أنشدَتْ:

[طويل]

أَقُــولُ وَقَدْ أَبْصَرْتُ صُــوَرَةَ جَعْفَرٍ إِمَامَ الهُدَى والفَتْحَ ذَا العِزِّ والفَخْرِ

أَشَمْسُ الضُّحَى أمْ شِبْهُهَا وَجْهُ جَعْفَرٍ وَبَدْرُ السَّمَاءِ الفَتْحُ أَمْ شِبهُهُ البَدْرُ

فقالَ للأُخرى: أنشدي أنتِ شيئًا إنْ كنتِ قُلْتِ، فقالَتْ:

[طويل]

أَقُــولُ وَقَدْ أَبْصَرْتُ صُــوَرَةَ جَعْفَــرٍ تَعَالَى الــذي أَعْلاَكَ يَا سَيِّدَ البَشَرْ

---

[١٧] لم أقف لهما على ترجمة مفصلة.

(١) يلاحظ أنه قال قبل قليل من مولدات المدينة.

(١) في الأصل: (فعرضها)، وهي لا تناسب السياق.

(٢) في الأصل: (قال)، وهي لا تناسب السياق.

(٣) في الأصل: (تذكريني)، والتصحيح من قبلنا.

وأكْمَـــلَ نُعْمَاهُ بِفَتْــحٍ وَنُصْحِـــهِ فَأَنْتَ لَنَـــا شَمْسٌ وَفَتْحٌ هُوَ القَمَرْ

فأمَر بشراءِ الأُولى منهمَا، وردَّ الأُخرى، فقالَتْ المردُودةُ، لِمْ رَدَدْتَنِي؟ قال: لأنّ في وجهك (نمشًا)[1]، فقالَتْ:

[سريع]

لَمْ يَسْلَــمِ الظَّبْيُ عَلَى حُسْنِـــهِ يَوْمًا ولاَ البَدْرُ الـــذِي يُوصَـــفُ

الظَّبْـــيُ بِـــهِ خَنَـسٌ بَيِّـــنٌ والبَـــدْرُ فِيـــهِ نُكْتَـــةٌ تُعْـــرَفُ

فأمَر بأن تشترى.

(١) في الأصل: (نمش)، والصحيح ما أثبتناه لأنها اسم أنّ.

{١٨} مَحْبُوبَةُ جارِيَةُ المُتوكِّل

كانَتْ مولَّدةً، شاعرةً، مُغنيَّةً، مُتقدِّمةً في الحَالَتَيْنِ على طبقتِهَا، حسنةَ الوجهِ والغناءِ، أهدَاهَا عُبيدُالله[١] بنُ طَاهرٍ[٢] إليه، لمَا وَلِيَ الخلافةَ في جُملةِ أربعمائةِ جاريةٍ قِيانٍ وسَواذجَ[٣] فتقدَّمتهُنَّ عندَه، فلمّا قُتِلَ صارَتْ إلى وَصِيفٍ، فلزِمَتْ السِّلابَ[٤] وفاءً للمتوكِّلِ حَتَّى أرادَ وصيفٌ قَتْلَهَا فاستوهَبَهَا منه (بُغَا) فأعطاهُ

---

[١٨] قال أبوالفرج الأصبهاني: كانتْ محبوبة مولَّدة من مولَّدات البصرة، شَاعِرةً شريفةً مطبوعةً، لا تكادُ فضلُ الشاعرة اليمامية أنْ تتقدمها، وكانَتْ محبوبةُ أجملَ من فَضْل وأعفّ، وملكها المتوكل وهي بِكرٌ، أهداها له عبدُالله بن طاهر، وبقيت بعده مُدَّة، فما طمع فيها أحَدٌ، وكانت أيضاً تُغني غِناءً لَيْسَ بالفاخر البارع. الأغاني (٢٢/٢٠٠).

وفي نساء الخلفاء في خبر مرفوع إلى أبي الفرج الأصبهاني أيضاً جاء: أخبرنا أبو الفرج الأصبهاني قال: محبوبةُ جارية المتوكل كانت مولَّدةً، شاعرةً مُغنيةً مُقدَّمةً في الحالتين على طبقتها، وكانت حسنة الوجه والغِناء، أهداها عبيدالله بن طاهر للمتوكل على الله لمّا وُلّي الخلافة في جُملة أربعمائة جارية قِيان وسَواذِج فتقدمتهُنَّ جميعاً عنده. نساء الخلفاء ص٩٢.

وقال النويري في خبر مرفوع إلى أبي الفرج الأصبهاني أيضاً، قال أبوالفرج: كانت مولَّدة من مولَّدات البصرة، شاعرة، سريعة الخاطر، مطبوعة، لا تكاد فضلُ الشاعرةُ اليمانية تتقدَّمها، وكانت أجمل من فضل وأعفّ، وكانَتْ تغَنّي غناءً غير فاخر. نهاية الأرب (٥/١١٢).

(١) في الأصل: (عبدالله) وهي هكذا في الأغاني، بها سقط، والتصحيح من نساء الخلفاء، لأن عبدالله ابن طاهر توفى سنة ٢٣٠هـ قبل أن يتقلدَ المتوكل الخلافة بثلاث سنوات.

(٢) هو أبو أحمد الخُزَاعيّ عُبيدالله بن عبدالله بن طاهر بن الحسين بن مُصعب بن رزيق، ولي إمارة بغداد وحدَّث عن أبي الصلت الهرويّ والزبير بن بكار، وروى عنه محمد بن يحيى الصولي وغيره. وكان فاضلاً أديباً، شاعرًا فصيحًا. ولد عبيدالله سنة ٢٢٣هـ ومات سنة ٣٠٠هـ. تاريخ بغداد (٣٤١/١٠)، لذلك ترجح أن يكون المقصود هنا غير عبيدالله بن طاهر، لأنه لا يُعقل أن يهدى للخليفة وهو ابن عشر سنوات.

(٣) في الأصل: (سواد)، والتصحيح من نساء الخلفاء ص٩٢، والسَّواذج: جمع الساذجة، وهي الجارية التي لم تدرب على الغناء ولا على الضرب على آلاته.

(٤) في الأصل: (السلب)، والتصحيح من الأغاني ونساء الخلفاء ونهاية الأرب، وتسلَّبت: لبست السلاب، وهي ثياب المأتم السود في الأصل كالحداد، ولكن محبوبة لم تلبس ثياباً سودًا بل كان عليها ثياب بيض وهي لباس الحُزن عند بني العباس بما كان اختيارهم السواد للباسهم المعتاد. نساء الخلفاء ص٩٧، هامش (٢).

إيَّاهَا[1]، فأعتقَهَا وقال لها: أَقِيمِي حيثُ شِئْتِ فانحدرَتْ من سُرَّ من رَأى إلى بغداد، وأَخملَتْ[2] نفسَهَا حتَّى ماتَتْ.

حَدَّثني[3] جعفرُ بنُ قُدامةَ عن ملاوي الهيثميّ، وَعَليّ بن يحيَى المُنَجِّم بذلكَ، وحدَّثني جعفرُ بنُ قُدَامَةَ قال:

حَدَّثني ابنُ خرداذ بة[4] قال: حدَّثني عليُّ بنُ الجهمِ قال:

كُنتُ يومًا بحضرةِ[5] المتوكِّلِ، وهو يشربُ ونحنُ بين يديْهِ، إذ دفعَ[6] إلى محبوبةَ تفاحةً مغلَّفةً (بغاليةٍ)[7] فقبَّلتْها[8] وانصرفتْ عن حضرتِهِ إلى الموضع الذي كانَتْ تجلسُ فيه إذا شربَ، ثم خرجَتْ جاريةٌ لها ومعَهَا رُقعةٌ فدفعتْهَا إليه[9] فقرأَهَا وضحكَ ضحكًا كثيرًا[10]، ثمَّ رمىَ بالرّقعة إلينا[11]، فإذا فيها مكتُوبٌ[12]:

[منسرح]

يَا طِيبَ تُفَّاحَـــةٍ خَلَـــوْتُ بهـــا تُشْـــعِلُ نَارَ الهَـــوَى عَلَى كَبدِي

---

(1) في الأصل: (فأعطاه إليها) والتصحيح من قبلنا ليستقيم المعنى.
(2) في الأصل: (أحملت)، تصحيف.
(3) الخبر في الأغاني (٢٢/٢٠١) ونساء الخلفاء ص٩٢.
(4) في الأصل: (حرداديه) تصحيف، والتصحيح من الأغاني ونساء الخلفاء.
(5) في الأغاني: عند المتوكل.
(6) في الأغاني: فدفع.
(7) ساقطة من الأغاني.
(8) في نساء الخلفاء: فقلَّبتها، والجملة بعدها التي تبدأ بـ: وانصرفت عن .... إلى إذا شرب غير موجودة في نساء الخلفاء.
(9) في الأغاني ونساء الخلفاء: فدفعتها إلى المتوكل.
(10) في الأغاني: وضحك ضحكاً شديداً. وفي نساء الخلفاء: وضحك.
(11) في الأغاني: رمى بها.
(12) في الأغاني: فقرأناها وإذ فيها. وفي نساء الخلفاء: وقرأناها فإذا فيها. والأبيات في نساء الخلفاء ص٩٣، وهي عدا الأخير في الأغاني (٢٢/٢٠١).

أبكي إليها وأشتكي دنفي[1] | وما ألاقي من شدة الكمد
لو أن تفاحة بكت لبكت | من رحمتي هذه التي بيدي
إن كنت لا تعلمين ما لقيت | نفسي، فمصداق ذاك في جسدي[2]
فإن تأملته علمت بأن | ليس لخلق عليه من جلد

فما بقي أحدٌ إلاّ استطرفها واستملح الأبيات، وأمر عريبَ[3] وشاريةَ[4] فصنعَتا[5] في الشعر لحنين، غُنّيَ بهما في يومه.

حدّثني[6] جعفر بن قدامة قال:

حدّثني عليُّ بنُ يحيى المُنَجِّم قال: قال المتوكِّلُ لعليِّ بنِ الجهمِ، وكان يأنسُ به ولا يكتُمهُ شيئًا من أمره[7]: يا عليُّ إنِّي دخلتُ إلى قَبيحَةَ (الساعةَ)[8] فوجدتُها قد كتبَتْ اسمي على خدِّها بغاليةٍ فوالله[9]، ما رأيتُ (شيئًا)[10] أحسنَ من سوادِ

(١) الدَّنَفُ: المرضُ اللازمُ المُخامِرُ، وقيل: هو المرضُ ما كان. اللسان «دنف» (٤/٤١٧).
(٢) البيت في الأغاني برواية:
إنْ كُنتِ لا ترحمين ما لقيتْ | نفسي من الجهد فارحمي جسدي
(٣) في الأصل: غريبا، والتصحيح من الأغاني ونساء الخلفاء.
(٤) إحدى المغنيات، ورد اسمها في الأغاني غير مرة.
(٥) في الأصل: فصنعا، والتصحيح من نساء الخلفاء.
(٦) الخبر في الأغاني (٢٢/٢٠٠)، ونهاية الأرب (٥/١١٢) ونساء الخلفاء ص٩٤.
(٧) في الأغاني ونهاية الأرب: كان عليُّ بنُ الجهم يقربُ من أنس المتوكل جداً، ولا يكتمهُ شيئاً من سرّه مع حُرَمه وأحاديث خلواته.
(٨) ساقطة من الأغاني ونهاية الأرب، وفي نساء الخلفاء: الشاعرة فوجدتها.
(٩) في الأغاني ونهاية الأرب: فلا والله.
(١٠) زيادة من نهاية الأرب، والأغاني ونساء الخلفاء.

(تلكَ)[1] الغاليةِ على بياضِ (ذلكَ)[2] الخدِّ، فقُلْ في هذا شيئًا، ومحبوبةُ جالسةٌ من وراءِ الستارةِ تسمعُ الكلامَ[3] فإلى[4] أنْ دُعيَ (لعلي)[5] بالدَّواة والدَّرجِ[6] قالَتْ على البديهةِ: (وكاتبة وأنشأَتْ تقولُ)[7]:

[طويل]

وكَاتِبَةٍ بالمِسْـــكِ في الخَدِّ جَعْفَـرَا   بِنَفْسِي مَخَطُّ المِسْكِ، مِنْ حَيْثُ أثَّرَا[8]

لَئِنْ كَتَبَتْ في الخَدِّ سَطْرًا بِكَفِّهَـــا   لقَدْ أودَعَتْ قَلْبِي مِنَ الحُبِّ أَسْطُرَا[9]

---

(١) زيادة من الأغاني ونهاية الأرب ونساء الخلفاء.

(٢) زيادة من الأغاني ونساء الخلفاء وفي نهاية الأرب: (ذاك).

(٣) في الأغاني: وكانت محبوبة حاضرة للكلام من وراء السِّتر. وفي نهاية الأرب: وكانت محبوبة حاضرة الكلام من وراء الستارة. وفي نساء الخلفاء بدأت العبارة: وكانت محبوبة. وبقية الكلام مطابق لما هنا.

(٤) في الأصل: فإن، والتصحيح من نساء الخلفاء، وفي الأغاني ونهاية الأرب: فدعا على بن الجهم بدواة، فإلى أن أتوه بها وابتدأ يُفكر، قالت محبوبة على البديهة من غير فِكْرٍ ولا رويّة (الأبيات).

(٥) زيادة من نساء الخلفاء.

(٦) في الأصل: (بالدواة والدرج والدواة) وحذفنا كلمة الدّواة المكررة طبقاً لرواية نساء الخلفاء.

(٧) هكذا بالأصل، وأظنّها زائدة. والأبيات في الأغاني (٢٢/٢٠٠، ٢٠١) ونساء الخلفاء ص٩٤، ٩٥، ونهاية الأرب (٥/١١٣)، ومروج الذهب (٤/١٢٥)، وهي عدا الأخير في أخبار النساء لابن قيم الجوزية ص٦٨، والبيتان الأول والثاني في تاريخ الخلفاء ص٢٧٧، وذكر السيوطي أن المتوكل هو الذي أنشد البيتين ولم يذكر محبوبة.

(٨) البيت في أخبار النساء برواية:

.... خط المسك، ....

وهو في مروج الذهب برواية:

وكـاتبـةٍ في الخـد بالمسـك جعـفـرا   ....

وواضح أن حركة سقطت من التفعيلة الثانية في الشطر الثاني، وهو بهذا مختل، لأن الخرم (سقوط حركة من أول الجزء) لايدخل إلا في أول البيت. انظر: العقد الفريد لابن عبدربه (٦/٢٧٥).

(٩) البيت في أخبار النساء وتاريخ الخلفاء برواية:

لئن أودعــتْ سطـراً من المســـك خدّهـا   لقـد أَوْدَعَــتْ قلبي من الشـــوق أسطُــرَا

وهو في مروج الذهب برواية:

لئن أودعَــتْ خطّاً من المســـك خَدّهـا   ....

فَيَا مَنْ لِمَمْلُوكٍ[1] لِمِلْكِ يَمِينِــهِ   مُطِيــعٍ لَهُ فِيمَــا أَسَرَّ وَأَظْـهَـرَا[2]

وَيَا مَنْ مُنَاهَا فِي السَّرِيــرَةِ جَعْفَرٌ   سَقَى اللهُ[3] مِنْ سُقْيَا ثَنَايَاكِ جَعْفَرَا[4]

قال: فبقيَ[5] عليُّ بنُ الجهمِ واجمًا لا ينطقُ بحرفٍ، وأمرَ[6] عريبَ فغنَّتْ فيها هذه الأبياتَ التي تقدَّم ذِكرُهَا.

حدَّثني[7] جعفرُ بنُ قُدامةَ قال: حَدَّثنِي عَلِيُّ بنُ يحيَى أنَّ جواريَ المتوكِّلِ تفرقنَّ بعد قَتْلِهِ فَصَارَ لوصيفٍ عِدَّةٌ مُنهنَّ، فيهنَّ محبوبةُ، فاصطبحَ يومًا وأمرَ بإحضارِ الجواري فأُحْضِرْنَ وعليهنَّ الثيابُ الفاخرةُ المُلَوَّنَةُ والحليُّ وقد تزيَّنَّ إلاَّ محبوبة فإنّها جاءَتْ في بياضٍ غيرِ فاخرة، فغنَّى الجواري وشربَ وقال لمحبوبةَ: (غنّي)[8]،

---

(١) في الأصل: (للملوك)، والتصحيح من الأغاني ونهاية الأرب ونَساء الخلفاء، ومروج الذهب.

(٢) البيت في أخبار النساء برواية:

فاعجبْ لِمَمْلُوكٍ يَظَلُّ مَليكُهُ   مُطيعاً له فيما أسرَّ وأجهرا

وهو في مروج الذهب برواية:

.... يظل مليكُه   مطيعا ....

(٣) في الأصل: (سقى ات)، والتصحيح من الأغاني ونهاية الأرب ونساء الخلفاء.

(٤) البيت في نهاية الأرب برواية:

ويا مَنْ هواها ....

وهو في مروج الذهب برواية:

ويا مَنْ لعينى من رأى مثل جعفر   سقى اللهُ صوبَ المستهلات جعفرا

(٥) في الأغاني ونساء الخلفاء: وبقي.

(٦) في الأغاني: وأمر المتوكل بالأبيات، فَبُعث بها إلى عريب وأمر أن تُغنّي فيها. ووردت في نهاية الأرب هكذا باختلاف يسير وهو: فبعثت بها. وفي نساء الخلفاء: وأمر المتوكلُ عريبَ فَغَنَّت في هذا الشعر.

(٧) ساقطة من الأصل، وأثبتناها من الأغاني.

(٨) جاء الخبر في الأغاني (٢٢/٢٠١) ونساء الخلفاء ص٩٦، ٩٧، هكذا: حدّثني جعفر بن قدامة، قال: حدّثني علي بن يحيي المَنجم أنّ جواري المتوكل تفرقن بعد قتله، فصار إلى وصيف عدة منهن، وأخذ محبوبة فيمن أخذ، فاصطبحَ يوماً وامر بإحضار جواري المتوكل، فأُحضرن، عليهنّ الثياب الملوّنة والمُذهبة والحُليّ، وقد تزيّنّ وتَعَطّرن إلا محبوبة فإنها جاءت مَزهاء مُتسلّبة، عليها ثيابُ بياضٍ غير فاخرة، حُزناً على المتوكل،فغنّى الجواري جميعاً، وشربنَ وطربَ وصيفٌ وشرب، ثم قال لها: يا محبوبة غَنّي فأخذَتْ العود وَغَنّتْ وهي تبكي، وتقول: (الأبيات).

وجاء الخبر في نهاية الأرب (٥/١١٤) مرفوعاً إلى أبي الفرج هكذا: حكى أبوالفرج: أنّ وصيفاً بعد قتل المتوكل أحضرها يوماً وأحضر الجواري، فجئن وعليهن الثياب الملّونة المُذهبة والحُليّ وقد تَزيّنّ وتعطّرن، وجاءَت محبوبةُ وعليها ثيابٌ بيض غير فاخرة حزناً على المتوكل، فَغنّى الجواري جميعاً وشَربن، وطَرِب وصيفُ وشَرِب. ثُمّ قال: يا محبوبة غَنّي، فأخذتْ العودَ وغَنّتْ وهي تبكي: (الأبيات).

فأخذَتْ العُودَ وغنَّتْ وهي تبكي[1]:

[مجتث]

أيُّ عَيْــشٍ يَلَــــذُّ لـــي	لاَ أَرَى فِيــــهِ جَعْفَــــرَا؟[2]
مَـلِـــكٌ قَـــدْ رَأتْـــهُ عَيْـــ	ـنَـيَّ طَـرِيحـاً مُعَفَّــــرا[3]

--- وجاء الخبر في أخبار النساء ص٦٩ هكذا: وازدادتْ حظوتُها عنده حتى كان من أمره ما كان. فتفرَّقَتْ جواريه، فصارت محبوبة إلى الوصيف الكبير، فمازالت باكيةً حزينةً، فدعاها يوماً مع من صار إليه من جواري المتوكل فأمرهن فغنَّين. ثُمَّ أمرها فاستعفته فأبى، فَقُلْنَ لها: لو كان في حزننا فرح لطال حزننا معك، وجيء بعُودٍ فغنَّت به: (الأبيات).

وجاء الخبر في وفيات الأعيان (٣٥٦/١) هكذا: وزادت حُظوة عنده حتى كان من أمره ما كان، فتفرّق جواريه، وصارتْ محبوبة إلى وصيف الكبير، فمازالت حزينة باكية، فدعاها يوماً وأمرها أن تغني فاستعفته وجيء بعود فوضع في حجرها فغنَّت (الأبيات).

وجاء الخبر في تاريخ الخلفاء هكذا: وكان من حظاياه وصيفة تسمى محبوبة شاعرة عالمة بصنوف العلم عوَّادة، فلما قُتِل ضُمَّتْ إلى بُغَا الكبير، فأمر بها يومًا للمنادمة، فجلست منكسة، فقال: غنى، فاعتلت، فأقسم عليها وأمر بالعود، فَوُضِعَ في حجرها، فغنت ارتجالًا (الأبيات).

وجاء الخبر في مروج الذهب (١٢٦/٤) هكذا: فلما قتل المتوكل ضُمت هي (أي محبوبة) وكثير من الوصائف إلى بُغا الكبير، فدخلْتُ (أى ابن الجهم) عليه يومًا للمنادمة، فأمر بهتك الستارة، وأمر بالفتيات فأقبلن يرفلن في الحلي والحلل، وأقبلت محبوبة حاسرة من الحلي والحلل عليها بياض، فجلستْ مطرقة منكسة، فقال لها وصيف: غني، قال: فاعتلَّت عليه، فقال: أقسمتُ عليك، وأمر بالعود فَوُضِع في حجرها، ثُمَّ غنَّت عليه غِناءً مرتجلًا (الأبيات).

(١) الأبيات في الأغاني (٢٠٢/٢٢)، ونهاية الأرب (١١٤/٥)، ونساء الخلفاء ص٩٧، ٩٨، وتاريخ الخلفاء ص٢٧٨، والأبيات (١-٥) في وفيات الأعيان (٣٥٦/١)، ومروج الذهب (١٢٦/٤) والأبيات ١، ٢، ٣ في أخبار النساء ص٦٩.

(٢) البيت في الأغاني ونهاية الأرب ونساء الخلفاء وأخبار النساء برواية:

أيُّ عيـــشٍ يطيـــبُ لـــي ....

(٣) البيت في الأغاني ونهاية الأرب ونساء الخلفاء برواية:

ملكاً .... قتيلاً مُعَفّرا

وهو في تاريخ الخلفاء ومروج الذهب برواية:

مـلـكٌ قـــد رَأيـــتُـــه فـــي نـجـيـــعٍ مُـعَـفَّـــرا

كُــلُّ مَــنْ كَــانَ ذا سَقــا　　　مٍ وَحُــزْنٍ فَقَـــدْ بَـــرَا[1]

غَـيْـــرِ مَحْبُــوبَــةَ التـــي　　　لَــوْ تَــرَى المَــوْتَ يُشْـــتَرَى

لاَشْــتَــرَتْــهُ بِمِلْكِـهَـــا　　　كَــيْ تُـــوَارَى وَتُقْــبَــرَا[2]

إنَّ مَـــوْتَ الكَئِيـــبِ أَطْـــ　　　ـــيَبُ مِـــنْ أَنْ يُعمَّـــرَا[3]

---

(١) في الأصل فَقَدْ ترى، تصحيف، والتصحيح من المصادر الأخرى، وقد ورد البيت في الأغاني ونهاية الأرب برواية:

.... هُيَا　　　م ....

وهو في أخبار النساء برواية:

.... ذاضَناً　　　وسقام ....

وهو في وفيات الأعيان برواية:

.... في ضَناً　　　وسقام ....

وهو في تاريخ الخلفاء برواية:

.... هيا　　　مٍ وســقــــامٍ فــقـــد بـــــرا

وهو في مروج الذهب برواية:

.... خبا　　　لٍ وسقمَ ....

(٢) البيت في الأغاني ونهاية الأرب برواية:

....　　　كـــل هـــذا لـتُـقْـــبـــرا

وفي نساء الخلفاء برواية:

....　　　لــتـــــوارى وتُــقْـــبــــرا

وهو في وفيات الأعيان وتاريخ الخلفاء ومروج الذهب برواية:

لاشْـــتَــرَتْــه بــمـــا حَــوَتْـــهُ　　　يَـــدَاهَـــا لـتُــقْـــبَـــرَا

(٣) البيت في الأغاني ونهاية الأرب برواية:

.... أصـــ　　　ـلح ....

وهو في نساء الخلفاء وتاريخ الخلفاء برواية:

إن موتَ الحزين ....　　　...................................

فاشتدَّ ذلكَ عَلى وصيفٍ، وهمَّ بقتلِهَا فاستوهَبَهَا (بُغَا) فأعْتقَهَا فأخْمَلَتْ نَفْسَها إلى أنْ ماتَتْ[1].

حَدَّثَنِي جعفرُ بنُ قُدامةَ قال: حَدَّثني مَلاوَيٌّ عن عليِّ بن الجهمِ قال[2]: غاضَبَ

---

(1) في الأغاني: فاشتدَّ ذلك على وصيف، وهَمَّ بقتلها. وكان (بُغَا) حَاضِراً، فاستوهَبَهَا منه، فوهبها له، فأعتقها، وأمر بإخراجها، وأنْ تكون بحيث تختارُ من البلاد، فخرجت من سُرَّ من رأى إلى بغداد، وأَخْمَلَتْ ذكرها طولَ عمرِها.
وفي نهاية الأرب: فاشتدَّ ذلك على وَصِيفٍ وأمر بقتلها، فاستوهبها بُغا منه فوهبها له. فأعتقها وأمر بإخراجها وأنْ تكون حيثُ تختار من البلاد. فخرجت إلى بغداد من سُرَّ مَنْ رأى. وأخملت ذكرها طول عمرها، وما طمع فيها أحد رحمها الله تعالى.
وفي نساء الخلفاء: فاشتد ذلك على وَصِيفٍ وهَمَّ بقتلها، فاستوهبها منه (بُغا)، وكان حاضراً، فوهبها له وأعتقها وأمرها بأن تُقيم حيثُ أَحَبَّتْ، فخرجت إلى بغداد فأقامتْ بها، وأخملتْ نفسها حتى ماتَتْ حَزِينة - رحمها الله تعالى - وجزاها عن حُسن العهد وحفظ الوداد والوفاء خيراً.

(2) جاء الخبر في الأغاني (٢٢/٢٠٢، ٢٠٣) هكذا: فغاضبها يوماً، وهجرها، ومنعَ جواريه جميعاً من كلامها، ثُمّ نازعته نفسُه إليها، وأراد ذلك، ثُمّ منعَتْه العزةُ، وامتنعَتْ من ابتدائه إدلالاً عليه بمحلِّها منه. قال عليُّ بن الجهم: فبكَّرْتُ إليه يوماً فقال لي: إنّي رأيْتُ البارحة محبوبةَ في نومي كأنّي قد صالحتُها، فَقُلْتُ: أَقَرَّ الله عينَك يا أمير المؤمنين، وأنامك علَى خير، وأيقظك على سرور، وأرجو أن يكونَ هذا الصُلح في اليقظة. فبينا هو يُحدثني وأُجيبه إذا بوصيفة قد جاءته، فأسرَّتْ إليه شيئاً، فقال لي: أتدري ما أسرَّت هذه إليَّ؟ قلت: لا، قال: حدَّثتني أنها اجتازت بمحبوبة الساعة وهي في حجرتها تغنّي، أفلا تعجب من هذا؟ إنّي مغاضبها، وهي متهاونة بذلك، لا تبدؤني بصُلح، ثُمّ لا ترضى حتّى تغني في حجرتها، قُمْ بنا ياعليُّ حتى نسمع ما تُغَنِي. ثُمّ قام، وتبعتُه، حتى انتهى إلى حُجرتها فإذا هي تُغَنِّي وتقول: (الأبيات).
وجاء الخبر في نهاية الأرب (٥/١١٣) مطابقًا للأغاني إلا في اختلاف بعض الألفاظ وهى: ومنع جميعًا جواريها من كلامها، ثم نازعته العزة منها وامتنع من ابتدائها، إني رأيت البارحة فى نومى كأني صالحْتُ محبوبة، فبينا هو يحدثنى وأحدثه، ماأسرَّتْ إليَّ هذه؟ إنا مُغاضبها، فَقُمْ بنا.
أما في نساء الخلفاء ص٩٥،٩٦ فقد جاء الخبر به اضطراب فى أوله هكذا: غاضبَ المتوكلُ محبوبة فاشتدَّ عليه بُعْدها عنه، ثم صالحه بعد ذلك (هكذا) ثُمَّ جئتُه يومًا فحدَّثنى أنه رأى فى النوم أنّها قد صالحَتْهُ، ودعا بخادم له فقال: اذهبْ فاعرفَ لى خَبرَهَا وأيَّ شيءٍ تصنَعُ؟ فرجع فأعلمه أنّها جالسةٌ تُغنِّى. فقال لى: أما تَرى إلى هذه تغنى وأنا عليها غضبان. ثم قال لى: قُم معي حتى نسمع بأى شيءٍ تُغنِّى، فقُمْنا حتى انتهينا إلى حُجْرتها فإذا هي تغنى: (الأبيات).
وفي وفيات الأعيان (١/٣٥٦): وقربَتْ من قلب المتوكل، وغلبَتْ عليه فكانَتْ لا تُفَارق مجلسه، فوجد عليها مرة فهجرها أيامًا، وبكَّـرْتُ عليه فقال: يا علي، قُلْتُ: لبيك يا أمير المؤمنين، قال: رأيت الليلة في منامي كأنّى رضيـتُ عن محبوبة وصالحتها وصالحَتنى، قُلْتُ خيرًا يا أمير المؤمنين، أقرَّ الله عينـك وسرَّك، إنّما هى عبدتُك والرضى والسخـط بيـدك، فوالله أنا لفى ذلك إذ جاءَتْ وصيفة فقالت: يا أمـير المؤمنـين سمـعتُ صوت عـود من حجرة محبوبة، فقال: قُم بنا يا علي ننظر ما تصنع، فنهضنا حتى أتينا حجرتهـا فإذا هـي تضرب العـود وتغنى: (الأبيات).
والخبر لا يخرج عن هذا في مروج الذهب (٤/٧٤)، وتاريخ الخلفاء ص٣٥٣ وأخبار النساء ص٦٨.

المتوكلُ محبوبةَ فاشتدَّ عليه بُعدُهَا عنه ثُمَّ جئْتُهُ يومًا فحَدَّثني أنَّه رأى في النومِ أنَّها قدْ صالحتْهُ ودعا بخادمٍ وقالَ له: اذهبْ فاعرفْ خبرَهَا وأيَّ شيءٍ تصنعُ، فرجعَ وأعلمَهُ أنَّها تُغنِّي، فقالَ: أما ترَى (إلى)[1] هذهِ[2] تُغنِّي وأنا عليها غضبَانُ؟ قُمْ بنا حتَّى نسمعَ أيَّ شيءٍ تُغنِّي، فقُمْنَا حتَّى صِرْنَا إلى حُجرتِهَا فإذَا هي تُغَنِّي بهذهِ الأبياتِ[3]:

[منسرح]

أَدُورُ فِي القَصْـــرِ لاَ أَرَى أَحَــدًا ... أَشْكُـــو إِلَيْـــهِ وَلاَ يُكَلِّمُنِـــي

حَتَّـــى كَأَنِّي رَكِبْـتُ مَعْصِيَـــةً ... لَيْسَـــتْ لَهَا تَوْبَـــةٌ تُخَلِّصُنِي[4]

فَهَـــلْ لَنَـــا شَافِـــعٌ إِلَى مَـــلِكٍ ... قَـــدْ زَارَنِي فِي الكَرَى وَصَالَحَنِي[5]

---

(١) في الأصل: (إنى) والتصحيح من المصادر الأخرى.

(٢) فى الأصل: (بهذه) والتصحيح من المصادر الأخرى.

(٣) الأبيات فى الأغانى (٢٢/٢٠٣)، ونهاية الأرب (٥/١١٣)، ونساء الخلفاء ص٩٦ وأخبار النساء ص٦٩، ووفيات الأعيان (١/٣٥٦)، وتاريخ الخلفاء ص٢٨٠، ومروج الذهب (٤/١٢٦).

(٤) البيت في نهاية الأرب وتاريخ الخلفاء ومروج الذهب برواية:
.... أتيتُ مَعْصيةً ... .
وهو في وفيات الأعيان وأخبار النساء برواية:
كأنَّني قد أتيتُ معصيةً ... .

(٥) البيت في الأغاني ونساء الخلفاء برواية:
....فصَالحني
وهو في وفيات الأعيان وتاريخ الخلفاء برواية:
فهل شفيعٌ لنا ....
وهو في أخبار النساء برواية:
فهل شفيعٌ لنا ....فصَالحني
وهو في مروج الذهب برواية:
فَمَنْ شفيعٌ لنا ....

حَتَّى إِذَا مَا الصَّبَاحُ لاَحَ لنَـا عَـادَ إِلَى هَجْـرِهِ فَصَارَ منى[1]

فطربَ المتوكِّلُ[2] وأحسَّتْ به فخرجَتْ إليه وخرجْنَا، فبادَرَ[3] فأعلمَنِي أنَّها رأتْهُ في النَّومِ قد جاءَها فصالحَهَا، فقالَتْ هذا الشِّعرَ وغنَّتْ فيه، فأقامَ عنْدَهَا يشربُ وخرجَتْ إلينا الجوائزُ.

---

(١) البيت في أخبار النساء برواية:

.... فَصَادَمِني ....

وهو في تاريخ الخلفاء برواية:

.... ما الصُّبح ....

وهو في مروج الذهب برواية:

.... عادلنا .... وصارمني

(٢) في الأغاني (٢٢/٢٠٣): فطرب المتوكِّلُ، وأحسَّتْ بمكانه. فأمرتْ خدَمَهَا، فخرجوا إليه، وتنحَّينا وخرجَتْ إليه، فحدَّثته أنَّها رأته في منامها، وقد صالحها، فانتبهَتْ، وقالت هذه الأبيات، وغَنَّتْ فيها، فحدَّثها هو أيضاً برؤياه، واصطلحا، وبعث إلى كل واحد منا بجائزة وَخِلْعة.

وفي نساء الخلفاء ص٩٦، فطربَ المتوكِّلُ، وأحسَّتْ به فخرجَتْ إليه، وخرجنا نتبادر. فأعلَمَتْهُ أنَّها رأتْهُ في النَّوم وقد جاءها فصالحَهَا فقالت هذا الشِّعر وغنَّتْ به، فأطرب ذلك المتوكل، وأقام يشربُ معها، وخرجَتْ إلينا جوائزها.-

وفي نهاية الأرب (٥/١١٤)، فعجب المتوكِّلُ، وأحسَّتْ بمكانه، فأمَرَتْ خدمَها فخرجوا وَتَنَحَّينا، وخرجَتْ إليه فحَدَّثته أنَّها رأته في منامها فانتبهَتْ وقالَتْ هذه الأبيات وغَنَّتْ فيها، فَحَدَّثها هو أيضاً رؤياه واصطلحا. فلما قُتِل المتوكل سَلَاه جميع جواريه غيرها، فإنَّها لم تزل حزينةً هاجرةً لكل لذَّة حتى ماتَتْ. ولها فيه مَراثٍ.

وفي وفيات الأعيان (١/٣٥٦) وأخبار النساء ص٦٩: فصاح أمير المؤمنين وصحْتُ معه، (فسمعَتْ) [زيادة في وفيات الأعيان] فتلقَّتْهُ وأكبَّتْ على قدميه (في أخبار النساء على رجله) تقبلها، فقال: ما هذا؟ قالت: يا مولاي رأيتُ في ليلتي (هذه) [زيادة في أخبار النساء] كأنَّكَ صالحتني، فتعلَّلْتُ بما سمعتَ، قال: وأنا والله قد رأيْتُ مثل ذلك، فقال (لي) [زيادة في وفيات الأعيان] يا علي أرأيْتَ أعجب من هذا وكيف اتفق؟ ورجعنا إلى الموضع الذي كُنا فيه (ودعا بالجلساء والمغنية واصطلح) [زيادة في وفيات الأعيان] واصطلح، ومازالت تغنيه الأبيات يومنا هذا.

(٣) في الأصل: (فبادرنا) وبها لا يستقيم المعنى، والتصحيح من قبلنا.

{١٩} بَنَانُ جارِيةُ المتوكلِّ

أخبرني[١] جعفرُ بنُ قُدامةَ قال: حَدَّثني عليُّ بنُ يحيَى[٢] قال: حدَّثَني الفضْلُ بنُ العبَّاسِ الهاشميُّ قال: (حَدَّثتني)[٣] بنانُ الشاعرةُ قالت[٤]: خرجَ المتوكِّلُ يومًا يمشِي في صحنِ القصرِ وهو متوكئٌ على يديَّ وبدِ فَضْلٍ الشاعرةِ يمشي بيننا ثُمَّ أنشدَ قولَ الشَّاعر[٥]:

[طويل]

تَعَلَّمتُ أسْبَابَ الرِّضَى خَوفَ سُخطِهَا ... وَعَلَّمَهَا حُبِّي لَهَا كَيفَ تَغْضَبُ[٦]

ثُمَّ قال: أَجيزَا[٧] هذا البيتَ، فقالَتْ فَضْلُ:

---

[١٩] شاعرة مُقِلَّة، ويتشابه اسمُهَا مع بنان المغنى الذي عشقته فضل الشاعرة، وقد مضت قصتهما في أخبار فضل.

(١) الخبر في الأغاني (٢٢/٣٠٤) وفي نساء الخلفاء ص٩١.

(٢) في الأغاني: يحيى بنُ عليِّ بنُ يحيى المُنجِّم. وفي نساء الخلفاء: يحيى بنُ علي المنجِّم.

(٣) في الأصل: (حدَّثني)، والتصحيح من الأغاني ونساء الخلفاء.

(٤) الخبر هكذا في نساء الخلفاء باختلاف يسير وهو: فمشى شيئاً ثم أنشد: (البيت) أما الأغاني فجاء الخبر فيه: اتكأ المتوكل على يدي ويد فضل الشاعرة، وجعل يمشي بيننا، ثم قال: أجيزا لي قول الشاعر: (البيت).

(٥) البيت والرد عليه في الأغاني (١٩/٣٠٤، ٣٠٥) وفي نساء الخلفاء ص٩١، ٩٢.

(٦) في الأصل: (وعلَّمها حتى)، تصحيف، والتصحيح من الأغاني ونساء الخلفاء.

والبيت في نسَاء الخلفاء برواية:

.... هجرها ... . كيف تَعْتُبُ

وهو في الأغاني برواية:

.... عَتْبها ... .

(٧) في نساء الخلفاء: أجيزى هذا البيت، وفي الأغاني: أجيزا لي قول الشاعر.

[طويل]

يَصُدُّ وَأَدْنُــو بِالْمَــوَدَّةِ جَاهِــدًا وَيَبْعُــدُ عَنِّي بالوِصَـالِ وَأَقْرُبُ[1]

فقلْتُ:

[طويل]

وَعِنْدِي لَهَا العُتْبَى عَلَى كُلِّ حَالَـةٍ فَمَا مِنْهُ لِي بُدٌّ وَلاَ عَنْهُ مَذْهَبُ[2]

(1) البيت في الأغاني برواية:
تَصُدُّ .... وتَبْعُد ....

(2) البيت في نساء الخلفاء برواية:
.... مَهْرَبُ

{٢٠} رَيَّا جَارِيةُ إسحاق الموصلي

حَدَّثَنِي جَعفرُ بنُ قُدامةَ قال: حَدَّثَنِي حَمَّادُ بنُ إسحاقَ قال: كانَتْ رَيَّا جَارِيةُ أبي، صفراءَ، مليحةً، حُلوةَ الوجهِ، رُبِّيَتْ باليمامة، واشْتَرَاهَا أبي لَمَّا حَجَّ، وكانَ يُحِبُّهَا وهيَ القائِلةُ فيه:

[مجزوء الخفيف]

يَا لَذِيذَ المُعَانَقَةِ يَا كَرِيهَ المُفَارَقَةِ

جُزْتَ يَا مُنْتَهَى المُنَى بِيَ حَدَّ المُوَافَقَةِ

وفيه لحنٌ من الرمَّلِ لبعضِ جوارينا، إمَّا حيد، وإما دمن.

---

[٢٠] هو أبو محمد إسحق بن إبراهيم بن ميمون أو ابن ماهان بن بَهْمَن بن نسك، وكان الرشيد يُولَع به فَيكْنيه أبا صفوان، وموضعه من العِلم ومكانه من الأدب. ومحله من الرواية وتقدُّمه في الشعر، ومنزلته في سائر المحاسن، أشهرُ من أن يُدَلّ عليه فيها بوصف، وأما الغناءُ فكان أصغرَ علومه، وإن كان الغالب عليه لأنّه كان له في سائر أَدَوَاته نُظراءُ ولم يَكُن له في هذا نظير، فإنّه لَحِقَ بمن مضى فيه وسبق من بقى، فهو إمام أهل صناعته جميعًا. انظر: أخباره في الأغاني (٥/٢٦٨-٤٣٥).

{٢١} أَمَلُ جارِيةُ قَرِينِ النَّخَّاس

أخبرني جَعْفرُ بنُ قُدامةَ قال: حدَّثَني مُحمَّدُ بنُ عبدِاللهِ بنِ مالكٍ قال: حَدَّثني أبو جعفر الشَّطرنجيُّ قال: قالَ لي، صَالحِ بنُ الرشيد[1]: إنَّ لِقرين النّخاسِ جَاريةً شاعرةً، فاعترضها وعرِّفني خبرَهَا، فدخلْتُ إلى (قريـــن) وأخبرتُهُ بالقصّةِ فأخرجَ إليَّ جاريةً حسناءَ، ظريفةً، حُلـوةَ المنطـقِ، فقلْتُ لها: ما اسمُكِ؟

فقالَتْ: اسمي إذا بلغتَهُ فقدْ بلغْتَ المُنْتهى، قُلْتُ لها: فاسمُكِ إذنْ (أملُ) فضحكَتْ، فقلْتُ لها: يقول لكِ الأميرُ:

[مجزوء الكامل]

أَسَـلْ[2] المُهَيْمِـنَ خَالِـقَ الـ ـــخَلْـقِ الكَثِـيرِ وَرَازقَـــهْ

أَلاَّ أمُــوتَ بِغُصَّتِـــي يَـوْمًا وَأَنْــتِ مُفَـارِقَـــهْ

لاَ بَــلْ أَرَاكِ وَأَنْــتِ لـي مَمْلُــوكَـــةٌ وَمُعَــانِقَـــهْ

فأخذَتْ دواةً ودَرْجًا، وكتبَتْ إليه جوابه[3]:

[مجزوء الكامل]

لَــوْ كُنْــتُ أَعْلَـــمُ أنَّ نَفْـ ـسَــكَ فِي المَحَبَّـةِ صَادِقَـــهْ

---

[٢١] لم أقف لصاحبها على ترجمة في مصادري.

(١) هو أبو عيسى صالح بن أمير المؤمنين هارون الرشيد، أمُّه أمُّ ولد بربريّة وكان من أحسن الناس وجهًا ومجالسةً وعشرةً، وكان إذا عزم على الركوب جلس الناس له حتى يروه أكثر ممّا يجلسون للخلفاء لأنّه كان جميل الوجه وتوفى في عهد المأمون، انظر: أخباره في الأغاني (١٠/١٨٧-١٩٢).

(٢) في الأصل: (اسألي) وبها لا يستقيم الوزن. والتصحيح من قبلنا.

(٣) في الأصل: (جواب)، وهو خطأ، والتصحيح من قبلنا.

لَدَنَــوْتُ مِنْــكَ وَلَــوْ عَلــوْ	تَ عَلَى الجِبَــالِ الشَّــاهِقَــهْ
وَلَهَــانَ عِنْــدِي قَــوْلُ سَــا	عٍ نَــاطِــقٍ أَوْ نَــاطِقَــهْ
هَــلْ غَيْرُ قَــوْلِهِــمُ جَمِيــ	ــعاً إِنَّنِــي لَــكَ عَــاشِقَــهْ
وَكَــذَاكَ نَحْــنُ كَــأَنَّ[1] مَــا	ذَا عَــاشِــقٌ مَــعَ عَــاشِقَــهْ

وأتيتُهُ بها فضحكَ وأمرَ بأن تُبْتَاعَ له.

(٢) في الأصل: (فكان) ولا يستقيم معها الوزن، والتصحيح من قبلنا.

{٢٢} مَثَلْ جَارِيَةُ إبراهيمَ بنِ المدبّر

حَدَّثني جعفرُ بنُ قُدامةَ قال: حدَّثني إبراهيمُ بنُ المُدَبِّر قال: اشتريْتُ جاريةً، شاعرةً، مدنيَّةً، يُقَال لها: (مَثَل)، فلمَّا كان الليلُ خلوْتُ بها، فلم تنهضْ شَهوتي فخجلْتُ، فقلْتُ هذَا البيتَ:

[بسيط]

قَدْ يُدْرِكُ المُتَأَنِّي بَعْـــضَ حَاجَتِــهِ   وَقَدْ يَكُونُ مَعَ المُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ (١)

فقالَتْ:

[بسيط]

وَرُبَّمَا فَاتَ بَعْـــضَ القَوْمِ أَمرُهُمْ   مَعَ التَّأَنِّي وَكَانَ الحَزْمُ لَـــوْ عَجِلُوا

فخجلْتُ يعلمُ الله منها، وعلمْتُ أنَّ فيها ما في المدنياتِ من الشَّبقِ، وعرفْتُ ما عِنْدِي من العَجزِ.

---

[٢٢] هو إبراهيمُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عُبَيْدالله بن المُدَبِّر، أبو إسحاق شاعِرٌ كاتبٌ متقدم من وجوه كتاب أهل العراق ومتقدميهم، وذوي الجاه والمتصرِّفين في كبار الأعمال ومذكور الولايات، وكان المتوكل يُقَدِّمُه ويؤثره ويُفَضله، وَوَزَرَ للمُعْتَمِدِ، ومات سنة ٢٧٩هـ وهو يتقلَّدُ للمُعتضد ديوانَ الضِّيَاع ببغدادَ. انظر: ترجمته في الأغاني (٢٢/١٥٧-١٨٦) ومعجم الأدباء (١/٢٢٦-٢٣٢).

(١) هذا البيت في العقد الفريد (٢/٢٠٢) للقطامي الشاعر، وأشار ابن عبدربه إلى أن معنى البيت مأخوذ من قول النابغة الذبياني:

الـرِّفْــقُ يُمْـنٌ والأَنَــاةُ سَعَـــادَةٌ   فاسْــتأنِ في رِفْـــقٍ تُــلَاقِ نَجَاحَا

{٢٣} نَبْتُ جَارِيةُ محفزانة المخنّث

كَانَتْ[1] مُغنيَّةً شَاعرةً، حسنةَ الغناءِ، مُحْسنةً، وقدْ ذكرْتُ خبرَهَا في كتاب القِيَانِ، وكانَتْ شاعرةً، سريعةَ الهاجسِ، اشتراها المُعْتمدُ.

فأخبرني جعفرُ بنُ قُدامةَ قال: حدَّثني[2] أحمدُ بن أبي طاهر قال: دخلْتُ يوماً على نَبْت جاريةِ محفزانة[3] فقلْتُ لها: قد قُلْتُ مِصراعاً. فأَجيزيهِ، فقالَتْ، قُلْ، فقلْتُ:

[بسيط]

يانَبْتُ حُسْنُكِ يُغْشِي بَهجَةَ القَمَرِ[4]

فَقَالَتْ:

قَدْ كَانَ حُسْنُكَ أنْ يَبْتَزَّنِي بَصَرِي[5]

فأقبلْتُ أُفكِّرُ[6]، فسبقتْنِي، فقالَتْ:

---

[٢٣] لم أقف لصاحبها على ترجمة في مصادري

(١) في نساء الخلفاء ص١٠١: ذكرها أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني في كتاب الأغاني فقال: كانت مُغنية، حَسَنة الغناء، شاعرة سريعة الهاجس.

(٢) الخبر في نساء الخلفاء ص١٠٣.

(٣) في نساء الخلفاء: نَبْت جارية مخفرانة (بالراء المهملة) المُخنّث، وكانت حسنة الوجه والغناء فقُلْتُ لها.....

(٤) ورد هذا المصراع في نساء الخلفاء برواية:
.... يُعشِي بهجة ....
(بالعين المُهملة)

(٥) في نساء الخلفاء برواية:
قد كاد ....

(٦) في نساء الخلفاء: فتوقّفتُ أفكّرُ.

وطِيبُ نَشْرِكَ مِثْلُ المِسْكِ قد نَسَمَتْ   رَيَّا الرِّيَاضِ عَلَيْهِ فِي دُجَى السَّحَرِ

فزادَ فِكري، فبادرتْني[1]، فقالَتْ:

فَهَلْ لنَا فِيكَ حَـظٌّ مِـنْ مُوَاصَلَةٍ   أَوْلَا فَإِنِّي رَاضٍ مِنْـكَ بالنَّظَـرِ

فقمْتُ خَجِلًا[2]، ثمّ عُرِضَتْ على المُعْتمدِ فاشتراهَا برأي[3] عليّ بن يحيى[4] بثلاثين ألف دِرهمٍ.

فذكرَ أحمدُ بنُ الطِّيبِ[5] عن بعضِ الكُتَّاب أنَّها عُرِضَتْ على المُعْتمدِ فامتحنَهَا في الغناءِ والكتابةِ فرضِي بما ظهرَ لهُ منها، وكانَ أوَّلُ صوتٍ غنَّتْه في لحنٍ لِعريب[6]، والشِّعْر في المُعْتمدِ[7]:

[كامل]

سَنَـةٌ وشَهْـرٌ قَابَـلا بِسعُـودْ   وَجْـهَ الخَلِيفَـةِ إنَّهُ لَسَعِـيدْ

يا سيِّـدَ الخُلَفاءِ دامَ لكَ الـذي   تَهْوَاهُ مَسعُـوداً بِرَغـمِ حَسُـودْ

عـامٌ إلى تِسعينَ عَقْـدُ حِسابِهِ   وعِنَـانُ مُلكِكَ مُحْكَـمٌ معقـودْ

---

(١) في نساء الخلفاء: فزادَتْ فِكرَتي، وبادرتني.

(٢) في نساء الخلفاء: فَقُمْتُ عنها خَجِلاً.

(٣) في نساء الخلفاء: ثُمّ عُرِضتْ بعد ذلك على الإمام المعتمد على الله، فاشتراها بمشورة... إلخ.

(٤) في نساء الخلفاء: علي بن يحيى المُنَجم.

(٥) هو أحمد بن الطَّيِّب السَّرْخسيُّ، يُعرف بابن الفرانقي، أحد العُلماء الفُهماء المُحَصِّلين، الفُصحاء البُلغاء والمُتقِنين، تلميذ الكندي، وله في كل فنٍّ تصانيف، وكان أحد نُدماء أبي العباس المُعتضد بالله، والمُختصِّين به، فأنكر منه بعض شأنه فقتله صبراً سنة ٢٨٦هـ. انظر: معجم الأدباء (٣/٩٨-١٠٢).

(٦) في الأصل: (لغريب)، تصحيف.

(٧) الأبيات مع اختلاف في بعض الألفاظ سبقت ضمن ترجمة عريب.

والحَيْزُ[1] والقاطُولُ أَحْسَـنُ مَنْزِلٍ   وَغِنـا عَريبٍ ما لـذاكَ نَدِيـدُ

فطربَ المعتمد[2] وتبرَّكَ بغنائها وقال لابنِ حمدون: قارضْهَا، فقال:

[مجزوء الرجز]

وَهَبْـتُ نَفْسِـي لِلْهَـوَى

فقالَتْ[3]:

فجَـارَ لمَّـا أنْ مَـلَـكْ

فقال:

فَصِـرْتُ عَبْـدًا خَـاضِعـاً

فقالَتْ:

يَسلُـكُ بـي حَيْـثُ سَـلَكْ

فأمرَ بابتياعهَا[4]، فابْتيعَتْ بثلاثين ألفاً[5].

---

(١) الأصل: (والحيز)، تصحيف.

(٢) الخبر والشعر في نساء الخلفاء ص١٠٢.

(٣) في نساء الخلفاء: فقالَتْ غير متوقفة.

(٤) في نساء الخلفاء: فأمر المعتمد بشرائها.

(٥) في نساء الخلفاء: بثلاثين ألف درهم.

{٢٤} رائقة جارية إسحاق بن إبراهيم بن مُصعب

كان يُقَالُ: إنَّها أختُ مُخَارق[١] نشأتا[٢] في مَوْضعٍ واحدٍ، شَاعرةً، مولدّةً.

أخبرني جعفرُ بنُ قُدامةَ قال: أنشدني عُبَيْدُ الله بنِ عبدالله بن طاهر لِرائقةَ جَاريةِ إسحاقَ:

[مجزوء الكامل]

قُــلْ لِلأَمِــيــرِ المُصْعَبــيِّ ... أخِــي المَكَــارِمِ والمِنَــنْ

والمُشْتَــرِي الحَمْــدَ الــرَّبِيــ ... ــحَ بِمَــا يَجَلُّ[٣] مِــن الثَّمَــنْ

أَدِمِ المُــدَامَــةَ بُــكْــرَةً ... وَاشْــرَبْ عَلَى الوَجْــهِ الحَسَــنْ

واغنَــمْ سُــرُورَكَ عَــاجِــلاً ... مِــنْ قَبْــلِ أحْــدَاثِ الزَّمــنْ

إنْ لَــمْ (يَكُــنْ)[٤] فَطِنــاً لِمَا ... قَــدْ قُلْــتُ مِنْ هَــذَا، فَمَنْ؟

عَيْــشُ الفَتَــى شُــرْبُ المُــدَا ... مِ وَتَــرْكُ ذَاكَ[٥] مِــنَ الغَبَــنْ

---

[٢٤] هو إسحق بن إبراهيم بن مُصعب، يذكر أنه كلّم المأمون يومًا فلحن في بعض كلامه، فنظر إليه المأمون ففطن لما أراد، فخرج إسحق من مجلس المأمون إلى هشام بن معاوية النحوي الكوفي صاحب أبي الحسن علي بن حمزة الكسائي وتعلم النحو على يديه. انظر: وفيات الأعيان (٨٥/٦).

(١) مُخَارق: اسم جارية، وهي غير المُغنى (مُخارق) المشهور.

(٢) في الأصل: (نشأ) والتصحيح من قبلنا.

(٣) في الأصل: (يحل)، تصحيف، والتصحيح من قبلنا.

(٤) ما بين القوسين لا يوجد بالأصل، وبدونه يختل الوزن والمعنى والإضافة من قبلنا.

(٥) في الأصل: (ذلك) وبها لا يستقيم الوزن، والتصحيح من قبلنا.

فاصطبحَ وأمرَ مُخارق[١]، فَغَنَّتْ فيه لحناً من الهزَجِ.

أخبرني[٢] جعفرُ بنُ قُدامةَ قال: حدَّثني عُبَيْدُالله[٣]، قال: اشترَى إسحاقُ بنُ إبراهيمَ جاريةً شاعرةً مدنيةً، وكانَتْ تحضُرُ مَجْلِسَه إذا شربَ، فوعدَ يوماً جاريَتَهُ مُخَارِق[٤]، أن يزورَهَا، وتشاغَلَ، فقالَتْ لصاحبتها الشاعرةِ حَرِّكيه، فكتبَتْ إليه هذه الأبياتَ:

[وافر]

أَلَا يَــا أَيُّهــا المَلِــكُ الهُمَــامُ   لِأَمْــرِكَ طَاعَــةٌ وَلَنَــا ذِمَــامُ

فَرِحْنَــا بالزِّيَــارةِ واحْتَفَلْنَــا   فَلَــمْ يَكُ غَيْرُ ذَلِــك والسَّــلَامُ

قال لي عُبيدُالله: فقال إسحاقُ: فلمّا قرأْتُ الرُّقعةَ وجِمْتُ وخجلْتُ وقمْتُ فَدَخَلْتُ إليها وأقمْتُ عندها ثلاثة أيام، وقلت لها: هذا عِوَضٌ من الخُلْفِ.

---

(١) في الأصل: (مخارقا)، والتصحيح من قبلنا.

(٢) تقدم الخبر والشعر ضمن ترجمة سكن جارية طاهر بن الحسين.

(٣) في الأصل: (عبدالله)، بها سقط.

(٤) في الأصل: (مخارقا)، والتصحيح من قبلنا.

{٢٥} صَاحِبُ جَارِيةُ ابنِ طُرْخانَ النَّخَّاس

شاعرةٌ، مغنيَّةٌ. حدَّثني جعفرُ بنُ قُدامةَ، قال: حدَّثني مَلّاويّ الهيثميُّ قال: كانَ لابن طُرْخانَ النَّخَّاس هذه الجاريةُ، وكان ابنُ أبي أميّة الشاعر يهواها، فكتبَ إليها[1]:

[كامل]

إنِّي رَأَيْتُــكِ في المَنَــامِ كَأَنَّمَــا عَاطَيْتِني مِــنْ رِيقِ فِيكِ البَارِدِ[2]

وَكأنَّ كَفَّــكِ في يَــدِي وَكَأَنَّمَــا بِتْنَــا جَمِيعاً في فِــرَاشٍ وَاحِــدِ

ثُمَّ انْتبَهْتُ وَمِغصمَــاكِ[3] كِلَاهُمَا بِيَدِي اليمينِ وفي يَمِينِكِ سَاعِدي[4]

---

[٢٥] لم أقف لصاحبها على ترجمة في مصادري.

(١) الأبيات في العقد الفريد (٦٥/٧) منسوبة إلى أحد المغنين وجارية كانت للواثق، وأتى الخبر في العقد الفريد مخالفًا لما هنا ففيه: كان الواثق إذا شربَ وسكرَ رقد في موضعه الذى سكر فيه، ومن سكر من ندمائه ترك ولم يخرج، فشرب يومًا فسكر ورقد، وانقلبَ أصحابه، إلّا مغنيًّا أظهر التراقد وبقيت معه مغنية للواثق، فلما خلا المجلس وقّع المُغنى فى سُحاءة [السحاءة: قشر كل شيءٍ] ودفعها إليها (الأبيات، والرد عليها) فلما مدَّتْ يدَهَا لترمي إليه بالسّحاءة، رفع الواثقُ رأسه، فأخذ السحاءة من يدها، وقال لهما: ما هذه؟ فحلفا له أنّهُ لم يجر بينهما قبل هذا كلامٌ ولا كتابٌ ولا رسولٌ غير اللحظ، إلاّ أن العِشْق قد خامرهما، فأعتقها وزوّجها منه، فلما أشهد له وتَمّ النكاح، أقامها الواثق إلى بيت من بعض البيوت، فوقع بها ثُمَّ خرج فقال له: أردتَ أن تُكشّخنى [الكشخان: الديوث] فيها وَهي خادمتى، فقد كشختك فيها وهى زوجتك.

(٢) البيت في العقد الفريد برواية:

.... كأنني مُترشِّفُ ....

(٣) فى الأصل: (ومعصمك)، بها سقط، لأنه لا يستقيم معها الوزن والسياق.

(٤) البيت في العقد الفريد برواية:

.... ومَنكباكِ كلاهما في راحتــيّ وتحــتَ خــدِّكِ ســاعــدِي

فأجابته[1]:

[كامل]

خَيْراً رَأَيْـــتَ، وكُـــلُّ مَا أَبْصَرْتَـهُ سَتَنَالُــــهُ مِنِّي بِرَغْـــمِ الحَاسِدِ[2]

إنِّي لأَرْجُو أنْ تَكُـــونَ مُعَانِقِـــي وَتَظَـــلُّ مِنِّي فَـوْقَ ثَدْيٍ نَاهِدِ[3]

ونَبِيتُ أنعَـــمَ عَاشِقَيْنِ تَفَاوَضَـــا طُـرُفَ الحَدِيثِ بَلا مَخَافَةِ رَاصِدِ[4]

---

(١) البيتان الأول والثالث فى العقد الفريد (٧/٦٦)، وجاء بيت آخر بدلًا من الثاني.

(٢) هذا البيت والذى يليه أتت الكلمتان الأخيرتان فيهما بالياء (الحاسدى، ناهدى).

(٣) فى الأصل: (تدببي)، وقد ورد بدلًا من هذا البيت بيت آخر في العقد الفريد وهو:

وتَبِيــتَ بيــن خـلاخلـــي وَدَمَـــالِجـــي وَتَجُـولُ بيــن مَـراسلـي ومجاسِــدي

(٤) البيت فى العقد الفريد برواية:

فنكـونُ أنعَـــمَ عاشـقـــين تعــاطيـــا مُلَحَ ....

{٢٦} قَاسِمُ جَارِيةُ ابنُ طُرْخَان

أخبرَني مُحمَّدُ بنُ العبَّاسِ اليزيديُّ قال: حدَّثني عمّي الفضلُ عن إسحاقَ قال: حدَّثني عمّي قال: حدثني يزيدُ[1] بنُ مُحمَّدٍ المهلبيُّ عن إسحاقَ قال: دخلَ العباسُ بنُ الأحنفِ على قَاسم جاريةِ ابنِ طُرْخَان، فقال لها: أَجيزي هذا[2] البيت:

[كامل]

أَهْدَى لَـهُ أَحْبَـابُـهُ أُتْرُجَّـةً[3] فَبَكَى وأَشْفَـقَ من عِيَافَةِ زَاجِرِ[4]

فقالَتْ:

[كامل]

مُتَطَـيِّراً لَمّـا أَتَتْـهُ لِأَنَّهَـا لَوْنَانِ؛ بَاطِنُهَا خِـلَافُ الظَّاهِـرِ

---

[٢٦] لم أقف لصاحبها على ترجمة في مصادري.

(١) في الأصل: (زيد) بها سقط، وهو يزيد بن محمد المهلبي.

(٢) هذا البيت والرد عليه في ديوان العباس بن الأحنف له ص١٥٠.

(٣) في الأصل (أترنجة)، وفضلنا رواية ديوان العباس بن الأحنف، والأترجة: جنسٌ من الليمون، والأُترُجُّ، واحدته تُرُنجةٌ وأُتْرُجَّةٌ، وحكى أبوعبيدة: تُرُنْجَةٌ وتُرُنْجٌ، ونظيرها ما حكاه سيبويه. والعامة تقولُ أُتْرُنجٌ وتُرُنجٌ والأول كلام الفصحاء. انظر: اللسان «ترج» (٢/٢٥،٢٦).

(٤) العِيافَةُ: زجرُ الطير و التفاؤل بأسمائها وأصواتها ومَمَرُّها، وهو من عادة العرب كثيرًا. يُقَال: عاف يعيفُ عَيْفًا إذا زجَرَ وحدَس وظنّ. وقال الأزهرى: العيافةُ: زجرُ الطير وهو أن يرى طائرًا أو غرابًا فيتطيّر وإنْ لم ير شيئًا فقال بالحدس. انظر: اللسان (عيف)(٩/٥٠١).

{٢٧} بِدْعَة الكبرى جارية عَريب

كَانَتْ[1] أحسن أهلِ دهرِهَا وجهاً. وغناءً، وقد ذكرتُهَا[2] وأخبارَهَا في كتاب القِيانِ، وكانَتْ تقولُ الشِّعر شعرًا ليّناً يُستحسنُ من مثلِهَا، وكان إسحاقُ بنُ أيوب الثعلبي[3] يهواها فلمْ تُفكرْ فيه حتى التقيا[4].

فَحدَّثني (عرفةُ) وَكيلُها قال:

لمَّا رأى إسحاقُ بِدْعةَ، وسمعَ غناءَهَا ازدادَ شغفُه بها، ومالَتْ هي إليه بعدَ الانحرافِ عنه، والنِّفارِ من ذِكْرِه، وكانَتْ تبعثُ بالشِّعْرِ وتقولُهُ، فكتبَتْ إليه على يدي:

[خفيف]

كَيْفَ أَصْبَحْـتَ سَيِّدي وَأَمِيـرِي ... عِشْـتَ فِي كُلِّ نِعْمَــةٍ وَحُبُـورِ

عَلِمَ اللهُ كَيْــفَ كَانَ اغْتِبَاطِــي ... وَنَعِيمِــي وَبَهْجَتِــي وَسُــرورِي

بِلِقَاءِ الأَمِيــرِ لَا عَدِمــتْ نَفْـ ... ــسِي وَعَيْنِي (لِقَاءَه)[5] مِنْ أَمِيرِ

[٢٧] هي إحدى جوارى عريب الشاعرة، وقد سبقَتْ ترجمةُ لعريب.

(١) الخبر فى نساء الخلفاء ص٦٣ وزاد فيه: مولاة الإمام المأمون.

(٢) فى الأصل: (ذكرها).

(٣) فى نساء الخلفاء ص٤٦: الغالبى.

(٤) فى نساء الخلفاء ص٦٤: أن إسحق بن أيُّوب الغالبيّ بذل فيها لِعَريب مَولاتها مائة ألفِ دينار، على يَدى أبي الحسن علي بن يحيى المُنجِّم، وَلِسَفارتِهِ في ذلك عشرين ألف دينار، فلما خاطب علي بن يحيى عَرِيب فى ذلك دَعَتْ بِدْعَةَ وَ عَرَّفتها إياه وسأَلَتْهَا هل تُحِبُّ وتختار البَيع؟ فَعَرَّفتها أنَّها لا تختارُه، فردَّتْ المالَ وأعْتقتها من وقتِهَا.

(٥) في الأصل: (لُقياه)، وبها يختل الوزن والتصحيح من هامش الإماء الشواعر ص١٤٠.

فلمَا أوصلتُهَا إليه سُرَّ بهَا سُروراً شديداً وخلعَ عَلَيَّ خِلعةً نفيسةً من ثيابِهِ ووصلَنِي بثلاثمائةِ دينار، وبعثَ معي إليها بَاقِيها ألفَ دينارٍ مُسيَّفةٍ[1] مُطَّبقةٍ على غاليةِ دينارَيْن دينارَيْن[2]، (ودُرْجاً)[3] كبيراً من ذهبٍ مملوءاً مسكًا وعنبراً وندّاً ومائةِ ثوبٍ فاخرةٍ، وكتبَ إليها:

[خفيف]

أَنَا فِي نِعْمَةٍ بِقُرْبِــكِ تَفْــدِيــ ـــكِ حَيَاتِي مِنْ مَقْطَعَاتِ الأُمُورِ

بَلَغَتْ مُهْجَتِــي بُقُرْبِــكِ مِنِّي أَمَلِــي كُلَّــهُ وَتَــمَّ سُــرُورِي

وَاصَــلَ اللهُ بَيْنَنَا ذَاكَ مَــا عِشْـ ـنَـا وأَبْقَــاكِ لِي بَقَــاءَ الدُّهُورِ

وحدَّثَنِي[4] (عرفةُ) قال: لمّا قدمَ المعتضدُ من حربِ (وصيف)[5] وجاءَ بِهِ، دخلَتْ عليه (بِدعَةُ) فقالَتْ: شَيَّبتكَ يا سيِّدِي هذه السَّفرةُ[6]، فقال: دُون ما كُنْتُ فيه يُشِّيبُ، فلمَّا انصرفَتْ قالَتْ هذا الشعر وَغَنَّتْهُ فيه[7]:

[خفيف]

إِنْ تَكُنْ شِبْتَ يَا مَلِيــكَ البَرَايَــا لِأُمُــورٍ عَانَيْتَهــا وَخُطُــوبِ

(١) المُسَيَّفُ:

(٢) في الأصل: (دنارين)، والتصحيح من قبلنا.

(٣) ما بين القوسين لا يوجد بالأصل، وأثبتناه ليستقيم المعنى:

(٤) الخبر في نساء الخلفاء ص٦٤.

(٥) وصيف: سبق ترجمته.

(٦) في نساء الخلفاء: فقالت: يا سيدي شيَّبَتْكَ والله هذه السَّفْرة.

(٧) الأبيات في نساء الخلفاء ص٦٦.

فَلَقَــدْ زَادَكَ المَشِيــبُ جَمَــالاً وَالمَشِيــبُ البَادِي كَمَالُ الأَرِيبِ[1]

فَابقَ أَضْعَافَ مَا مَضَى لَكَ فِي عِــ ـزٍّ[2] وَمُلْكٍ وَخَفْضِ عَيْشٍ رَطِيبِ[3]

فطَرِبَ المُعتضدُ، وخلَعَ عليها[4].

وحدَّثني[5] (عرفة) قال: لمَّا قَدِمَ المعتضدُ من الشَّام، ومعه وصيفٌ[6]، دخلَتْ إليه (بِدْعةُ) يومَ جلَس لِلشُّربِ فقالَ أَمَا[7] تَرَيْنَ الشَّيْبَ كيفَ اشتعلَ في رأسي ولِحْيَتِي فقالَتْ[8] له: عَمَّرَكَ الله يا سيِّدِي أبدًا حتَّى ترى أولادَ أولادِكَ قد شَابُوا، فأنتَ في الشَّيبِ أَحسنُ من القمرِ، وقالَتْ هذه الأبياتَ، وغنَّتْه فيها[9]:

[مجتث]

مَــا ضَــرَّكَ الشَّيْــبُ شَيْئــاً بَــلْ زِدْتَ فِــيــهِ جَمَــالَا

---

(1) البيت في نساء الخلفاء برواية:

.... كمال الأديب

(2) في الأصل: (العز)، وفضلنا التنكير الذي ورد في نساء الخلفاء لأنّه يناسب السياق.

(3) البيت في نساء الخلفاء برواية:

.... عيشٍ وَطِيبِ

(4) في نساء الخلفاء: ووصلها وخلع عليها.

(5) الخبر في نساء الخلفاء ص٦٤، ٦٥ برواية: لما قَدِمَ المعتضدُ من الشام ومعه وصيفُ الخادِمُ دخلت إليه بِدعَةُ في أول يوم جَلَسَ فيه، فقال لها: يا بدعةُ أما ترين الشيب كيف قد اشتعل في لِحْيَتي ورأسي؟ فقالت له: يا سيّدي عَمَّرك الله أبداً حتى ترى وُلْدَ وَلَدِك قد شابُوا، فأنت في الشَّيب أحسن من القمر. وفكَّرتْ طويلاً حتى قالت هذه الأبيات.

(6) وصيف: سبقت ترجمته.

(7) الأصل: (ما)، والتصحيح من نساء الخلفاء.

(8) الأصل: (قالت)، والزيادة من نساء الخلفاء.

(9) الأبيات بهذه الرواية في نساء الخلفاء ص٦٥.

قَــدْ هــذَبَتْــكَ اللّيَــالــي	وَزِدْتَ فِــيــهَــا كَــمَــالاَ
فَعِــشْ لَنَــا فــي سُــرُورٍ	وَانْعَــمْ بِعَيْشِــكَ بَــالاَ
تَــزِيــدُ فــي كُــلّ يَــوْمٍ	وَلَــيْــلَــةٍ إقْــبَــالاَ
فــي نِــعْــمَــةٍ وَسُــرُورٍ	ودَوْلَــةٍ تَــتَــعَــالَــى

فوصلَهَا صِلة سنيَّةً، وحمَّلَ معها ثيابًا فاخرةً وطيبًا كثيراً[1].

---

(١) في نساء الخلفاء: فوصلها ذلك اليوم صِلة سنيّة وحمّل معها ثياباً كثيرة وطيباً كثيراً.

{٢٨} مَهَا جارية عَرِيب

أخْبَرَني جعفرُ بنُ قُدامةَ قال: أخبرني سراجُ المالكيُّ قال: كنتُ أَهَوى جاريةً مغنيَّةً لِعَريبَ تُسمَّى (مها) شاعرةً، أديبةً، وكان سببُ ذلكَ أَنِّي شاهدْتُها في مجلسٍ فأَعجبَتْنِي جداًّ، فكتبْتُ إليها بيتًا قلْتُه فيها وهو هذا:

[بسيط]

كَيْفَ احْتِيَالِي بِنَفْسِي أَنْتِ يَا أَمَلِي ... فِي زَوْرَةٍ مِنْكِ قَبْلَ المَوْتِ تُحْيِينـي

فوقَّعَتْ في ظهرها: اطرحْ وافرحْ، وكتبَتْ تحتَ ذَلك:

[بسيط]

أَنْقُدْ صِحَاحَكَ إنَّ الشِّعْرَ مَفسَـدَةٌ ... بِضَاعَةُ الشِّعْرِ مِنْ نَقْـدِ المَفَالِيـسِ

فَبِعْتُ ضَيْعةً بثلاثين ألف درهمٍ، وواصلْتُهَا وأَنفقتُها عليها.

---

[٢٨] إحدى جواري عَريب، والواضح من الخبر والشّعر أنّها كانَتْ تقضي وقتًا مع الرّجال مُقابل مالٍ، وهذا لم نلحظه على مولاتها، ويبدو أن تلك سمة لإماء الإماء.

{٢٩} جلّنار جارية أُخت راشد بن إسحاق الكوفي الكاتب

مولَّدةٌ من مولَّداتِ الكُوفةِ، شَاعرةٌ، مُغنيَّةٌ. أخبرني عمّي الحسَنُ بنُ محمّدٍ قال: حدَّثني عِيسى[١] بنُ العَاشي قال: كانَتْ لأُختِ راشدِ بنِ إسحاقَ جاريةٌ مغنيَّةٌ شاعرةٌ، وكانت مليحةً، حسنةً، حسنةَ الغناءِ تقولُ شعراً مَليحاً، قال عيسى:

فحدَّثني راشدٌ قال: فعشقْتُها وهُمْتُ بها، وعلمَتْ أُختِي بذلكَ فحجبتْهَا عنِّي ومنعَتْنِي منها، إلاَّ بأن أبتاعَهَا بحصَّتي من ضيعةٍ ورثْتُهَا أنا وهي عن أَبينا، وحلفَتْ علَى ذلكَ، وشاورْتُ ثِقاتي فنهوني وعنَفوني وضننْتُ[٢] بالضيعةِ، وغلبَنِي ما بي فقُلْتُ:

[متقارب]

أيُعْـــذَلُ صَـــبٌّ عَلَى وَجْـــدِهِ ... وَقَـــدْ لَـــجَّ مَـــوْلاَهُ فِي صَـــدِّهِ

وَكَيْـــفَ أَرَى الصَّبْرَ عَمَّـــنْ أَرَى[٣] ... دُنُـــوَّ المَنِـــيَّـــةِ فِـــي بُعْـــدِهِ

---

[٢٩] هو أبو حليمة راشد بن إسحق بن راشد الكاتب، كان أديبًا كاتبًا شاعرًا، وكان متصلًا بالوزير محمد بن عبدالله الزيّات، وذكر ابن خلكان أن كنيته (أبو حكيمة) وأورد له شعرًا في هجاء القاضي يحيى بن أكثم قاضي القضاة في عصر المأمون، انظر: معجم الأدباء (١١/١٢٢-١٢٦)، ووفيات الأعيان (٦/١٥٥)، ومروج الذهب (٤/٢٢،٢٣).

(١) في الأصل: (عيصى)، تحريف.

(٢) في الأصل: (ضنيت)، والتصحيح من الإماء الشواعر ص١٤٥.

(٣) في الأصل: (أرا)، والتصحيح من قبلنا.

غَزَالٌ يُنَسِّيكَ قَدَّ القَضِيـ ـبِ بِحُسْنِ الرَّشَاقَةِ مِنْ قَدِّهِ

إِذَا عُدِمَ الوَرْدُ فِي رَوْضَةٍ فَلَنْ يُعْدَمَ الوَرْدُ فِي خَدِّهِ

قال: وبلغَنِي أنَّ الجاريةَ تتعجبُ من صبري عنها وتقولُ: غدَرَ بي واختارَ عليَّ ضيعةً، فأجَبْتُ أُختِي إلى ما طلبَتْ وتقرَّرَ الأمرُ بيننا، فكتبْتُ إليها هذِه الأبياتَ:

[كامل]

نَزَلَ القَضَاءُ بِسَاحَةِ الهَجْرِ[1] وَمَحَا الوَفَاءُ مَعَالِمَ الغَدْرِ

وَغَدَا اللِّقَاءُ عَلَيْهِمَا بِلِوَائِهِ وَعَلَيْهِ تَخْفُقُ رَايَةُ النَّصْرِ

فكتبَتْ إليَّ:

[كامل]

مَا كَانَ أَخْوَفَنِي مِنَ الهَجْرِ حَتَّى كَتَبْتَ إِلَيَّ بِالعُذْرِ

فَسَكَنْتُ مِنْكَ إِلَى مُرَاجَعَةٍ قَوِيَ الوِصَالُ بِهَا عَلَى الهَجْرِ

أَرْجُو وَفَاءَكَ لِي وَيُؤْيِسُنِي أَشْيَاءُ تَعْرِضُ مِنْكَ فِي صَدْرِي

فاشتريتُهَا وصارَتْ ملكي، فما اخترْتُ عليها حتَّى فرَّقَ بيننا هادمُ اللَّذَّاتِ.

(١) في الأصل: (الجهر)، وأظنها خطأ من الناسخ.

{٣٠} حسناء جارية البرمكي

كانَتْ لرجلٍ من آل يحيَى بن خالد بنِ برمك، لم يقعْ إليَّ اسمُه ونسبُه، وكانَتْ مغنيَّةً شاعرةً.

فحدَّثني[١] جعفرُ بنُ قُدامةَ قال: حدَّثني حمّادُ بنُ إسحاقَ قال: حدَّثني عَمْرُو بنُ بانةَ قال: كان في جيرَاني[٢] رجلٌ من البرامكةِ، وكانَتْ له جاريةٌ شاعرةٌ، مغنيَّةٌ، تُدْخِلُ[٣] إليها الشعراء يقارضُونها الشِّعْرَ فتأتي بِكُلِّ مُستحسنٍ من الجوابِ، فدخلَ إليها سعيدُ بنُ وهبٍ[٤] وجلسَ يُحدِّثها فأطالَ، ثمَّ قال لها[٥]:

[هزج]

أُحَاجِيكِ أَيَا حَسْنَا ءُ في بَيْتٍ مِنَ الشِّعْرِ[٦]

وَفِيمَا طُولُهُ شِبْرٌ وَقَدْ يُوفَي عَلَى الشِّبْرِ

لَهُ في رَأْسِهِ شَقٌّ نَطُوفٌ بالنَّدَى[٧] يَجْرِي

---

[٣٠] لم ينسبها ابن الجوزي لأحد مُحدَّد، ولم أقف لها على ترجمة.

(١) الخبر في الأغاني (٣٤٣/٢).

(٢) في الأغاني: جواري.

(٣) في الأغاني: يدخل.

(٤) هو أبو عُثمان سعيد بن وهب، مولى بني سامة بن لؤي، شاعر من أهل البصرة، انتقل إلى بغداد فسكنها، ومات في زمن المأمون، وكان خليعًا ماجنًا، أكثر القول في الغزل والخمر ثُمَّ تاب ونسك وحجَّ راجلًا، وكان صديقًا لأبي العتاهية. تاريخ بغداد (٧٥/٩).

(٥) الأبيات في الأغاني (٣٤٣/٢).

(٦) البيت في الأغاني برواية:

حاجيتكِ ....

(٧) في الأصل: (بالذي)، والتصحيح من الأغاني.

إذَا مَـا جَـفَّ لَـمْ يَجْـرِ لَـدَى بَـرٍّ وَلَا بَحْـرِ[1]

وإنْ بُـلَّ أَتَـى بالعَجَـ ـبِ المُعْجِـبِ والسِّحْـرِ

وَإنِّـي لَـمْ أُرِدْ فُحْشـاً وَرَبِّ الشَّفْـعِ والـوِتْـرِ

وَلَكِـنْ صُغْـتُ أَبْيَـاتـاً لَهَـا خَـطٌّ مِـنَ الـزَّجْـرِ

فغضبَ مولاها، وتغيَّر لونُهُ، وقال لسعيد، أَتُخاطِبُ جاريتي بالفُحش؟ فقالَتْ الجاريةُ خَفِّضْ عليك[2]، فما ذهبَ إلى ما ظننْتَ، إنما يعني القلمَ مبريًّا[3] عنه، وضحكَ سعيدٌ وقال: هي أَعلمُ منكَ، فاحتبسَهُ مولاها يومئذٍ، فجعلَتْ تُغني طوراً وتقارِضُ الشعراءَ طوراً إلى أن سَكِرَ. وَكانَ[4] مولاها بعدَ ذلكَ يواصل سعيداً ويُعاشره.

قال عمرُو[5] بنُ بانةَ: ولقيني مولاها فسألتُه عنَ القصَّةِ، فحدَّثني بها، وأَخرجَ إليَّ ابتداءَ سعيدٍ وجوابها تحتَهُ شِعْر:

[هزج]

أَبَـا عُثْمَـانَ حَـاجَيْـتُـ ـكَ مَا[6] قُلْـتَ من الشِّعْـرِ

فَتَـاةٌ حُلِّـلَ الشَّـعْـرُ لَهَـا، صَـافِيَـةُ الفِـكْـرِ

---

(١) في الأصل: (لم يجرى لذي)، خطأ في النحو، وتصحيف، والتصحيح من الأغاني.

(٢) خفض عليك:

(٣) في الأصل: (مبرى)، والتصحيح من قبلنا.

(٤) في الأصل: (داو كان).

(٥) في الأصل: (عمر)، والتصحيح من قبلنا.

(٦) في الأصل: (بما) ولا يستقيم معها الوزن.

وَفي ظَــاهِــرِهِ فُحْــشٌ ... وَلَيْــسَ الفُحْــشُ في السِّــرِّ

أَرَدْتُ الخُطُــفَ المُــزهَــ ... ــفَ، إِذْ بَــرْيُــهُ مَن يَبْــرِي

يُــؤَدِّي وَهُــوَ ذُو صَـمْــتٍ ... عَــنِ النَّــاطِــقِ إِذْ يَجْــرِي

وَذَاكَ القَــلَــمُ الجَــارِي ... بِمَــا شِئْــتَ مِــنَ الأَمْــرِ

مِــنَ الخَيْــرِ أَوْ الــشَّــرِّ ... أَوْ النَّــفْــعِ أَوِ الضُّــرِّ

{٣١} غُصْنُ جَارِيةُ ابنِ الأَحْدَبِ النَّخَّاس

شَاعِرةٌ، وكانَ مَوْلَاها يَعشقُهَا، وولدَتْ منه غلامًا، ومات مولاهَا فَعُتِقَتْ وكانَتْ مُبتذلةً.

أخبرني[1] مُحمَّدُ بنُ يَزِيدَ قال: حدَّثني الحسينُ بنُ دَعْبِل[2] قال: حدَّثني أبي قال: كنت في الكرخ[3]، فمرَّتْ بي غُصْنُ جاريةُ ابنِ الأَحدبِ، وكنت شاعرةً، يبلغُنِي خبرُهَا فرأيتُ وجهاً جميلاً، وقواماً حسناً، وهي تخطرُ في مشيها، وتنظرُ في أعطافِهَا، فقلْتُ لها[4]:

[مخلع البسيط]

دُمُـــوعُ عَيْنِـــي لَهَا انْبِسَـــاطٌ   وَنَـــوْمُ عَيْنِـــي بِـــهِ انْقِبَـــاضُ

---

[٣١] لم أقف لصاحبها على ترجمة في مصادري.

(١) الخبر في الأغاني(١٩/٤٧)، والعقد الفريد (٨/١٠٣).

(٢) في الأصل: (الحسين بن علي بن علي) والتصحيح من الأغاني والعقد الفريد، وهو الحُسين بن دَعْبل، ودَعْبل هو عبدالرحمن بن عليّ بن رزين بن عُثمان بن عبدالله بن بُدَيْل بن ورقاء، وأبوه هو الشاعر المعروف دَعْبل الخُزَاعي. انظر: تاريخ بغداد (٨/٣٧٨-٣٨١)، وطبقات ابن المعتز ص٤٠٧.

(٣) في الأغاني: بَينا أنا جالس بباب الكَرْخ، إذ مَرّت بي جارية لم أر أحسن منها وجهًا ولا قَدًّا تتثّنى في مَشيها وتنظر في أعطافِها، فَقُلْتُ معترضًا لها: (دموع عينى..... البيت).

وفي العقد الفريد: بينا أنا ذات يوم بباب الكرخ وأنا سائر، وقد احتوى الفكر على قلبى في أبيات شعر قد نطق بها اللسان من غير اعتقاد وجنان، فقلت: (دموع عينى... البيت) فإذا أنا بجارية فائقة الجمال حوراء الطرف، يقصُر عن نعتها الوصف، لها وجه زاهر، ونور باهر، فهى كما قال الشاعر:

كـأنّمـــا أُفرِغـــتْ في قشـر لـؤلـــؤةٍ   في كُـلّ جـارحـــةٍ منهـــا لهـــا قَـمـــرُ

والذى نلاحظه هنا أن المصدرين (الأغاني والعقد الفريد) لم يسميا الجارية ولم ينسباها إلى ابن الأحدب كما هو في المخطوط.

(٤) البيت بهذه الرواية في العقد الفريد، وهو في الأغاني برواية:

.... بها انبساط   ....

فقالَتْ[1]:

[البسيط]

ذَاكَ قَلِيــلٌ لِمَــنْ دَهَتْـــهُ   بِلَحْظِهَـا الأَعْيُــنُ المِــرَاضُ[2]

فقلْتُ[3]:

[البسيط]

فَهَـلْ لِمَـوْلَاىَ عَطْـفُ قَلْـبٍ   أَمْ لِلَّـذِي فِي الحَشَـا انْقِـرَاضُ[4]

فقالَتْ[5]:

[البسيط]

إنْ كُنْـتَ تَهْـوَى الـوِدَادَ مِنَّـا   فالـوُدُّ فِي دِينِنَـا[6] قِـرَاضُ[7]

فما دخـلَ في أُذني كلامٌ أَحلَـى مـن كلامِهَـا، ولا رأَتْ عيني أَنضَر وجهاً

---

(1) في الأغاني: فأجابتني بسرعة فقالت، وفي العقد الفريد: وهي تسمعني، فقالت.

(2) البيت في الأغاني برواية:

وذا قليلٌ ....

وفي العقد الفريد برواية:

هذا قليلٌ ....

(3) في الأغاني: فأدهشني وعجبتُ منها فَقُلْتُ، وفي العقد الفريد: فأحببتُها.

(4) البيت في الأغاني برواية:

....   وللّذي في الحشا ....

وهو في العقد الفريد برواية:

....   أو للذى ....

(5) في الأغاني: فأجابتني غير مُتوقِّفة فقالت. وفي العقد الفريد: فأجابتني فقالت.

(6) الأصل: (دوننا)، والتصحيح من الأغاني والعقد الفريد.

(7) البيت في العقد الفريد برواية:

.... تبغي الوداد منا   ....

منها[1]، فعدلْتُ بها إلى غيرِ ذلكَ الرويِّ[2]، فقلْتُ:

[كامل]

أَتُـرَى الـزَّمَــانُ يَسَـــرُّنَا بِتَلَاقِ ... فَيَضُـمُّ مُشْتَاقـاً إلى مُشْتَـاقِ[3]

فقالَتْ[4]:

[الكامل]

مَا لِلزَّمَانِ يُقَـالُ فِيهِ وَإِنَّمَـا[5] ... أَنْـتَ الزَّمَـانُ فَسُرَّنَا بِتَلَاقِ[6]

فقمْتُ أَمْشِي أَمامَهَا وتتبعُني، فقصدْتُ دارَ مُسلم بن الوليد[7]، فأخبرتُه الخبرَ

---

(١) في الأغاني: ولا رأيتُ أنضر وجهاً منها.

(٢) في الأغاني: فعدلتُ بها عن ذلك الشعر.
وفي العقد الفريد أتى التعليق مختلفاً ففيه: قال دُعبل: فلم أعلمني قبلها خاطبْتُ جارية تقطعُ الأنفاس بعذوبة ألفاظها، وتختلسُ الأرواح ببراعة منطقها، وتُذهل الألباب برخيم نغمتها، مع تلاعة جِيدٍ، ورشاقة قَدٍّ، وكمال عقل، وبراعة شكل، واعتدال خَلق، وما ظنك بالحلفاء [نوع من النبات أطرافه محددة كأطراف سعف النخل] إذا دَنَتْ من النار؟ ثُمّ ثاب إليّ عقلي، وراجعني حلمي، فذكرت قول بشار:

لا يمنعنَّكَ من مُخدَّرةٍ ... قولٌ تُغلِّظُه وإنْ جَرحا
عُسْرُ النساءِ إلى مُياسرةٍ ... والصَّعبُ يُمكن بعد ما جمحا

هذا لمن حاول ما دون الطمع فيه اليأس منه، فكيف من وعد قبل المسألة، وبذل قبل الطلبة؟ فَقُلْتُ سمعاً لها: (أترى الزمان.... البيت).

(٣) البيت في الأغاني والعقد الفريد برواية:
.... وَيَضُمُّ ....

(٤) في الأغاني: فأجابتني بسرعة فقالت: وفي العقد الفريد: فقالتْ مجيبة لي في أسرع من نفَس.

(٥) الأصل: (فيه إنّما)، والتصحيح من العقد الفريد.

(٦) والبيت بهذه الرواية في العقد الفريد، وهو في الأغاني برواية:
مَـا لِلـزَّمَـانِ وللتَّحَـكُّـم بيننـا ... .

(٧) هو أبوالوليد الأنصاري، مُسلم بن الوليد، مولى آل أسعد بن زُرارة الخزرجي، شاعر يُعرف بصريع الغواني، وهو كوفي نزل بغداد وكان مدّاحًا مجيدًا مفوّهًا بليغًا، مفلقًا مستخرجًا للطيف المعاني، يجلو الألفاظ، وهو أول مَنْ طلب البديع وأكثر منه وتبعه الشعراء. انظر: تاريخ بغداد (١٣/٩٧-٩٩)، معجم الشعراء ص٣٧٢، وطبقات ابن المعتز ص٢٣٤، ومعاهد التنصيص (٢/١٠).

واتسعْتُ به، فصادفْتُ منه عُسْرة[1] فدفع إليَّ منديلاً وقال: اذهبْ به فبعْهُ، وخُذْ ما تحتاجُ إليه، فمضيْتُ فبعْتُه ورجعْتُ فوجدتُه قَدْ خَلَا بها في سِرداب له[2]، فلما أَحسَّ بي (وثبَ إليَّ وقال: عَرَّفكَ اللهُ يا أبا عليٍّ جَمِيلَ ما فَعَلْتَ، ولَقَّاكَ ثَوابَه، وَجَعَلَه أحسنَ حسنةٍ لك)[3] فغاظَنِي قولُهُ[4] وجعلْتُ أُفكِّر أيّ شيء أعملُ به، ثم قال: بِحياتي يا أبَا عليٍّ، أَخبِرْني مَنْ الذي يقولُ ذلكَ:

[خفيف]

بِتُّ في دِرْعِهَـــا وَبَـــاتَ رَفيقِـــي ... خَائِفَ القَلْبِ طَاهِـرَ الأَثْـوَابِ[5]

فقلْتُ له مجيباً:

[خفيف]

مَنْ لَـــهُ في حِـــرِ أمِّهِ أَلْفُ قَـــرْنٍ ... قَدْ أنافَـــتْ عَلَى عُلُـــوٍّ مَنَافِ[6]

---

(١) في الأغاني: فمضيْتُ أمامها أؤمّ بها دَارَ مُسلم بن الوليد وهي تَتْبَعُني، فصِرْتُ إلى مَنْزِله، فصادَفْتُه على عُسْرة.

(٢) في الأغاني: فدفَعَ إليَّ مِنْدِيلاً وقال: اذهب فبِعْه، وخُذْ لنا ما نَحتاجُ إليه وَعُدْ، فمضيتُ مُسْرعاً. فلما رجَعْتُ وجدْتُ مُسْلِماً قد خلا بها في سِرْداب.

(٣) ما بين القوسين لا يوجد بالأصل، وأثبتناه من الأغاني ليستقيم المعنى.

(٤) في الأغاني: فغاظني قولُه وطنزهُ [طنزه: سخريته وتهكمه].

(٥) البيت في الأغاني والعقد برواية:

بِــتُّ في دِرْعِـتهـــا وبـــاتَ رَفيـقـــي ... جُـنُـــبَ القَـلْـــبِ طَـاهِـرَ الأَطْـــرَافِ

وأظنها الرواية الصحيحة للبيت.

(٦) في الأصل: (حزامه على مناف) والتصحيح من الأغاني.

وجعلْتُ (أشتمُهُ وأَثِب)[1] عليهِ، فقال لي: يا أَحْمَق، منزلي دخلْتَ، ومنديلي بِعْتَ، ودراهِمي أنفقْتَ، فأي شيء (سَبَبُ)[2] حَرَدِكَ يا أحمق يا قَوَّادُ، قلت: مهما كذبْتَ (عليَّ) فيهِ مِنْ شيء فما كذبتَ في الحُمْقِ والقِيادة.

وخرجْتُ فهجرتُه، ثُمَّ صالحتُه. انتهى.

تــم الكتاب بحمد الله وحسن توفيقه

والحمدُ للهِ وحده وصلَّى اللهُ

على من لا نبي بعده..

(٢،١) زيادة من الأغاني.

ملحق الكتاب

أولاً - أشعار وأخبار جوارى المخطوط ولم ترد به:

وهذه الأشعارُ وتلك الأخبار تخصُّ أربع شاعرات هُنّ حسب الترتيب الأبجدى: دنانير جارية محمد بن كُناسة، وعريب المأمونية، وعِنَان جارية الناطفى، وفضل العبدية، وفيما يلي أخبارهن وأشعارهن وقد رُتِّبَتْ الشاعرات ترتيبًا أبجديًا.

(١) دنانير جارية محمد بن كناسة

كانت عفيفة شريفة توفيت نحو سنة ٢٠٥هـ. قال بعض جلسائها هذا البيت في وصف منظر جميل:

الآن حيـن تـزيّـن القُطـرُ ... أنجـاده ووهـادُه العُـفْـرُ

فقالت:

بـريّـةٌ في البـحـر نابـتـةٌ ... يُجبـى إليـها البـر والبحـرُ
وسـرى الفـرات على مياسرها ... وجـرى على أيمـانهـا النهـرُ
وبـدا الخورنـق في مطالعهـا ... فـردًا يلـوح كأنـه الفجـرُ
كانـت منـازل للملـوك ولم ... يُعمـل بهـا لمملـكٍ قبـرُ

وقال الجهشيارى في كتاب الوزراء والكُتّاب[1]: ورأت دنانير، جارية يحيى بن خالد، بعد تقضى الأمر عنهم، وتقضى أيامهم، جماعةً مِن أصاغر أولادهم يُلاعبون صِبيان العامة، وقد خالطوهم، فقالت:

كأنهـمْ وبنـو الغَـوغـاءِ حَوْلهُـمُ ... دُرٌّ مَشْخلَـب في الأرض منثـورُ

(١) مختار الأغاني (١٠/١٨٧).

(١) كتاب الوزراء والكُتّاب ص٢٤١.

(٢) عريب المأمونية

قال ابن المعتز عن عريب جارية المأمون: حدَّثني أحمد بن حمّاد الإدريسي قال: كانت عريب جارية المأمون من أحسن الناس وجهًا وأفصحهُنّ لسانًا وأبلغهن بيانًا وأَصنعهن كفا. وكانت شاعرة مفلقة مطبوعة، وكان المأمون يعشقها، وهى عند مولاها ومما روينا لها قولها:

مَـنْ صاحب الدَّهْرَ لم يحمد تصرُّفَه غِبًّا وللـدهــر إحــلاء وإمــرارُ

وكلُّ شــئ وإن طالــت إقامته إذا انتهــى فلــه لا بُــدّ إقصارُ

وذكر أبو الفرج الأصفهاني أخبارًا أخرى عن عريب فقال[١]:

قال: وحدثني أبو العُبَيس بن حمْدون قال: غَضِبت عَريب على بعض جواريها المذكورات - وسماها لى - فجئت إليها يوما وسألتها أن تعفو عنها. فقالت في بعض ما تقوله، مما تعتد به عليها من ذنوبها: يا أبا العُبيس إن كنت تشتهي أن ترى زِناىَ وصَفاقةَ وجهى وجراءتى على كل عظيمة أيام شبابى فانظر إليها واعرف أخبارها.

قال ابن المعتز: وحدثنى القاسم بن زُرْزُور قال : حدثنى المعتمد، قال: حدثنى عَريبُ أنها كانت في شبابها يقدَّم إليها بِرْذَون، فتطفر عليه بلا ركاب.

قال: وحدثنى الأسدىّ: قال: حدثنى صالح بن علي بن الرشيد المعروف بزعفرانة: قال: تمارى خالى أبو على مع المأمون في صوت، فقال المأمون: أين

---

(٢) انظر طبقات ابن المعتز ص٤٢٥،٤٢٦.

(١) الأغاني (٢١/٧٧).

عَريب؟ فجاءت وهى محمومة، فسألها عن الصوت فقالت فيه بعلمها، فقال لها: غنّيه، فولت لتجئَ بعود، فقال لها: غنيه بغير عود، فاعتمدت على الحائط للحُمّى وغَنت، فأقبلت عقرب، فرأيتُها قد لسعت يدها مرتين أو ثلاثا، فما نَحَّتْ يدها، ولا سكتَتْ، حتى فرغتْ من الصوت، ثم سقطت وقد غُشى عليها.

قال ابن المعتز: وحدثنىَ أبو العباس بن الفرات: قال:

قالت لي تحفة جارية عَريب: كانت عَريبُ تجد في رأسها بردًا، فكانَتْ تُغلِّفُ شعرَهَا مكان العِلَة[1] بستين مِثْقَالًا مِسْكًا وعَنبرا، وتغسله من جمعةٍ إلى جمعة، فإذا غسلته أعادته، وتتقسّمُ الجوارى غُسالةَ رأسها بالقوارير وما تُسرحه منه بالميزان.

(١) أظن أنها الغسلة وبها سقط.

(٣) عِنَان النَّاطفى

قال ابن المعتز في طبقاته عن عنان جارية الناطفى[1]:

مما يستحسن من شعر عنان تذكر امتنان يحيى بن خالد على أختين لها وتسأله إلحاقها بهما فقالت[1]:

نفى النَّومَ من عينَّى حَوْكُ القصائـدِ ... وآمـــالُ نفْـــسٍ همّهـــا غير نافدِ

إذا ما نَفَى عنى الكَرَى طُولُ ليلةٍ ... تعوّذتُ منها باسم يَحْيَى بن خالدِ

وزيـــر أمـــير المؤمنين ومَـــنْ له ... فَعَـــالانِ مـــن حمدٍ طريفٍ وتالدِ

من البرمكيّين الذيـــن وجوهُهُـــمْ ... مصابيـــحُ يُطْفِى نورُهَا كلَّ واقدِ

على وجه يحيى غُرّةٌ يُهْتَـــدى بها ... كما يَهتدى سارى الدُّجى بالفراقدِ

تَعوّدَ إحســـانًا فأَصْلـــح فاسدًا ... وما زال يحيـــى مُصْلحًا كلّ فاسدِ

وكانت رقـــابٌ من رجال تَعَطّلت ... فقلّـــدها يحـــيى كِـــرَام القلائدِ

على كلّ حيٍّ من أياديـــه نعمـــةٌ ... وآثارُهُ محـــمودةٌ في المشـــاهـــد

حياضُكَ في المعـــروفِ للنَّاسِ جَمَّةٌ ... فمـــن صـــادرٍ عنها وآخر واردِ

---

(٣) انظر: طبقات ابن المعتز ص٤٢١، ٤٢٢، والشعراء تيمورية ص٢٧٤.

(١) في الشعراء تيمورية ص٢٧٤: قال محمد بن سليمان الكاتب: افتصد الرشيد يوما فأهدى له يحيى بن خالد جارية عوف الحناط فأقامت عنده شهرًا ثم وهبها لخزيمة بن خازم ففي ذلك تقول عنان تمدح يحيى وتطلب أن يبتاعها:

نفى النـــوم عن عيـــنى حـــوك القصـــائـــد ... وآمـــال نفـــس همـــهـــا غـــير واحـــد

وفعـــلُكَ محمـــود وكفُّكَ رحمـــةً ووجهُـــكَ نُـــورٌ ضوءُه غيرُ خامدِ

بلغْتَ الـــذى لا يبلُغُ الناسُ مثلَهُ فأنت مكـــان الكفّ من كلِّ ساعدِ

فيـــا رَبِّ زِدْه نعمـــةً وكـــرامةً عـــلى غيظ أعداءٍ وإرغام جاحدِ

مَنَنْتَ على أختيِّ منكَ بنعمـــة صَفَتْ لهما منها عِـــذابُ المواردِ

فمن[1] لى بما أنعمْتَ منكَ عليهما وقـــاكَ إلهُ النَّاسِ كيـــدَ المكايدِ

وقال ابن عبدربّه عن عِنَان[2]:

حدث محمدُ بن زكريا الغلابي بالبصرة قال: حدثنا إبراهيم بن عمر قال: كان الرشيد قد استعرض عنانَ جاريةَ الناطفى ليشتريها، وقال لها: أنا والله أحبّك! ثم أمسك عن شرائها؛ فجلس ليلة مع سُمّاره، فغناه بعض من حضر من المغنين بأبيات جرير حيث يقول:

إن الذين غَدوا بلُبِّـــك غـــادروا وشَـــلاً بعينـــك لا يزال معَينا[3]

قال: فطرب الرشيد لها طربًا شديدًا، وأعجبِ بالأبيات، وقال لجلسائه: هل منكم أحد يجيز هذه الأبيات بمثلهن، وله هذه البدرة؟ - وبين يديه بدرة من دنانير - قال: فلم يصنعوا شيئًا؛ فقال خادم على رأسه: أنا لك بها يا أمير المؤمنين. قال: شأنَك. فاحتمل البدرة؛ ثم أتى الناطفيَّ فقال له: استأذن لي على عنان. فأذنَتْ له، فدخل وأخبرها الخبر؛ فقالت: ويحك! وما الأبيات؟ فأنشدها إياها، فقالت له: اكتب:

(١) هكذا في الأصل ولا يستقيم الوزن إلاّ بتخفيف النون وقد تكون: فمر لى بما أنعمت.......

(٢) العقد الفريد لابن عبدربه ٧(٦٢-٦٤).

(٣) الوشل: القليل من الماء.

هيَّجتَ بالقــول الذي قد قُلتَــه … داءً بقلبــي مــا يزالُ كمينَــا

قد أينعَــتْ ثمراتُــه في طينهــا … وسُقِيــن من ماء الهــوى فرَوينا

كــذَبَ الذين تقوَّلــوا يا سيدى … إنّ القلــوبَ إذا هَويــنَ هَوينــا

فقالت له: دونك الأبيات. فدفع إليها البدرة ورجع إلى هارون، فقال: ويحك! من قالها؟ قال: عنان جارية الناطفي. فقال: خلعتُ الخلافةَ من عنقي إن باتت إلا عندي! قال: فبعث إلى مولاها فاشتراها منه بثلاثين ألفًا، وباتت بقية تلك الليلة عنده!

وقال الأصمعي: ما رأيت الرشيد مبتذلًا قط إلا مرة، كتبتْ إليه عنانُ جارية الناطفي رقعة فيها:

كنتُ في ظــلِّ نعمــةٍ بهَواكــا … آمنــاً لا أخــاف جَفــاكــا

فسَعــى بيننــا الوُشاةُ فأقــرز … تَ عيــونَ الوُشاة بــي فهَناكــا

ولَعمــري لَغيــرُ ذا كــان أولى … بــك في الحــق يا جُعلتِ فِداكا

وقال ابن عبدربه: وجلس أبو نواس إلى عنان، فقالت: كيف علمُك بالعروض وتقطيع الشعر يا حسَن؟ قال: جيد. قالت تقطع هذا البيت:

أكلــت الخــردَل الشــا … مِــيّ في صفحــةِ خبَّــاز

فلما ذهب يُقطّعه ضحكَتْ، فأمسك عنها وأخذ في ضروب من الأحاديث، ثم عاد سائلاً لها، فقال: كيف علْمُكِ بالعروض؟ قالت: حسن يا حسن فقال: قَطِّعي هذا البيت:

حــوِّلــوا عنَّــا كنيستَــكُــم … يــا بنــي حمّــالــةِ الحطــب

فلما ذهبت تقطعه ضحك أبو نواس، فقالت: قبحك الله! ما برحتَ حتى أخذت بثأرك!.

وقال الجهشيارى في كتاب الوزراء والكُتّاب[1]: قال ثمامة بنُ أَشْرس: كان جعفر بن يحيى أنطَق الناس، قد جمع الهُدوّ والتمَهُّلَ والجزالة والحلاوة، وإفهاما يُغنيه عن الإعادة، ولو كان في الأرض ناطق يستغنى (بمنطقه) عن الإشارة لاستغنى (جعفر) عن الإشارة، (كما استغنى عن الإعادة). وفيه تقول عِنانُ جارية الناطفى:

بديهته وفكرته سواء ... إذا التبست على الناس الأمور

وصَدرٌ فيه للهمّ اتساع ... إذا ضاقت من الهمّ الصّدور

وأحزم ما يكون الدهرَ رأيا ... إذا عجز المشاورُ والمُشيرُ

وقال ابن منظور[2]: كانت عنان جارية الناطفى لا تبالي ما قالت، فوقع بينها وبين أبي نواس شرٌّ، فدَسَّتَ إليه سُفهاء الكرخ، فقالت إذا مَرَّ بكم أبو نواس فصيحُوا به وعطعطوا[3] عليه:

أبو نواس اليماني ... وأمه جلبان

والنَّغلُ أفطنُ شيءٍ ... إلى حروف المعاني

(١) الوزراء والكُتّاب ص٢٠٤، ٢٠٥.

(٢) أخبار أبي نواس ٩٨٥٢/٩٨٥٣.

(٣) عطعطوا: صيحوا.

(٤) فضل العبدية

قال أبو الفرج عن فضل الشاعرة: أخبرني محمدُ بن خلفِ بن المرزبان، قال: حدثنى أحمدُ بن أبي طاهر، قال: كانت فضل الشاعرة تُهاجي خنساء جاريةَ هشام المكفوف، وكانت شاعرةً، وكان أبو شِبْل عاصمُ بنُ وهبٍ يعاون فضلا عليها، ويهجوها مع فضل. وكان القصيدىّ والحفصى يُعينان خنساء على فضل وأبي شبل، فقال أبو شبل على لسان فضل:

خَنْسَــاءُ طِــيرِى بجنَاحَيْــنِ ... أصبَحْــتِ مغشــوقــةَ نَذْلَيْن

مَن كــان يهــوَى عاشقًا واحدًا ... فأنــتِ تهْــوَيْــنَ عَشِــيقَــيْن

هــذا القصيديّ وهذا الفتى الـ ... حفصــيّ قَــدْ زاراكِ فَــرْدَيْــنِ

نَعِمْــتِ مــن هــذَا وهذا كما ... يَنْعــمُ خِنــزيــر بحُشَّيْــنِ

فقالت خنساء تجيبها:

مــاذا مَقــالٌ لكِ يا فضــلُ بَلْ ... مقــالُ خِنــزيــريــن فَــرْدَين

يُكْنَــى أبا الشبِــل ولو أبصَرَتْ ... عيـناهُ شِـبلاً راثَ كُـرَّيْـن[1]

وقالت فضل في خنساء:

إنَّ خنساء لا جُعِلْــتُ فِدَاهَا ... اشترَاهَــا الكَسَّــارُ من مــولاها

ولهــا نَكْهَــةٌ يقولُ محاذيهــا ... أهــذا حَدِيثُهَــا أم فُسَــاهــا!

وقالت خنساء في فضل وأبى شبل:

---

(٤) الأغاني (٣٠٩،٣٠٨/١٩).

(١) الكُرَّان: مثنى كُر، بالضم، وهو مكيال، قيل: إنّه أربعون أردبًا.

تَقُولُ لــــهُ فضــــلُ إذا ما تخوَّفتْ ركوبَ قبيحِ الذُّلِّ في طلبِ الوصل

حِـــرُ امٍّ فتىً لم يَلْقَ في الحبِ ذِلةً فقلْتُ لها لا بلْ حِرَامٍّ أبى الشبل

وقالت خنساء تهجو أبا شبل:

ما يَنْقَضِي فِكْـرى وطُولُ تعجُّبى مِن نعجةٍ تُكْنَـــى أبَـــا الشبـــلِ

لَعِبَ الفحُولُ بسُفِلها وعِجانها[1] فتمـــرّدَتْ كتمـــردِ الفحـــلِ

لما اكتَنَيْـــتَ بما اكتنيْتَ بــــه وتَسَمَّـتَ[2] النقصـــانُ بالفضـــل

كَـــادَتْ بِنا الدنيا تَمِيـدُ ضُحىً ونَــرَى السَّمَاءَ تَذُوبُ كالمُهْـــل

قال: فغضب أبو شبل لذلك، ولم يجبها، وقال يهجو مولاها هشامًا:

نِعْـــمَ مَأوَى العُــزَّاب بَيتُ هشام حين يرمِي اللِّئـــامَ باغى اللئامِ

مَن أراد السُّـــرور عند حبيـــبٍ لينـــالَ السرورَ تحـــتَ الظَّـــلامِ

فهشـــامٌ نَهـــارُه ودُجـــى الليـــ ـــل سواءٌ نَفْسِي فـــداءُ هشـــامِ

ذاك حـــرّ دواتُـــه ليس تخلـــو أبـــدًا مـــن تَحَـــرُّقِ الأقـــلام

---

(١) العِجانُ: الاست.

(٢) تسمّتْ: من السَّمتِ، وهو هيئة أهل الخير.

ثانيًا - أشعار وأخبار الجوارى اللواتي لم يردن في المخطوط:

وهن تسع شاعرات: خنساء جارية يحيى بن خالد البرمكي، والخيزران زوجة المهدي أمير المؤمنين، وريم جارية أشجع السُّلَّمي، وسَكَن جارية محمود الوَرَّاق، وسلامة القس، وعائشة العثمانية، وغادر جارية الهادي، وقرة العين المعتصمية، وجارية آل سعيد بن العاص.

والذي نلاحظه هنا أن أكثر من نصفهن من جوارى العصر الأموي بل نجد عائشة العثمانية التي تنتمي إلى عصر عثمان بن عفّان - رضى الله عنه - ولعل هذا يخالف عبارة أبي الفرج بن الجوزى في مقدمة الكتاب التي نفى وجود الجوارى الشواعر في عصر بني أمية فحسب تعبيره - لم يجد شاعرة مذكورة ولا خاملة. وفيما يلي أخبار الجوارى وأشعارهن:

(١) خنساء جارية يحيى بن خالد البرمكي

قال الزجاجي في أماليه: أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال: أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال: دخل بعض الشعراء على يحيى بن خالد البرمكي وبين يديه جارية يقال لها خنساء وكانت شاعرةً ظريفة، فقال له: اعبث بها فأنشأ يقول:

خنســـاءُ ياخنســـاءُ حتَّى متى ... يرتفـــعُ النـــاسُ ونَـنْـحــطُّ
قد صرْتُ نِضْـوًا فوق فُرش الهوى ... كــأنَّنــى مـــن دِقَّتى خيــطُ

فقالت خنساء:

وكيــفَ مَنْجــايَ وقــد حَــفَّ بي ... بحــرُ هـــوًى ليـــسَ لَـــهُ شطٌّ
يُـــدركُـــكَ الوصـــلُ فتنجـو به ... أو يقـــعُ الهـــجـــرُ فَتَنْــحــطُّ

(١) أمالي الزجاجي، تحقيق عبدالسلام هارون، الطبعة الثانية، دار الجيل، بيروت ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ص٦٨.

(٢) الخيزران

هي زوجة المهدي العباسي وأمّ ابنيه الهادي وهارون الرشيد: ملكة حازمة متفقهة يمانية الأصل. أخذت الفقه عن الإمام الأوزاعي وكانت من جواري المهدي فأعتقها وتزوجها ولمّا مات وولي ابنها الهادي انفردت بكبار الأمور. أنفقت أموالاً كثيرة في الصدقات وأبواب البرّ. توفيت سنة ١٧٣هـ.

وقد ذكرها الأبشيهي في المستطرف وقال: حكى أن الخيزران كانت أديبة شاعرة. فعزم المهدي على شرب دواء فأنفذت إليه جام بلور فيه شراب اختارته له مع وصيفة بكرٍ بارعة الجمال وكتبتَ إليه تقول:

إذا خـرجَ الإمـامُ مـن الـدواءِ ... وأعقـبَ بالسـلامةِ والشّفـاءِ

وأصلـحَ حالَـهُ من بعد شُـربٍ ... بهذا الجـامِ من هـذا الطِّـلاءِ

فينعـم للّتـي قـد أنفـذَتْهُ ... إليـه بـزورةٍ بعـدَ العشـاءِ

فسرّ بذلك ووقعت الجارية منه أعظم موقع، وزار الخيزران وأقام عندها يومين.

---

(٢) راجع المستطرف (١٢١/٢) ونزهة الجليس(٧٢/٢) وفيه: كانت أديبة شاعرة. والدر المنثور (١٨٨) وفيه: الخيزران بنت عطاء. وتاريخ بغداد (٤٣٠/١٤) وفيه: كانت جرشية. وجرش من مخاليف اليمن. وبلاغات النساء.

(٣) ريم جارية أشجع السّلمي

شاعرة، ذكرها ابن القيّم الجوزية في أخبار النساء وقال:

كان لأشجع بن عمرو السلمي جارية، يقال لها ريم، وكان يجدها وجدًا شديدًا، وتجد به. وكانت تحلف له أنها إن بقيت بعده لم يحكم عليها رجل أبدًا. فقال يخاطبها:

إذا غمضَتْ فوقـــي جفونٌ حفيرةٌ ... من الأرض فأبكيني بما كنْتُ أصنعُ

تعزيكِ عنِّي بعـــد ذلك سلـــوةٌ، ... وإن ليس فيمن وارَتْ الأرضُ مطمعُ

فأجابته ريم تقول:

ذكرْتَ فراقًا والفـــراق يصـــدع ... وأيّ حياةٍ بعـــد موتـــكَ تنفـــعُ

إذا الـــزَّمـــنُ الغدّارُ فـــرَّقَ بيننا ... فما لي في طيبٍ من العيش مطمعُ

فلو أبصرَتْ عيناك عينيَّ أبصرتْ ... شآبيبَ جدرٍ غيثها ليس تقشع[١]

وقال فيها أيضًا:

وليـــسَ لإخـــوانِ النِّساءِ تطاولٌ ... ولكن إخـــوانَ الرِّجـــال يطُـــولُ

فَلا تبخَلي بالدّمعِ عَنِّـــي فإنَّ مَنْ ... يضن بدمعٍ، عن هوًى، لبخيـــلُ

فما لي إلى رد الشبـــيبةِ حيلـــةٌ ... ولا لي إلى دفـــع المنـــونِ سبيلُ

وإن لـــداتي قـــد مَضُوا لسبيلهم ... وإن بقـــائي بعـــدهـــم لقليـــلُ

---

(٣) راجع أخبار النساء لابن قيم الجوزية ١٤١-١٤٣.

(١) شآبيب: جمع شؤبوب وهو الدفعة من المطر. والجدر: نبت رملي.

فأجابته ريم:

بكـــى من صروفِ خطبُهنَّ جليلُ ... ومـــن ذا بـــه عُمْرُ الحياة يطولُ؟

ومن ذا الذي ينعي على حدث الردَى ... وللمـــوت في أثـــر النفوس رسولُ

وكلُّ جليلٍ ســـوف يلقَى حِمامَهُ ... وكـــلُّ نعـــيمٍ دائـــمٍ ســـيزولُ

لي الويلُ، إن عمَّرتُ بعدكَ ساعـــةً ... وإنَّ كثـــيرَ الويـــل لي لقليـــلُ

وتزعـــمُ أنِّي لا أجـــودُ بعَـــبْرَةٍ ... إذا نجـــمهُ قد حـــانَ منه أفُولُ

ومن ذا الذي أبكي له، إن فقدتُه ... ســـواكَ، ومَنْ دمعي عليه يسيلُ

فلا وقيـــتْ رِيـــم، إذَا ماتخافُـهُ ... إذا نـــابَ خـــطبٌ للزَّمانِ جليلُ

ولا لقـــيتْ يـــومَ القـــيامة ربَّها ... وميـــزانها بالصـــالحاتِ ثقـــيلُ

إذا ما سخـــا قلبُ امرئٍ بمودةٍ ... فقلبـــي بـــودٍّ عن سواك بخيلُ

ولما مات أشجع، آلت على نفسها أن لا تأكل طعامًا، ولا تذوق شرابًا. فعاشت بعده أيامًا، ثم توفيت، فدفنت إلى جانبه.

(٤) سكن جارية محمود الوراق

قال ابن المعتز في طبقاته عن سكن جارية محمود الوراق: حدثني جعفر بن عون قال: أعطى بعض الطاهريين بسكن جارية محمود مائتي ألف درهم، فامتنع محمود من بيعها، وكانت قد دسّت رسولاً إلى المعتصم أن يشتريها، فخرّق المعتصم رقعتها فأنشأت تقول:

ما للرّســـول أتانى منــكَ بالياس	أحــدثْتَ بعد رجاءٍ جفوة القاسى
فهبكَ أَلحقتَ بي ذَنْبًا بظلمــك لي	فمـــا دعـــاك إلى تخريق قرطاسي
يامُتبع الظلم ظلمًا كيف شئت فكُنْ	عندى رِضاك على العينينِ والراس
إنـــى أُحبـــك حبًّا لا لفاحشـــة	والحبُّ ليـــس بـــه في الله من باس
قل للمشارك في اللذات صاحبَها	ومدمنِ الكاس يحسوها مع الحاسى
إن الإمـــام إذا أرفـــا إلى بلـــد	أرفـــا إليـــه بعمـــران وإيناس
أما ترى الغَـــرْسَ قد جاءَت أوائله	والعودُ نَضْرُ الذُّرامســـتورقٌ كاسى
فأصبحتْ سُـــرّ مَنْ رَا دارَ مملكة	مختطَّـــة بين أنهـــار وأغـــراس
يا غـــارسَ الآس والوَرْدِ الجنىِّ بها	غَرْسُ الإمـــام خلاف الوَرْد والآس
غِراســـهُ كلّ عـــاتٍ لا خَلاَقَ له	عَبْلِ الذّراع شديد البأس قنْعاس[1]
كَبَابِـــكٍ وأخيـــه إذ سمـــا لهما	بباتـــرٍ للشّـــوى والجِيدِ خلاّسِ

---

(٤) انظر: طبقات ابن المعتز ص٤٢٢، ٤٢٣ والوافي بالوفيات المجلد الثاني، الجزء الرابع ص٣٤٦.

(١) القنعاس: الرجل الشديد المنيع.

فذاك بالجِسْر نَصْبٌ للعيون وذا ... بسرّ من را على سامى الذُّرا راسى

وهكذا لم يَزَلْ في الدهر نعرفه ... غرسُ الخلائف من أَولاد عباس

شَقًّا عصا الدِّين فاغْتَرًّا بجهلهما ... بعصبة شُهرَتْ في الحرب والباس

وحاولا القَدْح في ملك الإمام ودو ... ن الملك قد علما آسادُ أَخياس

في ظلّ معتقِدٍ للدِّين، معتصم ... بالحق، للغُب غِلابٍ وَفَرّاس

ودونه غُصَصٌ يَشْجَى العدوُّ بها ... مثل المبارك أفشينٍ وأَشْناس

أما ترى بابكًا في الجوِّ منتصبًا ... على مُلَمْلَمَةٍ من صنْعَةِ الفَاس

بين السماء وبين الأرضِ منزلهُ ... وقائمٌ قاعدٌ جسم بلا راس

(٥)سَلاَمة القَس وخبرها

قال أبو الفرج الأصبهاني: كانت سَلاّمةُ مولّدة من مولّدات المدينة وبها نشأت. وأخذت الغناء عن معبد وابن عائشة وجميلة ومالك بن أبي السَّمْح وذَويهم فمهرت. وإنما سميت سَلاّمةَ القَسّ لأن رجلاً يُعرف بعبدالرحمن بن أبي عَمار الجُشمى من قُراء أهل مكة، وكان يُلقب بالقَس لعبادته، شُغف بها وشُهر، فغلب عليها لقبُه. واشتراها يزيد بن عبدالملك في خلافة سليمان، وعاشت بعده، وكانت إحدى من اتُّهِم به الوليدُ من جوارى أبيه حين قال له قَتَلَتهُ: نَنْقِمُ عليك أنك تَطَأُ جوارىَ أبيك.

أخبرنى الحسين بنْ يحيى عن حمّاد عن أبيه قال: كانت حَبَابةُ وسَلاّمةُ القَسِّ من قِيان أهل المدينة، وكانتا حاذقتين ظريفتين ضاربتين، وكانت سَلاّمةُ أحسنهَما غناء، وحَبَابةُ أحسنَهما وجهًا، وكانت سَلاّمة تقول الشعر، وكانت حَبَابة تتعاطاه فلا تُحْسِن، وأخبرني بذلك المَدائنى عن جَرير.

وحدثنى الزّبَيْرى قال حدثنى مَنْ رأى سَلاّمةَ قال: ما رأيت من قِيان المدينة فتاةً ولا عجوزًا أحسنَ غناءً من سَلاّمةَ. وعن جميلةَ أخذت الغناء.

حدثنى أحمد بن عُبيدالله بن عَمّار وإسماعيل بن يونُس قالا حدثنا أبوزيد عمر بن شَبة قال حدثنى المَدائني قال:

كانت حَبَابةُ وسَلاّمةُ قَيْنتين بالمدينة، أما سَلاّمةُ فكانت لسُهَيْل بن عبدالرحمن، ولها يقول ابنُ قَيْس الرُّقَيّات:

لقد فَتَنتْ رَيّا وسَلاّمـــةُ القَسّـــا ... فلم تتركـــا للقَسِّ عقلاً ولا نَفْسَا

---

(٥) الأغاني (٣٣٤/٨).

فتاتـــان أمّا منهـــما فشبيهةُ الـــ ـهلالِ وأُخرى منهما تُشبه الشمسا

وغَنَاه مالكُ بن أبي السَّمْح. وفيها يقول ابن قيس الرُّقيات:

أُختان إحداهما كالشمــس طالعة في يوم دَجْنٍ وأُخرى تشــبه القمرا

قال: وفُتِن القَسُّ بسَلاّمةَ، وفيها يقول:

أهابُكِ أن أقــول بذلــتُ نفسى ولــو أنّى أُطيــع القلبَ قــالا

حياءً منــك حتى سُلّ جِســمى وشَــقّ عليّ كتمــانــى وطــالا

قال: والقَس هو عبدالرحمن بن أبي عمار من بني جُشمَ بن معاوية، وكان منزلهُ بمكة. وكان سببُ افتنانه بها فيما حدثنى خَلاّد الأَرْقَط قال سمعت من شيوخنا أهل مكة يقولون: كان القَسُّ من أَعْبَد أهل مكة، وكان يُشَبّه بعَطَاء بن أبي رَبَاح، وأنه سمع غناء سَلاّمةِ القَسّ على غير تعمُّد منه لذلك. فبلغ غناؤها منه كلّ مبلغ؛ فرآه مولاها فقال له: هل لك أن أُخْرجها إليك أو تدخلَ فتسمع! فأبى. فقال مولاها: أنا أُقْعِدها في موضع تَسمع غناءها ولا تراها فأبى، فلم يزل به حتى دخل فأسمعه غِناءها فأعجبه. فقال له: هل لك في أن أُخرجها إليك؟ فأبى. فلم يزل به حتى أخرجها فأقعدها بين يديه، فتغنت فشُغِف بها وشُغِفتْ به، وعرف ذلك أهلُ مكة. فقالت له يومًا: أنا والله أُحبَك. قال: وأنا والله أُحِبّك. قالت: وأُحبّ أن أضعَ فمي على فمك. قال: وأنا والله أُحِبّ ذاك. قالت: فما يمنعك! فوالله إن الموضع لخالٍ. قال: إنّى سمعت الله عز وجل يقول: ﴿الأخِلاَّءُ يَوْمئذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌ إلاّ المُتقين﴾ وأنا أكره أن تكون خُلّةُ ما بينى وبينك تؤول إلى عداوة. ثم قام وانصرف وعاد إلى ما كان عليه من النُّسك.

أخبرني أحمد بن عُبيدالله بن عمار قال حدثني علىّ بن محمد النَّوفَلى قال حدثنى رجل من أهلي من بني نوفل قال: قَدِمتُ في جماعةٍ من قريش على يزيد بن عبدالملك، فألفَيْناه في عِلتّه التي مات فيها بعد وفاة حَبَابة، فنزلنا منزلاً لاصقًا بقصر يزيد، فكنا إذا أصبحنا بعثنا بمولى لنا يأتينا بخبره، وربما أتينا الباب فسألنا، فكان يَثْقُل في كل يوم، فإنا لفى منزلنا ليلةً إذ سمعنا هَمْسًا من بكاء ثم يزيدُ ذلك، ثم سمعِنْا صوتَ سَلاّمة القَسِّ وهي رافعةٌ صوتَها تنوح وتقول: -

لا تَلُمْنَا إنْ خَشَعْنا ... أوْ هَمَمْنا بخشُوع

قد لَعَمْرِى بتُّ ليلى ... كأخى الداءِ الوجيعِ

كلَّما أبصرتُ ربعاً ... خالياً فاضتْ دموعى

قد خلا من سيِّدٍ كا ... ن لنا غيرَ مُضِيع

ثم صاحت وَا أميرَ المؤمنين! فعلِمنا وفاته، فأصبحنا فغدَوْنا في جنازته.

أخبرنى الحَرمى قال حدَّثنا الزُّبير قال حدثنا إسماعيل بن أبي أوَيْس عن أبيه قال: قال يزيدُ بن عبدالْملك ما يُقرُّ عينى ما أُوتيتُ من أمر الخلافة حتى أشترىَ سَلاّمةَ جاريةَ مُصْعَب بن سُهَيْل الزُّهرىَ وحَبَابة جاريةَ آل لاَحِقٍ المكيّة؛ فأرسل فاشتُرِيتَا له. فلما اجتمعنا عنده قال: أنَا الآن كما قال الشاعر:

فألقتْ عَصاها واستقر بها النَّوَى ... كما قَرَّ عينًا بالإياب المسافرُ

فلما تُوفِّى يزيد رثته سَلاّمةُ فقالت وهي تنوح عليه هذا الشعر:

لا تَلُمْنـــا إن خَشَــغْــنــا أو هَــمَــمْــنــا بخُشــوعِ

إذ فقــدْنا سَــيِّــداً كــا ن لنــا غيــرَ مُضــيــع

وهــو كالليْــثِ إذا مــا عُــدّ أصــحــابُ الــدروع

يَقْنِــصُ الأبطــالَ ضــربــاً في مُضِــيٍّ ورجــوع

أخبرنا الحسين بن يحيى قال: حدثنا الزبير والمدائني أن سَلاّمةَ كانت لسُهَيْل ابن عبدالرحمن بن عَوْف، فاشتراها يزيدُ بن عبدالملك، وكانت مغنيّةً حاذقةً جميلةً ظريفة تقول الشعر، فما رأيتُ خِصالاً أربعاً اجتمعنَ في امرأةٍ مثلِها: حُسْن وجهها وحسن غنائها وحسن شِعْرها. قال: والشعر الذي كانت تغنّي به:

لا تَلُمْنــا إن خَشَــغْــنــا أو هَــمَــمْــنــا بخُشــوعِ

لِلّــذى حَــلّ بنــا اليو م مــن الأمــر الفظــيع

وذكر باقى الأبيات مثلِ ما ذكره غيرُه.

قال إسحاق وحدثنى الجُمَحى قال حدثنا مَنْ رأى سَلاّمة تندُب يزيدَ بن عبدالملك بمرثية رثته بها، فما سمع السامعون بشئ أحسنَ من ذلك ولا أَشْجَى؛ ولقد أبكت العيونَ وأحرقت القلوبَ وأفتنت الأسماع، وهي:

يا صاحــبَ القــبرِ الغريبِ بالشــأم في طَــرَفِ الكثيب

بالشــأم بيــن صفائــحٍ صُــمّ تُــرَصّــفُ بالجَبُــوبِ

لمّــا سمعــتُ أنينَــه وبكــاءه عنــد المغيــبِ

أقبلــتُ أطلُــبُ طبّــه والــداءُ يُعْضِــلُ بالطبيب

(٦) عائشة العثمانية

ذكر ابن المعتز في طبقاته جارية تُسمى عائشة العثمانية، وهى على ما يبدو كانت جارية لعثمان بن عفان - رضى الله عنه -:

قال الأسدى أبو القاسم: رأيت عائشة العثمانية على جمل أحمر نجيب تقاتل في بعض حروب الطالبيين أشدَ حرب، وتحمل على الكتائب فتفرق جمعها، وكانت من ساكنى مكة. وكانت تتشيع، ما رأيت جارية أصبح وجهًا، ولا أكمل عقلاً منها، وكانت من أشعر الناس، وأكثرهم بياناً، وأفصحهم لهجة ولساناً. مع ظرف ونوادر وملح، وكانت مطبوعة مقتدرة، تلعب بالشعر لعباً، وتصوغ فيه ألحانًا، وكانت كثيرة المال والعبيد، تفرق مالها في الطالبيِّين وتجهز جيوشهم، وتقوى أمورهم، وتخرُجُ وتحارب دونهم، وكانت من أشجع الناس، وخرجت في غير جيش وحاربت في مواطن كثيرة، وقتلت بشراً كثيراً، ولها في كل وقعة شعر، فمما يستحسن من شعرها قولها:

أرقــت لبرق بــدا ضَـوْءُهُ	بمكــة يبــدو ويَخْفَى مِرارا
فبــتُّ أُمَلمَلُ[1] في مضجعى	وأبكــى جِهـارًا وأبكى سِرارا
لأمّ القــرى خربَــتْ بالحريق	ومــاتَ بها الناسُ سيفًا ونارا
إلى الله أشــكو مقــام العدا	بمكــة قد حاصروها حصارا
وأســرى تُقطَّــعُ أيديهـمُ	فماتــوا صفوفاً[2] وماتوا حذارا

(٦) طبقات ابن المعتز ص٤٢٣،٤٢٤.

(١) ململه المرض: جعله يتقلب على فِراشه.

(٢) لعلها حتوفا.

فمـــن صابر نفســــــه في البلاء ومـــــن خائفٍ فــرّ منها فطارا

ومن حامـــــلٍ نفسَه في السَّفين يجـــوب الدّجى ويخوض البحارا

فيا قريـــــة كنت مأوى الضعيف إذا لم يجـــــد في ســــواها قَرارا

ومأوى الغـــــريب ومأوى القريب وآمنــــــة ليلهـــــا والنهارا[1]

سأبكــــــى قريشاً لمـــــا نالها وبـــــدّ لها الخـــوف دَارًا فَدَارا

وأَضْحَـــــوْا عَبَادِيدَ[2] قد شُرِّدوا وحَلّـــــوا الجبال وحلّوا القِفارا

بجيران بيــــــتك حَلّ النّكال[3] وقـــــد عزَّ من كـــــان لله جارا

(١) في الأصل: ومأوى الغريب ومأوى الغريب.

(٢) العباديد: الفرق.

(٣) في الأصل: النعال.

(٧) غادِرُ جارية الإمام الهادى

قال جعفر بن قُدامة: «كانت من أحسن الناس وجهًا وغناءً، وكان يُحبُّها حبًّا شديدًا، فبينا هي تُغنِّيه يومًا عَرَض له فِكْر وسهو، فسأله مَن حَضر من خواصِّه فقال: قد وقع في فِكرى أنى أموت وأنَّ أخى هارون يتزوَّج جاريتى بعد أنْ يلى الخلافة. فقِيل له نُعيذُك بالله، ويُقدَّمُ الكُلُّ قبلَك. فأمر بإحضار أخيه وعَرَّفه ما خَطَر له، فأجابَه بما يُحِبُّ من ذلك. فقال: لا أَرضى حتى تَحْلِف أنى مَتَى مُتُّ لا تتزوَّجُها. فحلَّفَهُ واستوفى عليه الأيمان: من الحجِّ راجلا وطَلاق الزوجات وعِتْقِ المماليك وتَسْبِيل[1] ما يملكه، ثم أَحْلَفَها بِمِثْلِ ذلك فَحَلَفَتْ. فلم يَمضِ على ذلك إلا شَهْرٌ، ومات الهادى وبُويع الرشيد، فبعث إلى غَادِر وخَطَبَها، فقالت: كيف نصنَعُ بالأيْمان؟ فقال: أُكَفِّرُ عن الكُلِّ وأَحُجُّ راجلا. فأَجَابَتْ، وتزوجهَا وزاد شَغَفًا بها حتّى إنَّهُ صار يضَعُ رأسها في حِجْرِه، فتنامُ فلا يتحرَّكُ حتّى تَنْتَبِهَ. فَبَيْنا هى نائمةٌ ذاتَ يوم انتبهَتْ فَزِعَة تبكى، فسألها عن حالها، فقالت: رأيتُ أخاك الساعةَ في النوم وهو يقول:

أَخْلَفْـــتِ وَعْـــدِى بَعْدَمـــا ... جـــاوَرْتُ سُـــكانَ المقابِـــرْ

وحَلَفْتِ لى[2]........................ ... أيمانَـــكِ الكُـــذْبَ الفَواجِرْ

ونَكَحْـــتِ غـــادِرَةً أَخـــى ... صَـــدَقَ الذى سَمَّـــاكِ غادِرْ

---

(٧) نساء الخلفاء ص٤٥، ٤٦.

(١) يقال «سَبَّل الشئ تسبيلاً أي جعله في سبيل الله ووقفه على وجوه البرّ والإحسان».

(٢) نقصان في نسخة الأصل.

أَمْسَيْـــــتُ فِي أَهـــلِ البِـلَىٰ وغَـــدَوْتِ في الحُورِ العَـــوائِرِ[١]

ولِحِقْـــتِ بِي قَبْـــلَ الصَّبَا حِ وَصِـــرْتِ حيثُ غدوتُ صائِرْ

والله يا أمير المؤمنين وكأنِّى أسمَعُها وكأنما كتبَها في قلبى فما نَسِيتُ منها كلمةً. فقال لها الرشيد: أضغاثُ أحلام. فقالت: كلاًّ. ثم لم تَزَلْ تضطربُ وتُرْعَدُ، حتى ماتت بين يديه، وذلك في سنة ثلاث وسبعين ومائة.

---

(١) هكذا وردت الكلمة في الأصل، والعوائر جمع العائرة من عارت تعيرُ أى ذهبت وجاءت فهى حرّة الحركات أو هى «الغوائر» جمع الغائرة.

(٨) قُرة العَيْن مولاة المعْتَصِم

جاريةٌ مولّدةٌ، كانت حَظيّةً عند الإمام المعتصم بالله - رضى الله عنه - وروى عنها القاضى أبو بكر أحمد[١] بن كامل بن خلف بن شجرة، وكانت أديبة، أنبأنا أبو محمد الجُنَابذِى[٢] عن أبي بكر الحَنبلي قال: أخبرنا أبوغالب الكرخي إذنًا عن عبيدالله بن أحمد الأزهرى قال: حدثنا إبراهيم بن مَخْلَد قال: حدثنا أحمد بن كامل قال أنشدتنا قرة العين المعتصميَّة:

أنظر إليَّ بِعين الصفـــح عن زَلَلِى ... لا تَتْرُكَنِّى مِـــن أمْرِى على وَجَلِ

رُوحى ورُوحك مقرونـــان في قَرَنٍ ... فكيفَ أهجُرُ مَن فى هجرهِ أَجَلِى؟

---

(٨) نساء الخلفاء ص٨٠،٨١.

(١) ولد القاضى أبوبكر هذا ببغداد سنة ٢٦٠هـ وسمع الحديث وقرأ الفقه وكان جريرى المذهب أعنى من أصحاب ابن جرير الطبرى كالمعافى بن زكريا النهروانى وقيل خالفه واختار لنفسه مذهبًا، وكان عالماً بالأحكام وعلوم القرآن والنحو والشعر وأيام الناس وتواريخ أصحاب الحديث والسير، وأملى كتابًا في السير وروى تاريخ الطبرى عن مؤلفه، وله مصنفات في أكثر تلك الفنون الإسلامية ومنها كتاب التاريخ. وتولى القضاء بالكوفة، روى عن الدارقطنى وغيره ونقل من كتبه المؤرخون كالخطيب وغيره، وكان يعتمد على ذاكرته أحيانًا في التحديث توفى سنة ٣٥٠هـ، تاريخ بغداد للخطيب (٣٥٧/٤) وفهرست ابن النديم ص٤٨، ومعجم الأدباء ص١٦-١٩، والكامل في حوادث سنة ٣٥٠هـ، ولسان الميزان لابن حجر العسقلاني (٢٤٩/١)، وبغية الوعاة ص١٥٣، والشذرات (٢/٣)، ونقل من تاريخه في النجوم الزاهرة (٢٨٨/٣) طبعة دار الكتب المصرية، ولم يعلق عليه أحد بكلمة تعرفه. وابنته أمَة السلام كانت محدثة تاريخ بغداد (٤٤٣/١٤).

(٢) منسوب إلى «جنابذ» قال ياقوت في معجم البلدان: «جُنابذ بالضم وبعد الألف باء موحدة مكسورة وذال معجمة ناحية من نواحى نيسابور...» وأبو محمد هذا هو عبدالعزيز بن محمود بن المبارك المعروف بابن الأخضر، ولد سنة ٥٢٤هـ ببغداد وتوفى بها سنة ٦١١هـ وكان محدثاً كبيراً ومؤلفًا شهيراً، سمع منه ياقوت الحموى وابن النجار وابن الدبيثى وغيرهم من المؤرخين ومن سواهم. ذكره ياقوت في «جنابذ» من معجم البلدان، وله ترجمة في تاريخ ابن الدبيثى والتكملة للمنذرى والكامل وذيل الروضتين وتذكرة الحفاظ للذهبى وتاريخ الإسلام له وذيل طبقات الحنابلة والنجوم الزاهرة والشذرات وغيرها.

(٩) جارية آل سعيد بن العاص

قال أبو الفرج الأصبهاني: كتب يزيدُ بن عبدالملك في خلافته إلى أمير المدينة - وهو عبدُالواحد بن عبدالله النصرى - أن يحمل إليه الأحوص الشاعر ومَعْبدًا المغنى مولى بن قَطَن قال: فُجُهِّزنا وحُمِلنا إليه، فلما نزلنا عُمانَ أبصرنا غديرًا وقصورًا، فقعدنا على الغدير وتحدثنا وذكرنا المدينة، فخرجتْ جارية من بعض تلك القصور، ومعها جرة تريد أن تَستقِى فيها ماء، قال الأحوص: فتغنّت بمدحى في عُمَر بن عبدالعزيز:

يا بيت عاتكةَ الذي أتعزل

فتغنت بأحسن صوت ما سمعته قط، ثم طرّبت، فألقت الجرة فكسرتها، فقال مَعبد: غنائى والله، وقلت: شعرى والله، فوثبنا إليها، وقلنا لها: لمن أنت يا جارية؟ قالت: لآل سَعِيد بن العاص - وفي خبر جرير المغنى: لآل الوليد بن عقبة - ثم اشترانى رجل من آل الوحيد بخمسين ألف درهم، وشُغف بى، فَغَلَبَتْه بنتُ عم له طرأت عليه، فتزوجها على أمرى، فعاقَبتْ منزِلتُها منزلتى، ثم علا مكانُها مكانى، فلم تزدها الأيّامُ إلا ارتفاعا، ولم تزدنى إلا اتضاعا، فلم ترضَ منه إلا بأن أخدمها، فوكلتنى باستقاء الماء، فأنا على ما تريان، أخرج أستقى الماء، فإذا رأيت هذه القصورَ والغُدرانَ ذكرتُ المدينة، فطربت إليها، فكسَرْتُ جرتى، فيعذلنى أهلى، ويلوموننى. قال: فقلت لها: أنا الأحوص، والشعر لى، وهذا مَعْبد، والغناء له، ونحن ماضيان إلى أمير المؤمنين، وسنذكرُك له أحسنَ ذكر. وقال جرير في خبره

---

(٩) الأغاني (٢١/١٠٨،١٠٩).

ووافقه وكيع، ورواية عمر بن شبة: قالوا: فأنشأت الجارية تقول:

إن ترونـــي الغداةَ أسعـــى بجَرٍ ... أستَقيِ المـاء نحـــو هذا الغدير

فلقد كنتُ في رخـــاء من العيـ ... ـــش وفي كـــل نعـــمةٍ وسُرورِ

ثم قد تُبصِـــران ما فيه أمْسَيْـ ... ـــتُ وماذا إليـــه صار مَصيِرى

فإلى الله أشتــــكى ما أُلاقـــى ... من هَـــوانٍ وما يُجِنُّ ضَـمِيرى

أبلـــغا عَنَىَ الإمامَ وما يعـر ... ف صِدقَ الحَديـث غيرُ الخَبيـر

أننــــى أضرَبُ الخَلائِـــق بالعُو ... د وأحْكاهُـــم بِبَـــمٍّ وزِيـــر[1]

فلعـــلّ الإلَـــهَ يُنقِـــذ مما ... أنَا فيـــه فإنَّنِى كالأســـير

ليتنــــى مِتّ يوم فارقتُ أهلى ... وبـــلادى فـــزُرت أهلَ القُبورِ

فاسـمعا ما أقـــول لقَّـاكُمَـــا ... اللهُ نجاحـــاً في أحسن التيسير

(١) البَمُّ والزِّير من آلات الطرب.

الفهارس

١- فهرس الشعراء

٢- فهرس القوافي

أ- فهرس الشعر

القافية	الشاعر	البحر	الصفحة
	الهمزة		
دماءِ	مُراد	مجتث	١٥٧
النعماءِ	عريب	كامل	١٨٢
	الباء		
هيوبُ	نسيم	طويل	١٥١
تركبُ	فضل	كامل	١٠٦
ذنوبُ	سلم الخاسر	طويل	٩٠
حبيبُ	ــــــ	طويل	١١٢
مُثيبُ	فضل	طويل	١١٣
مذهبُ	فضل	طويل	١١٨
يعتبُ	أبومنصور الباخزري	طويل	١١٩
الذنوبُ	مُيتم	خفيف	١٦١
تغضبُ	محبوبة	منسرح	١٩٨
أقربُ	فضل	طويل	٢٠١
مذهبُ	بنان	طويل	٢٠١
يركبِ	أبو دُلف	كامل	١٠٦
بكتابى	محمد بن أمية	كامل	١٣٨
الطربِ	فضل	منسرح	١٣٩
يُركبِ	خزيمة بن خازم	كامل	١٤٥
تُركبِ	تيماء	كامل	١٤٥
خطوبِ	بدعة	خفيف	٢١٥
الأثواب	مسلم بن الوليد	خفيف	٢٢٧

القافية	الشاعر	البحر	الصفحة
	التاء		
ماتُوا	نسيم	بسيط	١٥٢
الصفاتِ	عريب	الوافر	١٨٠
بحياتي	أبونواس	مجزوء المنسرح	٧٦
الكُميتَا	أبونواس	مجزوء الرمل	٨٣
قوتا	عنان	مجزوء الرمل	٨٣
	الدال		
بعيدُ	فضل	كامل	١١١
بعيدُ	فضل	كامل	١٢٦
شديدِ	العباس بن الأحنف	مجزوء الكامل	٦٦
شديدِ	العباس بن الأحنف	مجزوء الكامل	٦٦
الصُّدُودِ	عنان	مجزوء الكامل	٦٦
والجدُّ	فضل	طويل	١٣٢
عندي	سعيد بن حميد	طويل	١٣٢
واردِ	سعيد بن حميد	كامل	١٣٤
العهدِ	ظلوم	طويل	١٦٦
الخُرَّدِ	عريب	مجزوء الرجز	١٧٧
كبرى	محبوبة	منسرح	١٩١
الباردِ	محمد بن أمية	كامل	٢١١
الحاسدِ	صاحب	كامل	٢١٢
صدُّه	عيسى العاشى	متقارب	٢١٩
لسعيدُ	ـــــ	كامل	٢٠٧
لسعيدُ	عريب	كامل	١٧٨

القافية	الشاعر	البحر	الصفحة
	الذال		
ملاذا	علي بن الجهم	مخلع البسيط	١١٣
رذاذ	فضل	مخلع البسيط	١١٤
	الراء		
مُنكرُ	سعيد بن حميد	طويل	١٢٨
والبصرُ	تيماء	بسيط	١٤٤
تغدرُ	نسيم	طويل	١٥١
ونشيرُ	نسيم	طويل	١٦٠
سطورُ	متيم	طويل	١٦١
الدهرُ	عريب	كامل	١٧٠
لا تجسرُ	عريب	متقارب	١٧٢
تشعرُ	عريب	متقارب	١٧٢
الأجرُ	عريب	طويل	١٧٥
منتشرُ	عريب	منسرح	١٨٣
يصبرُ	عنان	السريع	٩٧
سرورُ	عنان	طويل	٩٠
نورُهَا	عريب	طويل	١٨٠
وفخرا	عنان	خفيف	٨٨
دارَا	عريب	مجزوء الرمل	١٨٤
أثمرَا	محبوبة	طويل	١٩٣
جعفرا	محبوبة	مجتث	١٩٥
قُطَيْرَه	أبونواس	مجتث	٨٤
عميرَه	عنان	مجتث	٨٤

القافية	الشاعر	البحر	الصفحة
الظاهرِ	قاسم	كامل	٢١٣
حبورِ	بدعة	خفيف	٢١٤
الأمورِ	بدعة	خفيف	٢١٥
بالهجر	علي بن هشام	طويل	١٥٦
بالصبرَ	مُراد	طويل	١٥٦
	الزاى		
اعزاز	عريب	بسيط	١٧٦
	السين		
بياسِ	فضل	وافر	١١٧
آسي	سعيد بن حميد	وافر	١١٧
وتنفسي	فضل	مجزوء الكامل	١٣٦
يسي	عريب	مجزوء الكامل	١٣٦
راسي	فنون	بسيط	١٤٨
المفاليسِ	مها	بسيط	٢١٨
	الشين		
الجبشْ	أبوحنش الهلالي	الطويل	٦٢
رعش	عنان	الطويل	٦٢
الرقاشِي	فضل الرقاشي	مجزوء المنسرح	٧٨
	الضاد		
انقباضُ	دعبل الخزاى	مخلع البسيط	٢٢٤
انقراضُ	دعبل الخزاى	مخلع البسيط	٢٢٥
المراضُ	غُصن	مخلع البسيط	٢٢٥
قِراضُ	غُصن	مخلع البسيط	٢٢٥
الرضا	عريب	مجزوء الكامل	١٧١

القافية	الشاعر	البحر	الصفحة
	الطاء		
خيطه	مروان بن أبي حفصة	سريع	٦٣
سوطه	عنان	سريع	٦٤
	العين		
الخليع	حسين بن الضحاك	مجزوء المنسرح	٧٧
يخادعُها	عنان	منسرح	٨٧
	الفاء		
يوصفُ	ظمياء	سريع	١٨٦
النّطّافا	عنان	كامل	٩٠
الخُلْفُ	فضل	بسيط	١٢٥
منافِ	دعبل	خفيف	٢٢٧
إلفِي	سلمى اليمامية	منسرح	١٥٤
الظرفِ	عبدالصمد بن المعذل	سريع	١٤٩
الحتفِ	صرف	سريع	١٥٠
	القاف		
علوقُ	جرير	طويل	٧٤
نطوقُ	عنان	طويل	٧٤
والصادقُ	فضل	سريع	١٤٣
منطلقُ	ظلوم	مجزوء الوافر	١٦٨
الغرقُ	عريب	مجزوء الوافر	١٦٩
نثقُ	عامل	منسرح	١٨٦
أرقا	عريب	بسيط	١٧٦
الحُرقا	عريب	بسيط	١٧٧

القافية	الشاعر	البحر	الصفحة
	الميم		
ذمامُ	رائقة	وافر	٢١٠
ذمامُ	سكن	وافر	١٤٧
بمَا	أبو نواس	منسرح	٦٨
ختما	عنان	منسرح	٦٨
ندما	أبو نواس	منسرح	٦٨
سقما	عنان	منسرح	٦٨
تكلّما	ـــــــ	طويل	٦٤
دَما	عنان	طويل	٦٥
السقمِ	عريب	بسيط	١٧٣
نائمِ	عريب	طويل	١٨٠
للمتهمِ	دنانير	رمل	١٠٢
علمْ	فضل	مجزوء الكامل	١٠٩
	النون		
عنّا	عنان	مجتث	٨١
فعلنا	أبو نواس	مجتث	٨١
حسينا	حسين الخياط	مجزوء الكامل	٧٩
تلومينا	أبو نواس	سريع	٧٢
إحسانا	عريب	بسيط	١٧٩
مولانا	فضل	بسيط	١٢٣
أسهانا	فضل	بسيط	١٢١
ميدانا	أبو نواس	منسرح	٨٥
كانا	أبو نواس	منسرح	٩٩
ثلاثينا	فضل	سريع	١٠٨
تموتينا	سعيد بن حميد	بسيط	١٢٧

ب- فهرس الرجز

٣- فهرس الأعلام ورجال السند

«أ»

«ب»

«ج»

«هـ»

«و»

«ى»

٤- فهرس اللغة

٥- فهرس الأماكن والبلدان والأنهار

٦- المصادر والمراجع

- أخبار أبي نواس لابن منظور، تحقيق إبراهيم الإبيارى، دار الشعب ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- أخبار النساء لابن قيم الجوزية، شرح وتحقيق الدكتور مفيد محمد قميحة، دار الفكر اللبناني، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٩٠م.
- الاشتقاق، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دُريد، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة (د.ت).
- اشتقاق الأسماء للأصمعي، تحقيق الدكتور رمضان عبدالتواب، والدكتور صلاح الدين الهادى، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٠م.
- أشعار النساء للمرزباني، أبو عبدالله محمد بن عمران، تحقيق الدكتور سامى مكي العاني، وهلال ناجي، دار الرسالة، بغداد ١٩٧٦م.
- الأغاني، لأبي الفرج الأصبهاني، نسخة مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية، دار إحياء التراث، بيروت (د.ت).
- أمالي الزّجاجي، تحقيق وشرح عبدالسلام هارون، الطبعة الثانية، دار الجيل، بيروت ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- أمالى القالى، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالى البغدادي، الطبعة الثانية، دار الجيل، بيروت ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- الأنساب للسمعاني، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- تاج العروس من جواهر القاموسى، محمد مرتضى الزبيدي، مكتبة الحياة، بيروت (د.ت).
- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- تاريخ الخلفاء، للسيوط، عناية جمال محمود مصطفى، الطبعة الأولى، دار الفجر للتراث، القاهرة ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

- بدائع البدائه، لابن ظافر الأزدي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٠م.
- البداية والنهاية لابن كثير، تحقيق الدكتور أحمد أبو ملحم، الطبعة الأولى، دار الريان للتراث ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- تاريخ دمشق لابن عساكر، المكتبة الظاهرية، دمشق (د.ت).
- تاريخ الطبري، لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة السادسة، دار المعارف، القاهرة ١٩٩٠م.
- تزيين الأسواق في أخبار العشاق، لداود الأنطاكي، دار ومكتبة الهلال، بيروت (د.ت).
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، لأبي منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٥م.
- جُمع الجوامع في المُلح والنوادر، للحصري القيرواني، تحقيق الدكتورة رحاب عكاوي، الطبعة الأولى، دار المناهل، بيروت ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
- جمهرة أنساب العرب لابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، تحقيق عبدالسلام هارون، الطبعة الرابعة، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٧م.
- جمهرة النسب للكلبي، هشام بن محمد بن السائب الكلبي، تحقيق الدكتور ناجي حسن، مكتبة النهضة العربية، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.
- دراسة في مصادر الأدب، الدكتور الطاهر أحمد مكي، الطبعة السابعة، دار المعارف، القاهرة ١٩٩٣م.
- ديوان أبي نواس، شرح الدكتور علي نجيب عطوي، مكتبة الهلال، بيروت ١٩٩٥م.
- ديوان جرير، طبعة الصاوي، دار الاندلس، بيروت (د.ت).
- ديوان ذي الرمة، تحقيق الدكتور واضح الصمد، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- ديوان العباس بن الأحنف، دار صادر، بيروت ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
- ديوان علي بن الجهم، تحقيق خليل مردم، المجمع العلمي العربي، دمشق ١٩٤٩م.

- ديوان مجنون ليلى، رواية أبي بكر الوالبى، مكتبة الآداب، القاهرة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- ديوان المعاني، لأبي هلال العسكرى، عالم الكتب، بيروت (د.ت).
- ذيل الأمالى، لأبي علي القالي، الطبعة الثانية، دار الجيل، بيروت ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- رسائل الجاحظ الكلامية، للجاحظ، عناية علي أبو ملحم، الطبعة الأولى، دار ومكتبة الهلال، بيروت ١٩٨٧م.
- ذيول تاريخ بغداد للذهبى، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- الزهرة، لأبي بكر محمد بن داود الأصبهاني، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي، الطبعة الثانية، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.
- شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، لأبي العلاء المصرى، تحقيق ودراسة عبدالمجيد دياب، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
- شعر بني عامر من الجاهلية حتى آخر العصر الأموي، الدكتور عبدالرحمن محمد الوصيفي، الطبعة الأولى، نادى المدينة المنورة الأدبي، السعودية ١٤١٥هـ/١٩٩٦م.
- شعر كعب بن سعد الغنوي، جمع وتحقيق ودراسة، الدكتور عبدالرحمن محمد الوصيفي، دار الوفاء، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.
- طبقات الشعراء لابن المعتز، تحقيق عبدالستار أحمد فراج، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٨م.
- طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة (د.ت).
- العصر العباسي الأول، الدكتور شوقي ضيف، الطبعة الثانية عشر، دار المعارف، القاهرة ١٩٩٣م.
- العقد الفريد، لأحمد بن محمد بن عبدربه الأندلسي، تحقيق الدكتور مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت).
- العمدة في صناعة الشعر ونقده، لابن رشيق القيرواني، تحقيق وشرح الدكتور مفيد محمد قميحة، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- عيون الأخبار، لأبي محمد بن عبدالله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق الدكتور مفيد محمد قميحة، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- الفكاهة والايتناس في مجون أبي نواس، وبعض نقائضه مع الشعراء، الطبعة الأولى، مصر ١٣١٦هـ.
- في تاريخ الأدب الجاهلي، الدكتور علي الجندي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٩٨م.
- الكامل في التاريخ، لابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني، دار صادر، بيروت (د.ت).
- كتاب الأوراق، لأبي بكر محمد بن يحيى الصولى، الطبعة الثانية، دار المسيرة، بيروت ١٤٠١هـ/١٩٨٢م.
- كتاب الوزراء، والكتاب للجهشيارى، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، الطبعة الثانية، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٤٠١هـ/١٩٨٠م.
- لسان العرب، لابن منظور، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٩٨م.
- المؤتلف والمختلف، لأبي القاسم الحسن بن بشر الأموى، عناية ف.كرنكو، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- مروج الذهب للمسعودى، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- المحاسن والأضداد، للجاحظ، تحقيق على فاغور وآخرين، الطبعة الأولى، دار الهادى، بيروت ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- مصارع العشاق، لابن السرّاج، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، لعبدالرحيم بن أحمد العباسي، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، عالم الكتب، بيروت ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م.
- معجم الأدباء لياقوت الحموى، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د.ت).
- معجم البلدان، لشهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموى، الطبعة الثانية، دار صادر، بيروت ١٩٩٥م.

- معجم الشواعر، لأبي عبدالله محمد بن عمران المرزباني، عناية ف.فرتكو، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- من اسمه عمرو من الشعراء، لأبي عبدالله محمد بن داود الجراح، تحقيق الدكتور عبدالعزيز بن ناصر المانع، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤١٢هـ/١٩٩١م.
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزى، الطبعة الأولى، حيدر آباد ١٣٥٧هـ.
- الموشى، لأبي الطيب محمد بن إسحق بن يحيى الوشاد، تحقيق كمال مصطفى، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
- نساء الخلفاء، المسمى جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء، لابن الساعي، تحقيق الدكتور مصطفى جوّاد، الطبعة الثانية،، دار المعارف، القاهرة ١٩٩٣م.
- نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرة (د.ت).
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغرى بردى، تحقيق الدكتور إبراهيم علي طرخان، نسخة مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية (د.ت).
- الوافي بالوفيات للصفدى، دار صادر، بيروت ١٩٧٢م.
- الورقة، لمحمد بن داود الجراح، تحقيق الدكتور عبدالوهاب عزام، وعبدالستار أحمد فراج الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة.
- وفيات الأعيان، لابن خلكان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت (د.ت).

فهرس الكتاب

الفهـــرس

رقم الإيداع : ٢٠٠٣/٣٤٩٧
الترقيم الدولى .I.S.B.N
477-241-468-6

الناشر
مكتبة الآداب
٤٢ ميدان الأوبرا ــ القاهرة : ت / ٣٩٠٠٨٦٨
مطبعة الأمل ٥٤ شارع جلال الدين
المنصورة : ت / ٢٢٥٧٥٦٤